

١ - كتاب الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة

ينقسم^(١) هذا الكتاب إلى أحد عشر كتاباً ، هي :

- ١ - كتاب الحلة الذهبية في الكورة القرطبية
- ٢ - كتاب الدرة المصونة في حلى كورة بُلْكُونَة
- ٣ - كتاب محادثة السَّيْر في حلى كورة القُصَيْر
- ٤ - كتاب الوشئ المصوّر في حلى كورة المُدَوَّر
- ٥ - كتاب نيل المراد في حلى كورة مُرَاد
- ٦ - كتاب المُزَنَة في حلى كورة كُزْنَة
- ٧ - كتاب الدر النافق في حلى كورة غَافِق
- ٨ - كتاب النغمة الأَرَجَة في حلى كورة لِسْتِجَة
- ٩ - كتاب الكواكب الدرية في حلى كورة القَبْرِيَّة
- ١٠ - كتاب رقة المحبة في حلى كورة لِسْتَبَة
- ١١ - كتاب السُّوسَانَة في حلى كورة اليُسَانَة

(١) انظر النفع ١/٢٩٧ .

١ - كتاب الحلة الذهبية في الكورة القرطبية

ينقسم^(١) هذا الكتاب إلى خمسة كتب ، هي :

- ١ - كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة
- ب - كتاب الصبيحة الغراء في حلى حضرة الزهراء
- ج - كتاب البدائع الباهرة في حلى حضرة الزاهرة
- د - كتاب الوردية في حلى مدينة شَقَنْدَة
- هـ - كتاب الجرعة السيغة في حلى قرية وزَغَة

(١) انظر النفع ١/٢٩٨ .

كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة

[حضرة قرطبة إحدى عرائس مملكتها . وفي اصطلاح الكتاب :
 للعروس الكاملة الزينة مِنْصَة وهي مختصة بما يتعلق بذكر المدينة في
 نفسها ، وقاج وهو مختص بالإيالة السلطانية وسلك وهو مختص بأصحاب دُرِّ
 الكلام من النثار والنظام وَحْلَة وهي مختصة بأعلام العلماء والمصنفين
 الذين ليس لهم نظم ولا نثر ، ولا يجب إهمال تراجمهم ، وأَهْدَاب وهي مختصة
 بأصحاب فنون الهزل وما ينحو منحاه ^(١) .. المنصة ^(٢) .. التاج . . .]

(١) نقل المقرئ في النسخ هذه الفقرة عن المغرب . انظر النسخ ٢٩٨/١ .

(٢) احتفظ المقرئ في النسخ بمنصة قرطبة نقلا عن ابن سديد ، وشغلت في الجزء الأول الصفحات
 من ٢٩٨ إلى ٣١٤ وهي مفقودة من الأصل الذي نشره ، ولم نر نشرها ثانية لأنها نشرت في النسخ
 من قبل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ /

صلى الله على سيدنا محمد نبيه

١ - أبو العاصي ^(١) الحكم الربضي *

ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام

ابن عبد الملك بن مروان

وَلِي سَلْطَنَةِ الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ أَبِيهِ . وَتَلَخِيصُ تَرْجُمَتِهِ مِنْ مَقْتَبَسِ ابْنِ حَيَّانٍ ^(٢) :
أُمُّهُ زُخْرُفُ أُمِّ وَلَدٍ . وَمَوْلِدُهُ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً . مَدَّتُهُ سِتُّ وَعَشْرُونَ
سَنَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرَ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ ^(٣) . سِنُهُ ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً . وَوَلِيَّ وَهُوَ ابْنُ
سِتِّ وَعَشْرِينَ . وَبَيَّعَتْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ خَلَتْ مِنْ صَفَرٍ [سَنَةٍ]
ثَمَانِينَ وَمِائَةً ^(٤) .

صفتة : أسمر طَوَّال نحيف لم يَخْضِب .

ذَكَورُ أَوْلَادِهِ عَشْرُونَ ، إِنْسَائُهُمْ ثَلَاثُونَ . وَكَانَ أَفْحَلُ بَنِي أُمِيَّةٍ بِالْأَنْدَلُسِ

(١) بهذه الترجمة يبدأ الجزء الحادى عشر من كتاب المغرب ، فهى أول الأوراق التى بقيت من الأندلس فى النسخة التى ننشرها . وبيّنا فى المدخل أن الجزء العاشر من الكتابُ فقد كُله ، وهو أول الأجزاء الخاصة بالأندلس ، وفيه كانت المنصة وحديث واسع عن فضائل الأندلس ، ثم القسم الأول من التاج ، ويتضمن ولاية الأندلس الذين اتخذوا قرطبة حاضرتهم ثم عبد الرحمن الداخل وابنه هشام . وفى النسخ أكثر هذا الجزء ، فنقله المقرئ بنصه ، ولم نر إعادة نشره .

* الحكم الربضي ثالث سلاطين بني أمية (١٨٠ - ٢٠٦ هـ) ويمكن الرجوع إلى ترجمته فى البيان المغرب لابن عذارى نشر دوزى ٧٠/٢ والحلة السيرة لابن الأبار نشر دوزى ص ٣٨ وتاريخ ابن خلدون (طبعة بولاق) ١٢٥/٤ والنسخ ٢١٩/١ .

(٢) ستأق ترجمة ابن حيان بين علماء التاريخ فى قرطبة ، ويقول من ترجموا له إن كتاب المقتبس كان يقع فى عشر مجلدات . وله كتاب آخر يسمى « المتين » سينقل عنه أيضاً ابن سعيد ، وكان يقع فى ستين مجلداً .

(٣) فى الأصل : أياماً .

(٤) فى الأصل : ثمان ومائتين ، وهو سهو من ابن سعيد .

وَأَشَدَّهُمْ إِقْدَامًا وَصَرَامَةً وَأَنْفَةً وَأَبْهَةً وَعِزَّةً ، إلى ما جمع لذلك من جودة الضَّبْطِ .
وحسن السياسة وإيثار النِّصْفَةِ . / وكان يُشَبِّهه بالمنصور العبَّاسيُّ في شِدِّ المُلْكِ ٩٩ و
وَقَهْرِ الأَعْدَاءِ وتوطيد الدولة .

وقال الرَّازِي^(١) : هو أول من استكثر من الحَثَمِ والحَفَدِ ، وارتبط .

الخيولَ على بابِه ، وَذَاوَأَ جبابرة الملوك في أحواله ، وبلغ ممالكه خَمْسَةَ آلافٍ :

ثلاثة آلاف منهم فُرْسَانٌ وهم الخُرْسُ سموا بذلك لِعُجْمَتِهِمْ . وكان يقول :

ما تحلَّى الخلفاء بأَزِينٍ من العَدَلِ ، ولا امْتَطَوْا مثل التَّشْبِيتِ ، ولا ازْدَلَفُوا بِمِثْلِ

العَفْوِ . وكان يستريح إلى لذاته من غير إِفْحَاشٍ . وكان خطيباً مُقَوِّهاً أدبياً

شاعراً . ومن حكاياته المستحسنة أنه توجه عليه حُكْمٌ في أمٍّ وَلَدٍ من القاضي

فانقَادَ للحق ، ودفع ثمنها لَمَوْلَاها . وسأيره يوماً زياد بن عبد الرحمن^(٢) ،

وقد أَرَدَفَ زياد ولده خلفه ، فلما انتهى إلى القنطرة وهو يحادثه سمع الأَذَانَ

فقطع زياد حديثه ، وقال : معذرة إلى الأمير ، فلما كنا في حديث عارضه هذا

المنادى إلى الله تعالى ، وهو أحتق بالإجابة ، ومَرَّ إلى المسجد ، فلم ينكر عليه

شيئاً بل زاده حُظْوَةً ، وكان يكثر من مجالسته . / وبُئِلِيَ بِمَحَارِبَةِ عَمِيهِ عَبْدِ

الله وَسُلَيْمَانَ ، وكانا قد خرجا إلى بَرِّ العُدْوَةِ ، فلما سمعا بموت الرُّضَا كَرَّ

إلى الأَنْدَلُسِ ، وكان السابق بالعبور عبد الله ، تَعَصَّبَ معه أهل بَلَنْتِسِيَّةَ ،

وتَلَوُّمَ^(٣) بعده سليمان بِطَنْجَةِ ، فكتب له عبد الله ، فجاز إليه ، ونهض سليمان

(١) ترجم له الحميدى فى الجذوة (طبعة مكتب نشر الثقافة الإسلامية بالقاهرة) ص ٩٧ وقال :

أندلسى أصله من الرى ، وله فى أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم ونكباتهم وغزواتهم كتاب كبير ، وألف فى صفة قرطبة وخططها ومنازل النظام بها كتاباً . وله كتاب فى أنساب مشاهير أهل الأندلس فى خمسة مجلدات ضخام من أحسن كتاب وأوسع . وانظر ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت طبع القاهرة ٢٣٥/٤ وبغية الوعاة للسيوطى (طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ) ص ١٦٨ وقد توفى سنة ٣٤٤ .

(٢) هو أحد تلامذة مالك الذين سمعوا عنه الحديث وأخذوا عنه الفقه . انظر النفع ١/٢٢٠ وترجم له ابن فرجون فى الديباج المذهب (طبع مطبعة السعادة) ص ١١٨ وقال : إن له إلى مالك رحلتين .

توفى سنة ١٩٣ وقيل سنة ١٩٤ وقيل بل سنة ١٩٨ . (٣) تلوم : تمكث وانتظر .

إلى قرطبة ، فهزمه الحكم الهزيمة القبيحة ، ثم هزمه أقبح منها ، وانكبَّ به
فرسه ، وسبقَ أسيراً ، فجاء رسول من الحكم بقتله ، فقُتِلَ ، وشُهرَ رأسه
بقرطبة ، وقُطِعَ . في يد عبد الله ، فصالح الحكم على الإقامة ببِلَنَسِيَّة ، ولم
يزل على ذلك حياة الحكم . وأتم الحكمُ عمه أُمِيَّة ، فحبسه .

نَسَقُ التَّارِيخِ

سنة ثمانين ومائة

غَزَا بالصَّائِفَةَ الْحَاجِبُ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ^(١) ، وَقُتِلَ مُتَقَلًّا
بِالْغَنَائِمِ .

سنة إحدى وثمانين

ظَهَرَ بَهْلُولُ بْنُ أَبِي الْحَجَّاجِ ^(٢) . بِجَهَةِ الشَّجَرِ الْأَعْلَى وَمَلِكِ سَرَقُشْطَةَ .
وَفِيهَا ثَارَ عُيَيْدُ بْنُ خَمِيرٍ ^(٣) بِطَلِيظَلَّةَ ، فَكَاتَبَ الْحُكْمُ أَعْيَانًا مِنْهَا ، عَمِلُوا
فِي قَتْلِهِ .

[سنة اثنتين وتسعين]

جَمَعَ لَذَرِيْقُ بْنُ قَارَلَةَ مَلِكُ الْإِفْرَنْجِ جَمُوعَهُ وَسَارَ إِلَى حِصَارِ طَرطُوشَةَ فَبَجِثَ
الْحُكْمُ ابْنَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي الْعَسَاكِرِ فَهَزَمَهُ وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَعَادَ ظَافِرًا ^(٤) .
وَلَبِثَ ^(٥) كَلْبَيْبٌ فِي السَّجْنِ بِدَاخِلِ الْقَصْرِ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً ، إِذْ كَانَ الْأَمِيرُ
هَشَامٌ هُوَ الَّذِي سَجَنَهُ ، وَكَانَ لَهُ فِيْمَا بَعْدَ ذَلِكَ غَزَوَاتٌ فِي النَّصَارَى وَالْمُنَافِقِينَ
ظَفِيرَ فِيهَا .

-
- (١) هُوَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مَغِيْثٍ وَزَيْرُ الْحُكْمِ وَقَائِدُ جِيُوشِهِ . انْظُرِ النَّفْحَ ٢١٨/١
وَكَذَلِكَ وَزَرَ لِابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . انْظُرِ النَّفْحَ ٢٢٢/١ .
(٢) فِي تَارِيخِ ابْنِ خُلْدُونِ ١٢٦/٤ : بَهْلُولُ بْنُ مَرْزُوقٍ .
(٣) فِي ابْنِ خُلْدُونِ : عُبَيْدَةُ بْنُ عَمِيرٍ .
(٤) فِي الْأَصْلِ خَرَمَ نَحْوَ وَرْقَةٍ وَقَدْ وَضَعْنَا مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنَ النَّفْحِ ٢١٩/١ لِيُطْرَدَ السِّيَاقُ وَنَسَقُ
التَّارِيخِ . (٥) مِنْ هُنَا يَبْدَأُ الْكَلَامُ بَعْدَ الْخَرَمِ الَّذِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ .

سنة أربع وتسعين

حاصر الحكم ماردة^(١) بنفسه .

وفيها عصى عمرو^(٢) بالثغر ، ثم أناب للطاعة ، ومات مخلصاً في مدة الحكم ، فكانت ولايته على الثغر تسع سنين وعشرة أشهر وأياماً .

سنة سبع وتسعين

فيها غزا عبيد الله بن عبد الله البلنسى^(٣) صاحب الصوائف ، فحل ببرزشلونة ، فلما كان حضور صلاة الجمعة ، وقد تقدم في ملاقة العدو صلى ركعتين ، وركب ، فنصره الله عليهم ، فدعا بقنطرة طويلة ، فركزت ، وصفت رموس النصارى حولها ، حتى ارتفعت فوقها ، وغيبت سنانها ، فأمر المؤذنين ، فعملوها ، وأذنوا ، فكانت غزوة اختال الإسلام في أردية عزتها دهرًا .

سنة تسع وتسعين

غزا الحكم طليطلة ، وقد أظهر قصد مرسية ، فعاث فيهم أشد العيث / ونقل وجوههم إلى قرطبة ، فذلوا بعدها دهرًا طويلاً .

١٠٠ ظ
١

سنة إحدى ومائتين

فيها نكث أهل ماردة ، وقام بأمرها مروان بن الجليق .

(١) ماردة : من مدن مملكة بطليوس وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً في هذا الجزء .

(٢) هو عمرو بن يوسف وإلى الحكم على الثغر وأحد المتفانين في الإخلاص له ، وإن كانت قد بدرت منه مرة بادرة عصيان . ويشتهر بذبجه للزعماء المنشقين في فناء قصره ، إذ دعاهم ، ثم ذبحهم واحداً بعد واحد . انظر ابن خلدون ١٢٦/٤ .

(٣) كان عبيد الله يقود الجيوش في عهد الحكم وابنه عبد الرحمن . انظر النفع ٢٢٢/١ .

سنة اثنتين ومائتين

ففيها كانت وقعة الرَبَض ، كان أصل ما هاجها أن بعض ممالك الحكم دفع سيفاً إلى صَيَقْل فَمَطَلَهُ ، والغلام يتكرَّرُ عليه ، والصَيَقْلُ يتهمُّ به ، فأغلظ. الغلام للصَيَقْل ، وآل الأمر إلى أن خَبَطَهُ به الصَيَقْلُ ، فقتله ، وثار الهَيَجُ لوقته ، كأنما الناس كانوا يرتقبونه ، فهتفوا بالخلعان ، وأوَّلُ من شهر السلاح أَهْلُ الرَبَضِ القِبْلِيُّ بَعْدُوَّةَ النهر ، ثم ثار أهل المدينة والأرياض ، وانحاز الأمويون وأتباعهم إلى القصر ، فارتقى الحكم السَّطْحَ ، وحَرَكَ حَفَائِظَ جُنْدِهِ ، فَآلَ الأمر إلى أن غلبهم الجند ، وأفسدوا القتل ، وتنبعوا في الدور . وقتل الحكمُ بعد ذلك من أسراهم نحو ثلاثمائة ، صَلَبَهُم على النهر . وكان يومُ هذه الواقعة يومَ الأربعاء لثلاث عشرة خَلَّتْ من رمضان سنة اثنتين ومائتين . فلما كان في اليوم / الثاني أمر بهدم الرَبَضِ القِبْلِيِّ ، حتى صار مزرعة ، ولم يَعمُرْ طول مدة بنى أمية ، وتتبع دور أهل الخلاف في غيره بالهدم والإحراق . وبعد ثلاثة أيام أمر برفع القتل والأمان على أن يخرجوا من قرطبة ، فلحق جمهور منهم بَطْلَيْطَلَةَ وكتبوا مهاجرَ بن القتيل الذي كان قد لحق بدار الحرب ، وولَّوه عليهم ، وصار معه نحو خمسة عشر ألفاً في البحر إلى الإسكندرية ، وتقاتلوا مع أهلها فأنزلهم عبد الله بن طاهر ^(١) جزيرة إقريطش ، وكانت حينئذ خالية ، فعمروها .

وكان في حبس الحكم يومئذ شَبْرِيط . صاحب وَشَقَّة ^(٢) ، وهو ابن عم عَمْرُوس صاحب الثغر الأعلى ، فلما سمع بشورة الناس قال : أهى غَنَم ؟ لو كان لها راع ! كَأَنِّي بهم قد مُزَّقُوا ، فأمر الحكمُ بصلِّبه .

(١) هو قائد المأمون المشهور ولاء مصر سنة ٢١١ هـ وقد خرج في جيوشه إلى الإسكندرية فحاصر أهلها ومن معهم من الأندلسيين سنة ٢١٢ وصاله الأندلسيون على أن يخرجوا إلى إقريطش (كريت) فيملكوها ، وكان أميرهم أبو حفص عمر بن عيسى . انظر الولاة والقضاة للكندي ص ١٨٣ ونخطط المقرئ طبع بولاق ١٧٢/١ .

(٢) إحدى مدن شرق الأندلس إلى الشمال ، وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً .

وأغرب الحكم في بَأْسَاء حربه هذه عندما حَمَى وَطِيسُهَا بِنَادَرَة مَا سُمِعَ لِأَحَدٍ
 مِنَ الْمُلُوكِ بِمِثْلِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي مَقَامِهِ بِالْمِطِيطِ وَعِنْدَ بَصْرِهِ بِاشْتِدَادِ الْحَرْبِ دَعَا
 بِقَارُورَةٍ غَالِيَةٍ / فَجَاءَهُ بِهَا خَادِمٌ لَهُ ، فَأَقْرَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ ، فَلَمْ يَمْلِكِ الْخَادِمُ
 نَفْسَهُ أَنْ قَالَ لَهُ : وَأَيُّ سَاعَةٍ طِيبَ هَذِهِ ؟ فَقَالَ : اسْكُتْ لَا أُمُّ لَكَ ! وَمَنْ
 آيُنَ يَعْرِفُ قَاتِلُ الْحَكَمِ رَأْسَهُ مِنْ رَأْسِ غَيْرِهِ ، ثُمَّ أَعْتَقَ مَمَالِيكَهُ ، وَوَالَى
 الْإِحْسَانَ عَلَيْهِمْ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : مَا اسْتَعْدَتِ الْمُلُوكُ بِمِثْلِ الرِّجَالِ ، وَلَا حَامَى
 عَنْهَا كَعَبِيدِهَا . وَكَانَ مِمَّنْ هَرَبَ مِنْ أَهْلِ الرِّبْضِ إِلَى طَلَيْطِلَةَ الْفَقِيهِ يَحْيَى
 بْنِ يَحْيَى ^(١) ثُمَّ أَمَّنَهُ الْحَكَمُ . وَكَانَ مِنْهُمْ طَالُوتُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمَعَاوِرِيُّ ^(٢)
 أَحَدُ مَنْ لَقِيَ مَالِكََ بْنَ أَنَسٍ ، اسْتَخْفَى عِنْدَ يَهُودَى أَحْسَنَ خِدْمَتِهِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ
 إِلَى الْوَزِيرِ الْإِسْكَندَارِيِّ ^(٣) وَاتَّقَا بِهِ ، فَسَعَى بِهِ إِلَى الْحَكَمِ ، وَأَمَكَّنَهُ مِنْهُ ،
 فَوَجَدَهُ أَغْلَظَ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرَّرَ عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ قَالَ لَهُ : إِنْ أَبْغَضْتُكَ اللَّهُ
 وَحْدَهُ ، فَلَمْ يَنْفَعَكَ عِنْدِي مَا صَنَعْتَهُ مَعِي ، وَأَخْبِرْهُ مَا جَرَى لَهُ مَعَ الْيَهُودَى
 وَالْوَزِيرِ ، فَفَرَّقَ اللَّهُ قَلْبَهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ الذِّى أَبْغَضْتَنِي مِنْ أَجْلِهِ قَدْ
 صَرَفَنِي / عَنْكَ ، وَنَقَضَ الْإِسْكَندَارِيُّ فِي عَيْنِ الْحَكَمِ . قَالَ : وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ ^{١١٥}
 اسْتِخْفَافِ أَهْلِ الرِّبْضِ بِالْحَكَمِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنَادُونَهُ لَيْلًا مِنْ أَعْلَى صَوَامِعِهِمْ :
 الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ يَا مَخْمُورَ . وَلَمْ يَتِمَّ بِالْعَيْشِ بَعْدَ هَذِهِ الْوَقْعَةِ مِنْ عِلَّةِ طَاوِلَتِهِ
 أَرْبَعَةَ أَعْوَامَ ، فَمَاتَ نَادِمًا مُسْتَعْفِرًا . وَكَانَ مِمَّا نَعُوهُ عَلَيْهِ أَنْ جَعَلَ الْعُشْرَ
 ضَرْبَةً عَلَى النَّاسِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَصْرُوفًا إِلَى أَمَانَتِهِمْ .

سنة ست ومائتين

بَايَعَ الْحَكَمُ لِابْنِهِ بِالْعَهْدِ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ الْمَغِيرَةُ ، فَانْخَلَعَ الْمَغِيرَةُ لِأَخِيهِ
 وَمَاتَ مَكْرَمًا فِي حَيَاتِهِ ، وَلَهُ عَقَبٌ كَثِيرٌ . وَالْحَكَمُ أَوَّلُ مَنْ عَقَدَ الْعَهْدَ مِنْهُمْ .
 وَفِيهَا تُوُفِّيَ الْحَكَمُ .

(١) هُوَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى اللَّيْثِيُّ فَقِيهُ الْأَنْدَلُسِ الْمَشْهُورُ وَسَيَّرَ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ .
 (٢) تَرْجَمَ لَهُ الْمُقَرِّي فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ ٨٩٩/١ وَابْنُ الْأَبَارِ فِي التَّكْمِلَةِ (طَبْعَةٌ مَجْرِيطة سَنَةِ ١٨٨٦ م)
 ص ٨٤ وَهُوَ أَحَدُ مَنْ رَوَى عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَنَظَرَاتِهِ .
 (٣) هُوَ أَبُو الْبَسَامِ الْكَاتِبُ أَحَدُ وُزَرَاءِ الْحَكَمِ . انْظُرِ النَّفْحَ ٩٠٠/١ وَكَذَلِكَ ٣٦٢/٢ .

حَجَبَ له عبدُ الكريم بن عبد الواحد وله ترجمة ^(١) ، وعبد العزيز بن أبي عبدة بعده ، وكان زاهداً كثير الصدقة . صاحبُ جيوشه وصَوَائِفِه ابنُ عمه عبيد الله بن عبد الله . ومن أشهر وزرائه فُطَيْس بن سليمان وكتب عنه أيضاً . ^{١١٥ ط} وكتب عنه / حجاج المَعْلِي ، وهو شاعر . وقُضَّاهُ مذكورون في تراجمهم . وفي مدته مات شُهَيْد بن عيسى الذي ينسب له بنو شُهَيْد في سنة ثمان وثمانين ومائة ، وتَمَامُ بن عَلَقَمَة أحد أكابر النُقبَاء ، وعبد الواحد بن مُغِيث وفُطَيْس بن سليمان ، وحجاج المَعْلِي في سنة ثمان وتسعين ومائة ، والفقيه زياد ابن عبد الرحمن اللُّخْمِي راويةً مالك سنة ست وتسعين ومائة ، والفقيه المَقْتِي صَعَصَعَةُ بن سَلام سنة اثنتين ومائتين .

وقال ابنُ حَزَم ^(٢) في نقط العروس : ومن المجاهرين بالمعاصي السفاحين للدماء لدينا الحكمُ صاحب الرَبْض ، وقد كان من جبروته يَخْصِي من اشتهر بالجمال من أبناء رَعِيَّتِهِ ، ليدخلهم إلى قَصْرِهِ . وأحسن ما أوردوا له من الشعر قَوْلُهُ بعد وقعة الرَبْض ^(٣) :

وَقَدْ مَا لَأَمْتُ الشَّعْبَ مَذْ كُنْتُ يَافِعَا	رَأَبْتُ صُدُوعَ الْأَرْضِ بِالسَّيْفِ رَاقِعَا
أَبَادِرُهَا مُسْتَنْضَى السَّيْفِ ذَارِعَا	فَسَائِلُ ثُغُورِي هَلْ بِهَا الْيَوْمَ ثَغْرَةٌ
كَأَقْحَافٍ شَرِيَانِ الْهَيْبِ ^(٤) لَوَامِعَا	وَشَافَةِ عَلَى الْأَرْضِ الْقَضَاءِ جَمَاجِمَا
بَوَان ، وَأَنْى ^(٥) كُنْتُ بِالسَّيْفِ قَارِعَا	و / تَنْبِيكَ أَنْى لَمْ أَكُنْ فِي قِرَاعِهِمْ
فَمَا كُنْتُ ذَا حَيْدٍ عَنِ الْمَوْتِ جَارِعَا	وَأَنْى إِذَا حَادُوا سِرَاعاً عَنِ الرَّدَى

(١) يشير إلى أنه سيترجم له في الكتاب ، وقد سقطت ترجمته ، وسنشير إلى موضعها فيما بعد .
وافظر ترجمته في الحلة السرياء (طبع دوزى) ص ٧٢ .

(٢) هو أبو محمد علي بن حزم فقيه الأندلس وفيلسوفها وسيترجم له ابن سعيد في قربة الزاوية من قرى كورة أو نبة إحدى كور المملكة الإشبيلية . وكتابه نقط العروس نشر زيبولد في مجلة الدراسات التاريخية لغرناطة سنة ١٩١١ قسماً منه ، ونشرناه نشر كاملة بمجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة في الجزء الثاني من المجلد الثالث عشر . وافظر ما نقله عنه هنا ابن سعيد في ص ٧٣ .

(٣) روى المقرئ بعض هذه الأبيات في النفع ١ / ٢٢٠ .

(٤) الهيب : الحنظل .

(٥) في النفع : وقدا .

حَيْثُ ذِمَارِي قَاسَتْ بَحْتُ ذِمَارُهُمْ وَمَنْ لَا يُحَاسِي ظِلَّ خَزْيَانٍ ضَارِعًا
وَلَا تَسَاقِينَا نِهَالَ حَرُوبِنَا سَقَبَتُهُمْ سَجَلًا مِنَ الْمَوْتِ نَاقِعًا
وَهَلْ زِدْتُ أَنْ وَقَيْتُهُمْ صَاعَ قَرْضِهِمْ قَوَّافُوا مَنَابِيا قَلْبَرْتُ وَمَصَارِعَا

٢- ابنه أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم*

من المقتبس: هو بكْرُ والده . مولده بَطْلَيْطَلَّةَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ
وَمِائَةً . عَمَرَهُ اثْنَتَانِ وَسِتُّونَ سَنَةً . دَوْلَتُهُ إِحْدَى وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ
وَسِتَّةِ أَيَّامٍ . وَفَاتَهُ بِقَرْطَبَةِ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ لثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَمَانٍ
وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .

ذَكَرَ ابْنُ حَزَمٍ فِي نَقْطَةِ الْعُرُوسِ^(١) : أَنَّ وَلَدَهُ مِائَةً ، النِّصْفَ ذَكَورٍ .
عَنَى أَبُوهُ بِتَعْلِيمِهِ وَتَخْرِيجِهِ فِي الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ وَالْقَدِيمَةِ . وَوَجَّهَ عِيَّاسَ بْنَ
نَاصِحٍ^(٢) إِلَى الْعِرَاقِ فِي التَّامَّاسِ / الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ ، فَاتَّاهُ بِالسُّنْدِ هِنْدٍ^(٣) وَغَيْرِهِ
مِنْهَا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَهَا الْأَنْدَلُسَ وَعَرَّفَ أَهْلَهَا بِهَا وَنَظَرَ هُوَ فِيهَا . وَكَانَ
حَسَنَ الْوَجْهِ بَهِيَّ الْمَنْظَرِ . وَمِنْ بَدِيعِ التَّعَارُضِ فِي كِمَالِهِ نَقْصُ وَلَادَتِهِ ، لِأَنَّهُ
وُلِدَ لِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ . وَكَانَ مِنْ أَهْلِ التَّلَاوَةِ لِلْقُرْآنِ وَالِاسْتِظْهَارِ لِلْحَدِيثِ . وَأَطْنَبَ
فِي ذِكْرِهِ فِي الْعُلُومِ وَأَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ كُلَّ ذِي عِلْمٍ فِي فَنِّهِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَخَّمَ
السُّلْطَنَةَ بِالْأَنْدَلُسِ بِأُمُورٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، مِنْ ائْتِقَاءِ الرِّجَالِ وَالْمَبَانِي وَغَيْرِ ذَلِكَ .
وَهُوَ الَّذِي بَنَى جَامِعَ إِشْبِيلِيَّةٍ وَسُورَهَا . وَتَوَلَّى جَوَارِيهِ بِنَاءَ الْمَسَاجِدِ وَفِعْلَ الْخَيْرِ .

* وَلِلسُّلْطَنَةِ الْأَنْدَلُسِ بَيْنَ سَنَتَيْ ٢٠٦ و ٢٣٨ هـ وَيُمْكِنُ الرُّجُوعُ إِلَى تَرْجُمَتِهِ فِي الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ
٨٢/٢ وَابْنِ خَلْدُونِ ١٢٧/٤ وَالنَّفْحُ ٢٢٢/١ وَالْحَلَّةُ لِلْبِرَاءِ ص ٦١ .

(١) عِبَارَةٌ فَقَطُ الْعُرُوسِ ص ٧٥ : كَانَ لَهُ خَمْسُونَ ذَكَرًا وَخَمْسُونَ أُنْثَى .

(٢) سَيَرَجَمَ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ فِي مَمْلَكَةِ إِشْبِيلِيَّةٍ .

(٣) مِنْ أَقْدَمِ الْكُتُبِ الَّتِي تَرَجَّمَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْهِنْدِيَّةِ ، وَقَدْ تَعَلَّمَ مِنْهُ الْعَرَبُ الْحِسَابَ وَالْأَعْدَادَ

الْهِنْدِيَّةَ الْمَعْرُوفَةَ .

وهو الذى مَيَّزَ ولاية السوق عن أحكام الشَّرْطَةِ المسماة بولاية المدينة ، فأفردھا ، وصَيَّرَ لوالیہا ثلاثین دیناراً فی الشهر ولوالی المدينة مائة دینار . وكان یقال لأیامہ 'أیام العَرُوس' . واستفتح دولته بهدم فندق الخمر وإظهار البرِّ . وتمَلَّى الناس معه العیش ، وخلا هو بلدانہ ، وطال عمره وفشاً نَسْلُهُ .

١٠٤ / وقال الرازی : إنه الذى أحدث بقیرطبة دار السُّكَّة ، وضرب الدراهم باسمه ، ولم یکن فیها ذلك مذ فتحها العرب . وفى أیامہ أُدخل للأندلس نفیسُ الجهاز من ضروب الجَلَّابِ لكون ذلك نَقَقَ علیه ، وأحسن لجالبیه . ووافق انتهاب الذخائر التى كانت فی قصور بغداد عند خَلْع الأَمنِ فَجُلِبَتْ إلیه ، وانتهت جبايته إلی ألف ألف دینار فی السنة . وهو الذى اتخذ للوزراء فی قصره بیت الوزارة ، ورتب اختلافهم إلیه فی كل يوم یستدعيهم معه أو من یختصُّ منهم ، أو یخاطبهم برقاع فیما یراه من أمور الدولة . وكان سعیداً . قال ابن منرج : ما علمنا أنه خرج علیه مع طول أیامه خارج ، خلا ما كان من موسى بن موسى بن قسی ^(١) بناحية الثغر الأعلى . ولم یسغله النعم عن وصل البعوث إلی دار المغرب .

وكان مكرماً لأَصْداف العلماء محسناً لهم ، وكان یخلو بکبیر الفقهاء ١٠٤ ظ یحیی بن یحیی کثیراً ویشاوره ، وسرق بعض / صقالبته بَدْرَة فلمحه ، ولما عُدَّت البَدْرُ نقصت ، فأکثروا التنازع فیمن أخذها ، فقال السلطان : ١ قد أخذها من لا یردُّها ورآه من لا یفضحه ، فإیا کم عن العَوْدَة لملها فإن کبیر الذنب یهجم علی استنفاد العفو ، فتعجَّب من إقراط کرمه وحیائه . ومن توقعاته البلیغة : من لم یعرف وَجَهَ مَطْلَبِهِ كان الحِرْمَانُ أَوَّلَى به . ومن مشهور شعره قوله فی جاریته طُرُوب التى هَامَ بها ^(٢) :

(١) هو عامله علی تطيلة وكان یقود الجیوش الإسلامیة ضد النصارى . انظر النفح ٢٢٢/١ -

٢٢٥ . وسیمرض ابن سعید لمصیافه ثم مصالحته لعبد الرحمن فی سنة سبع وعشرین .

(٢) انظر الأبیات فی النفح ٢٢٤/١ .

إذا ما بَدَتْ لِي شمسُ النّها رِ طالعةٌ ذَكَرْتُني طُرُوبًا
عدائيَ عنكِ مَزَارُ العِدَى وَقَوْدِي لِيهِم لُهاًماً^(١) مهيباً
أَلاقِي بوجهي سَمُومَ الهَجِيرِ إذا كَادَ مِنْهُ الحَصَى أن يذُوباً
وَأَجْنَبَ^(٢) في بعض غَزَوَاتِهِ وقد دَنَا من وادي الحِجَارَةِ ، فقام إلى الغُسلِ ،
وفكرُهُ موقوفٌ على الخيال الذي طرقه ، فاستدعى ابنُ الشَّمرِ^(٣) وقال له :
أَجْزُ :

شاقك من قرطبة السَّارِي بالليلِ لم يَذِرْ به الدارِي

فقال بديهة :

و ١٠٠
١ / زَارَ فحياً في ظلام الدُّجَى أهلاً بِهِ من زائرِ زَارِي^(٤)

فهاجَ اشتياقه لصاحبة الخيال ، فاستخلف على الجيش ، ورجع إلى
قرطبة . وكان مولعاً بالنساء ولا يتخذ منهن ثيباً ألبتة . وكملت لَدَتُهُ بقدم
زُرِياب^(٥) غلام إسحاق الموصلي

وفي مدته في سنة سبع ومائتين

أظهر العصيانَ عَمَّ أبيه عبد الله ، وعسكرَ بِمُرْسِيَةِ ، وصلى الجمعة على
أن يخرج يوم السبت وقال في خطبته : اللهم إن كنتُ أَحَقُّ بهذا الأمرِ
من عبد الرحمن حفيد أخِي فانصُرْني عليه ، وإن كان هو أَحَقُّ به مِنِّي وأنا
صِنْتُ جَدَّهُ فانصُرْه عليَّ ، فأمَّنوا على دُعائه . ولم يستم كلامه حتى ضربته
الريح الباردة ، فسقط مَقْلُوجاً ، فكمَّل الناس صلاتهم بغيره ، وافترق

(١) اللهم : الجيش العظيم .

(٢) انظر القصة في النفع ٤١٤/٢ .

(٣) سيّريم ابن سعيد لابن الشمر فيما بعد .

(٤) في النفع : ساري .

(٥) انظر ترجمته وتأثيره في المجتمع الأندلسي في النفع ٨٣/٢ وما بعدها وتاريخ مسلمي أسبانيا

لعزى ٣١٢/١ وما بعدها .

الجمع ، وصار إلى بَلَنْسِيَّة ، فمات بها في سنة ثمان ومائتين . وَأَحْسَنَ عَبْدُ
الرحمن الخَلَفَ على وَلَدِهِ . وعليه قدم بنو عَبْدُ الوهاب بن عبد الرحمن بن
رُسْتَم صاحب تيهرت^(١) ، وأنفق عليهم ألف ألف دينار .

وفي السنة المذكورة

^{١٠٥} / ثارت فتنة تُدْمِر بين اليمن ومُضَر ودامت سبع سنين ، وكان انبعاثها من
ورق دَالِيَّة جمعها مُضَرِيٌّ من جِنَانٍ يَمْنَى بغير أمره ، فقتله الياني ، وكان
أكثرها دائراً على اليانية .

وفي سنة عشر ومائتين

أمر عبد الرحمن عامله جابر بن مالك أن يتخذ مُرْسِيَّة منزلاً للولاية ،
وتحرك بنفسه إلى حصار طُلَيْطَلَّة وماردة ، وفتح حصوناً كثيرة من جَلِيْقِيَّة ،
ووصله كتاب صاحب القسطنطينية يذكر ما كان بين السلفين في المشرق
والأندلس ، فجأوبه بكتاب فيه إنحاء على المأمون والمعتصم .

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين

هلك محمود بن عبد الجبار البربري البطل المشهور المنتزى بماردة الذي
دامت محاربته مع أصحاب عبد الرحمن واشتهرت وقائعه . كان قد فر إلى
أَذْفَنْش^(٢) وأراد أن يرجع إلى السلطان وهو بحصن من جَلِيْقِيَّة ، فحاربه
^{١٠٦} أَذْفَنْش ، فجمع به فرسه في الحرب وصُدِمَ بشجرة بلوط قتلته / وبقى
مجدلاً في الأرض حيناً ، وفرسان النصارى قيام على رُبُوَّة يهابون الدنو إليه
ويخافون أنها حيلة منه

(١) تيهرت : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب بين تلمسان وقلمة بنى حماد .

(٢) هو ألفونس الثاني ملك الجلالقة تحالف مع البشكنس وفرنجة أقيتانية وتزعم قتال الحكم وابنه

عبد الرحمن . انظر ابن خلدون ٤ / ١٢٨ .

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين

عَصَى موسى بن موسى صاحب تُطَيْلَة ، واستولى على الثغر الأعلى ، وله وقائع مشهورة في العدو والإسلام ، وغزاه عبد الرحمن غزوات متتابعة إلى أن صالحه .

وفي سنة تسع وعشرين

ظهرت مراكب الأردمانين ^(١) المجوس بسواحل غرب الأندلس . ويوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من محرم سنة ثلاثين ومائتين حَلَّتْ على إشبيلية ، وهى عورة ، فدخلوها واستباحوها سبعة أيام إلى أن جاء نصر الخصى ، وهزم عنها النصارى المعروفين بالمجوس ، وعاث في مراكبهم ، وفي ذلك يقول عثمان بن المثنى ^(٢) :

يقولون إن الأردمانين أقبلوا فقلت إذا جاءوا بعثنا لهم نصرًا
وبعد هذا بنى سُورَ إشبيلية بإشارة عبد الملك بن حبيب ^(٣) .

وفي سنة أربع وثلاثين ومائتين

جهز عبد الرحمن أسطولاً من / ثلاثمائة مركب إلى جزيرتي ميُورْقَة ^{١٠٦ ظ} ومُتَوْرْقَة لإضرار أهلها بمن يربهما من مراكب الإسلام ففتحوهما .

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين

كاد نَصْرُ الخصى ^(٤) مولاة عبد الرحمن بشربة فيها سم ، نُبَّهَ الأمير عليها ، فقال له : اشربها أنت ، فشربها ، وخرج ، فأشار عليه طبيبه بلبن المنز ، فلم يوجد حتى هلك .

(١) هم النورنديون الشماليون أصحاب جزر الدانمارك وإليهم أرسل عبد الرحمن شاعره المعروف بحجى الغزال وهو من كبار رجال دولته ، فرحل إلى زعيمهم ولقيه ، في قصة معروفة .

(٢) سترجم له ابن سعيد بين علماء اللغة .

(٣) سترجم له ابن سعيد في الجزء الثاني من هذه النشرة .

(٤) في التفح ٢٢٥/١ أن نصراً هذا كان يهرم الأمور مع جارية عبد الرحمن طروب التي مر تعلقه بها ، فكان يسلها لا يرد شيئاً مما تبرمه منه . ترجم له الفرضى في ٢٨/٢ .

وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين

ادّعى بالشَّعْرَ الأَعْلَى النُّبُوَّةَ معلِّمٌ ، فَقُتِلَ ، وهو يقول على جَذْعِهِ :
(أَتَقْتُلُون رجلاً أن يقول ربّي الله) . وكان ينهى عن قص الأظفار والشَّعْر ،
ويقول : (لا تغيير لخلق الله) .

واحتجب عبد الرحمن قبل موته مدة ثلاث سنين لعله أضعفت قواه .
حجب له عبد الكريم حاجب والده إلى أن توفى ، فولى بعده سفيان بن
عبد ربّه ثم عيسى بن شهيد ، وعزله بعبد الرحمن بن رُسْتَم ، ثم أعاده إلى
وفاته ، وقال ابن القوطية^(١) : لم يختلف أحد من شيوخ الأندلس أنه ما
خَدَمَ بنى أمية في الحُجَابِ أكرم من عيسى / بن شهيد . ومن كُتَّابه :
محمد بن سعيد الزجالي التَّائِكُرْنِي^(٢) . وسيأتي ذكر قضاته في تراجمهم على
نسق . وفي مدته مات عيسى بن دينار الطَّلَيْطَلِي^(٣) ، الذي قيل إنه أفقه من
يحيى بن يحيى ، وكان له رحلة إلى المشرق وصحب ابن القاسم ، ودارت عليه
الفتوى ، ومات يحيى بن يحيى في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين .

وذكر الحِجَارِي^(٤) أن جواد بنى أمية بالأندلس عبد الرحمن ، وبخيلهم
عبد الله ، وأُظنّب في الثناء عليه ، وذكر أنه كتب يوماً إلى نديمه ومنجمه عبد
الله بن الشَّعْر :
ما تراه في اصطباحٍ وعُقُودِ القَطْرِ تُنْشَرُ ؟
ونسيمُ الرّوضِ يخفّ ل على مسكٍ وعَنْبَرٍ
كلما حاول سَبَقاً فهو في الرِّيحانِ يَعْثُرُ

-
- (١) أحد علماء الأندلس المشهورين في العربية وله كتاب في تاريخ الأندلس ، توفي عام ٨٣٦٧ .
وله ترجمات كثيرة ، ومن ترجموا له ابن الفرضي ٣٧٠/١ والقبلي ص ١٠٢ والثعالبي ٤١١/١ والمطمح
ص ٥٨ وبغية الوعاة للسيوطي (طبع مطبعة السعادة) ص ٨٤ وابن خلكان طبعة ديبلان ١/٢٢٠ .
(٢) سترجم له ابن سعيد في الكتاب العاشر من كتب إشبيلية .
(٣) سترجم له ابن سعيد في طليطلة .
(٤) انظر في الحِجَارِي وكتاب المسهب ، وهو أصل كتاب المغرب ، ما كتبناه في ملحق هذا الجزء .

لا تَكُنْ مِهْمَالَةً وَاَسْبَقْ فَمَا فِي الْبُطَّةِ تَعْدَزْ

فجأوبه بما تأخر فيه عن طَبَقَتِهِ . وله في الكرم حكايات ، منها : أن

زرياب غناه يوماً ، فأطربه ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، فاحتوشه جواربه

وولده ، فنشرها عليهم . / وكسب أحد السَّعَاةِ إليه بآن زرياب لم يعظم في ^{١٠٧}ظ

عينه ذلك المال ، وأعطاه في ساعة واحدة ، فوقَّع : نَبَهْتَ عَلَى شَيْءٍ كُنَّا

نحتاج التنبيه عليه ، وإنما رزقه نَطَقَ عَلَى لِسَانِكَ ، وقد رأينا أنه لم يفعل

ذلك إِلَّا لِيَحْبِبَنَا لِأَهْلِ دَارِهِ ، ويغمرهم بنعمنا ، وقد شكرناه ، وأمرنا له بمثل

المال المتقدم ، ليمسكه لنفسه ، فإن كان عندك في حقه مَضْرُوءَةٌ أُخْرَى ،

فَارْفَعْهَا إِلَيْنَا .

ورفع له أحد المُسْتَغْلِينَ بثمير الخراج أن القنطرة التي بناها جده على نهر

قرطبة لو رُسِمَ عَلَى الدَوَابِ وَالْأَحْمَالِ التي تعبر عليها رسمٌ لا يجتمع من ذلك

مال عظيم ، فوقَّع : نحن أحوج إلى أن نُحَدِّثَ من أفعال البرِّ أمثال هذه

القنطرة ، لا أن نمحو ما خلده آبائونا باختراع هذا المَكْبِسِ القبيح ، فتكون

عائدتُهُ قَلِيلَةً لَنَا ، وتبقى تَبِعَتُهُ وَذُكْرُهُ السوء علينا ، وهلا كنت نبهتنا على

إصلاح المسجد المجاور لك الذي قد تداعى جداره / واختلَّ سَقْفُهُ ، وَفَضَّلُ ^{١٠٨}و

المطر مُسْتَقْبَلٌ ، لكن يَأْبَى اللَّهُ أن تكون هذه المَكْرُمَةُ في صحيفتك ، وقد

جعلنا عقوبتك بأن تصلح المسجد المذكور من مالك على رغم أنفك ، فيكون

ما تنفق فيه منك ، وأَجْرُهُ لَنَا ، إن شاء الله .

٣ - ابنه أبو عبد الله محمد*

كان أخوه عبد الله بن طرُوب قد رشحه أبوه للولاية بعلمه ، وكان نصرُ

الخصي يَعْضُدُهُ ، ويخدم أمه طرُوب الحَظِيَّةَ عند عبد الرحمن الأوسط ، إلا

• روى سلطنة الأندلس من سنة ٢٣٨ إلى سنة ٢٧٣ هـ . انظر ترجمته في البيان المغرب ٩٦/٢

والخلة للسيرة ص ٦٤ وابن خلدون ١٣٠/٤ والنفع ٢٢٥/١ .

أن عبد الله كان مُسْتَهْتَرًا ، منهمكاً في اللذات ، فكان أولو العقل يميلون إلى أخيه محمد . فلما مات أبوهما ، وكان ذلك بالليل ، اتفق رموس الخدم أن يعدلوا بالولاية عن عبد الله إلى محمد فمر أحدهم إلى منزله ، وجاء به على بغلة ^{١٠٨ ط} في زى صَبِيَّةٍ كأنه بنته تزور قَصْرَ جدّها ، فلما مرَّ على / دار أخيه عبد الله ، وسمع ضَجَّةَ المُتَادِمِينَ ، وليس عنده خبر من موت أبيه أنشد :

فَهَنِيئًا لَهُ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَالَّذِي نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا هَنَانًا
ولما دخل القصر بعد تَمَنُّعٍ من البوَاب ، وتمَّ له الأمر ، تلقاه بحزم ، ولم يختلف عليه أحد من جَلَّةِ أَقَارِبِهِ .

قال صاحب الجذوة^(١) : كان محمد مُجِبًّا [لِلْعُلُومِ]^(٢) مُؤَثِّرًا لأهل الحديث ، عارفًا ، حسن السَّيَرَةِ ، ولما دخل الأندلس أبو عبد الرحمن بَقِيَّ^(٣) بن مَخْلَدٍ بكتاب أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ^(٤) ، وقُرِئَ عليه ، أنكر جماعة من أهل الرأى ما فيه من الخلاف ، واستشنعوه ، وبَسَطُوا العامة عليه ، ومنعوا من قراءته ، إلى أن اتصل ذلك بالأمر محمد ، فاستحضره وإياهم ، واستحضر الكتاب كله ، وجعل يتصفح جزءًا جزءًا ، إلى أن أتى على آخره ، وقد ظنوا أنه / موافقهم ^{١٠٩ و} على الإنكار عليه ، ثم قال لخازن الكتب : هذا كتاب لا تستغنى خزانتنا عنه فانظر في نَسْخِهِ لَنَا ، ثم قال لبقي بن مخلد : انشر علمك ، وارو ما عندك من الحديث ، واجلس للناس حتى ينتفعوا بك . فنهاهم^(٥) أن يتعرضوا له^(٦) .

وكان محمد قد قَوَّضَ أمور دولته لهاشم^(٧) بن عبد العزيز أعظم وزرائه ،

(١) انظر جذوة المقتبس للمعيد ص ١١ (٢) زيادة من الجذوة .

(٣) من حفاظ المحدثين وأئمة الدين ، رحل عن الأندلس إلى المشرق ، ورجع فلما علماً جَمًّا ، وألف كتاباً حسناً . توفي سنة ٢٧٣ ، وفي رواية سنة ٢٧٦ . انظر الصلة ص ١٢١ .

(٤) في الجذوة : بكتاب « مصنف أبي بكر » وهو كتاب في الحديث وفي فتاوى الصحابة والتابعين . انظر الصلة ص ١٢٢ .

(٥) في الجذوة : ونهاهم .

(٦) انتهى إلى هنا ما نقله عن الجذوة .

(٧) سترجم له ابن سعيد في البيرة من موسوعة الأندلس .

وشتمل عليه اشتمالاً كبيراً ، وكان هاشم تياًها ، معجباً ، حقوداً ، لججاً ، فأفسد الدولة . وكان يُقدِّمه على العساكر ، فخرج مرة إلى غرب الأندلس ليَقْمَعَ ما هنالك من الثَّوَّار ، فأساء السيرة في الحركة والنزول والمعاملة مع الجند ، فأسلموه ، وأخذ أسيراً ، ثم اقتدى / بأموال عظيمة . وأنهضه مرة ^{١٠٩} مع ابنه المنذر إلى ثغر سرقسطة ، فأساء الأدب معه حتى أحقده وأتلف محبته لما صارت السلطنة إليه ، وثارت الثوار في الأندلس بسببه . وما مات محمد حتى خُرِقتِ الهيبة ، وزال ستر الحرمة ، واستقبل ابنه المنذر ثم عبد الله نيران الفتنة ، فأصلدتها مدة حياتها إلى أن خمدت بالناصر عبد الرحمن . وكانت وفاة السلطان محمد في آخر صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

٤ - ابنه أبو الحكم المنذر بن محمد*

ولى بعد أبيه ، فلم تكن له همة أعظم من خداع وزير أبيه هاشم بن عبد العزيز إلى أن / وثب عليه ، وسجنه وأثقله بالحديد ، وذكره ما أسلفه من ^{١١٠} ذنوبه الموبقة ، ثم أخرجه ، وأتى به إلى دار عظيمة كان قد شيدها ، وقصر عليها جميع أمانيه ، وضرب عنقه فيها ، وقتل في أولاده ومخلفيه أشد القتل وشنى غيظه الكامن . ثم أخذ في التجهيز إلى قتال عمر بن حفصون^(١) الثائر الشديد في الثَّوَّار^(٢) ، وكان قيامه وامتناعه في قلعة بُبَشْتَر^(٣) بين رُنْدَة ومالقة ، وقد وقفت عليها ، وهى خراب ، وكانت من أمتع قلاع الأندلس لا ترام ، ولا يَحْشَى من فيها إلا من الأجل ، فحصره فيها ، فيقال إن أخاه

* ولى سلطنة الأندلس من سنة ٢٧٣ إلى سنة ٢٧٥ هـ . انظر ترجمته في البيان المغرب ١١٦/٢ والحلة السراء ص ٦٥ وابن خلدون ١٣٢/٤ والنفع ٢٢٦/١ .

(١) هو أهم الثَّوَّار في عصر محمد وابنه المنذر ، وقد ارتد عن الإسلام إلى النصرانية ، وظل محتفظاً بقلعته ، حتى تولى لعهد الناصر .

(٢) الثَّوَّار : الثورة .

(٣) في صفة جزيرة الأندلس للحميري (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) ص ٣٧ :

حصن على صخرة صماء منقطعة وكان قاعدة المعجم ، كثير الديارات والكنائس ، وبينه وبين قرطبة ثمانون ميلاً .

١١٠ ظ عبد الله ، الذى ولى بعده وكان حاضراً معه / دَسَّ إلى الفاصد مالا على أن يَسْمُ المَبْضَع ، ففعل ذلك ، فمات المنذر ، وبادر فى الحين عبد الله بحمله إلى قرطبة ، وحصلت له السلطنة . وكان المنذر قد ترشَّحَ فى مدة أبيه لقوَد العساكر ، وعَظُمَ أمره ، واشتدت صَوْلَتُهُ ، وكان شَكْسُ الأخلاق مُرَّ العِقَاب ، ولم تطل مدته .

وذكر صاحب الجذوة^(١) أنه كان مولده فى سنة تسع وعشرين ومائتين ، فاتصلت ولايته سنتين غير خمسة عشر يوماً . ومات فى سنة خمس وسبعين ومائتين . قال الحُمَيْدِي : وقد انقرض عقب المنذر^(٢)

٥ - [المستكنى محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله

ابن عبد الرحمن الناصر*

قال ابنُ حَيَّان : بُويعَ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ النَّاصِرِي يومَ قُتِلَ عبدُ الرحمنِ المستظهر يومَ السَّبْتِ لثلاثِ خلونَ من ذى القَعْدَةِ سنة أربع عشرة وأربعمائة ، فتسمَّى بالمستكنى بالله ، اسماً ذُكِرَ له ، فاختاره لنفسه ، وحكم به سوءُ الاتفاقِ عليه ، لمشاكلته لعبدِ الله المستكنى العباسى أول من تسمَّى به فى أَفْنِهِ وَوَهْنِهِ ، وتخلُّفه وَضَعْفُهُ ، بل كان هذا زائداً عليه فى ذلك ، مقصراً

(١) انظر الجذوة ص ١٢ .

(٢) هنا انتهى النقل من الجذوة ويبدو أن ترجمة المنذر انتهت ، ويتلوها خرم سقطت فيه التراجم الآتية : عبد الله بن محمد أخو المنذر ، والمهدى محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، والمستعين سليمان بن الحكم ، وعلى بن حمود الناصر ، والقاسم بن حمود المأمون ، ويحيى بن عل المعتلى ، والمستظهر عبد الرحمن بن هشام ، ثم أول ترجمة المستكنى . وترجم لهم جميعاً الحميدى فى الجذوة ، وابن سعيد ينقل عنه كثيراً ، وقد نقل منه ترجمة المعتد دون أن يزيد عليها شيئاً . أما ترجمة المستكنى فيفجؤنا الباقى منها ينقل عن ابن حيان سقط أوله ، وزدنا الساقط من الأخيرة (طبعة جامعة القاهرة) المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٧٩ ، حتى يتم سياق الترجمة .

* انظر ترجمته فى البيان المغرب (نشر بروفنسال) ١٤٠/٣ وقاريخ ابن خلون ١٥٢/٤

والنفع ٢٨٢/١ .

عن خلال مُلوَكِيَّة كانت في المستكني سَمِيَّة ، لم يحسنها محمد هذا لفرط
 نخلفه ، على اشتباههما في سائر ذلك كله : من تَوَكُّبِهِمَا في الفِتْنَةِ ، واستظهارهما
 بالفِسْقَةِ ، واعتداء كل واحد منهما ^(١) [على ابن عمه ، وتولُّع كل واحد
 منهما شأنه بامرأة خبيثة ، فلذلك حسناء الشيرازية ولهذا بنت سَكْرَى
 المورورية ^(٢) ، وكل واحد منهما خُلِيع ، وتركه أبوه صغيراً . قال : ولم يكن
 من الأمر في وِرْد ولا صَدْر ، وإنما أرسله الله على الأمة محنة . بلغت به الحال
 قبل تملكه إلى أن كان يستجدي الفلاحين ، ولم يجلس في الإمارة في تلك
 الفتنة أَسْقَطَ منه . خنق ابن عمه ابن العراق ^(٣) ، وسجن ابن حزم وابن
 عمه أبا المغيرة ، واستؤصلت في مدته بالهدم قصورُ الناصر ، وهرب بين
 النساء لتخنيثه ، ولم يتميز منهن .

٦ - المعتد بالله أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك ابن الناصر المرواني*

من الجذوة ^(٤) : أَنَّ أَهْلَ قُرْطُبَةَ اتفقوا بعد ذهاب الدولة الحَمُودِيَّة بعد طول
 مدة عليه . وكان مقيماً بالبُوت ^(٥) عند صاحبها محمد بن عبد الله بن
 القاسم ، فبايعوه في ربيع الأول سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، فبقى متردداً
 في الثغور ثلاثة أعوام غير شهرين ، إلى أن سار إلى قرطبة ، ولم يَبْقَ إلا يسيراً
 حتى خُلِيعَ ، وانقطعت الدولة المروانية من يومئذ في سنة عشرين وأربعمائة .

(١) إلى هنا ينتهي النقل عن النخيرة .

(٢) في النخيرة : « المورورية » وهو تحريف .

(٣) هو ابن عبد العزيز العراقي . انظر النخيرة .

• هو هشام الثالث ولي الخلافة الأموية في الأندلس من سنة ٤١٨ إلى سنة ٤٢٢ .
 انظر في ترجمته البيان المغرب لابن عذارى الجزء الثالث ص ١٤٥ وابن خلدون ١٥٤/٤ والنفع
 ٢٨٦/١ .

(٤) انظر الجذوة ص ٢٦ .

(٥) البوت : حصن من حصون مملكة بانسية ، وسيخصه ابن سعيد بكتاب فيها .

/ ومن كتاب السلوك في حلئ الملك

٧ - أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبئ الله

ابن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبئ الغافر

ابن أبي عبئ الكلبى ، مهبلى بنى أمة*

كان من وزراء الدولة العامرية ، قديم الرئاسة ، موصوفاً بالدهاء والسياسة ، ولم يغير أمراً توجهه الملكة ، حتى إنه بقى يؤذن على باب مسجده ، ولم يتحول عن داره . وأحسن ترتيب الجند ، فتمشمت دولته . وكان حرماً يذجاً إليه كل خائف ومخلوع عن ملكه ، إلى أن مات فى صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، فولى بعده :

٨ - ابنه أبو الوليد محمد بن جهور*

ونشأ له ولدان تنافسا فى الرئاسة ، واضطربت بهما الدولة ، وجاء المأمون^(١)

ابن ذى النون محاصراً / لقرطبة من طليطلة ، فاستغاثا بالمعتد^(٢) بن عبأء ، فوجه لهم^(٣) ابنه الظافر بعسكر ، فأقلىع المأمون عنهم ، فغدرهم

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٧٦ . وفى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ١١٤ ترجمة له عن ابن حيان . وفى ابن خلدون ١٥٩/٤ ترجمة طريفة ، وكذلك فى الحلة السراء لابن الأبار ص ١٦٨ . وترجم له الفتح فى المطمح (طبعة الجوائب) ص ١٤ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ١٣٢ وقال : صار إليه تدبير أهل قرطبة بعد المعتد ، فافرد بالرياسة إلى أن توفى فى المحرم من سنة ٤٣٥ وكان مولده سنة ٣٦٤ .

* عقد له ابن بسم فى الذخيرة ترجمة فى المجلد الثانى من القسم الأول ص ١٧ نقلها عن ابن حيان . وانظر ابن خلدون ١٥٩/٤ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٤٨٨ وقال : إنه توفى بشلطيش معتقلا بها من قبل المعتد بن عبأء فى شوال سنة ٤٦٢ ومولده فى ذى القعدة من سنة ٣٩١ . (١) هو صاحب طليطلة وسيرتجم له ابن سعيد فيها وقد قام بها من سنة ٤٢٩ إلى سنة ٤٦٧ . (٢) المعتد بن عبأء صاحب إشبيلية وقد ظل عليها حتى أقصاه عنها يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٤ . (٣) هكذا فى الأصل بضمير الجمع .

الظافر ، وأخذ قرطبة منهم ، وحملهم إلى شَلْطِيش^(١) ، فسُجِنُوا هنالك ،
وأقام الظافر ملكاً ، إلى أن دخل عليه بالليل حريز بن عكاشة^(٢) ، فقتله ،
وصارت قرطبة للمأمون بن ذى النون .

ثم وصل إليها المعتمد بن عباد ، وولى عليها ابنه المأمون بن المعتمد ،
فأقام فيها إلى أن قتله بخارجها المثلثون .

وتوالى عليها ولادة المثلثين إلى أن ثار فيها أحمد بن محمد بن حمدين
قاضيها .

ثم صارت لعبد المومن فتوالت عليها ولادة دولته إلى أن صارت للمتوكل
ابن هود^(٣) . ثم تغلب عليها محمد بن الأحمر المرواني^(٤) الثائر بأرجونة إلى
أن توجه إلى إشبيلية ، فعادت إلى ابن هود ، فحصرها أذفنش النصراني
ملك طليطلة فأخذها ، وخرج منها أهلها^(٥) . والله يعيدها منته وحوله .

(١) ميناء في الجنوب الغربي للأندلس ، وهي تقع في جزيرة يحيط بها البحر من جميع الجهات
إلا مقدار نصف رمية حجر ، كما في صفة جزيرة الأندلس للحميري ، وطولها نحو ميل .

(٢) من ذرية عكاشة بن محصن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أميراً لقلعة في
تغور الأندلس ، وبينه وبين ابن ذى النون مكاتبة ، وكان من أتباعه وقواده ، ويظهر أنه كان
من أهم أبطال عصره وشجعانهم . انظر التفح ٣٧٧/٢ - ٣٨٠ وانظر الحلة السراء ص ١٩٦ .

(٣) هو المتوكل محمد بن هود صاحب مرسية في القرن السابع ، وستأتي ترجمته فيها .

(٤) هو محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر أصله من أرجونة من حصون قرطبة
ثار منها ، وأسس دولة بني الأحمر ، وهم آخر ملوك الأندلس ، ومن أيديهم استولى الفرنج على جميعها .

(٥) كان ذلك في آخر شوال من سنة ٦٣٣ .

/ السلك

القرشيون

من كتاب رغد العيش في حلى قریش

فمن بنى العباس

٩ - الزاهد أبو وهب عبد الرحمن العباسي*

ذكر ابن بشكوال أنه يقال إنه من بنى العباس ، وكان منقطع القرين في الزهد والورع ، مجاب الدعوة ، مقبولا في الناس ، لا يكلم أحدا ، ولا يجالسه . وما زالت البركة وإجابة الدعوة متعرفة عند قبره ، وكان بظاهر قرطبة .

وباع ما عنده قبل موته ، ف قيل له : ما هذا ؟ فقال : أريد سفرا فمات إلى أيام يسيرة .

وكان قد طرأ على قرطبة من المشرق ، وأخفى نسبه ، وكان متفenna في أطراف من العلوم ، ومن لم يتكشف على حاله يظهر له أنه مدخول العقل . وكان لا يأنس إلا بمن يعرفه ، وكان أكثر دهره مفكرا ، وجهه على ركبته ، ثم يرفع رأسه ، فيقول : أي وعله

وأنشد له ابن بشكوال :

أَنَا فِي حَالَتِي الَّتِي قَدْ تَرَانِي / أَحْسَنُ النَّاسِ إِنْ تَفَكَّرْتَ حَالَا (١)
مَنْزِلِي حَيْثُ شِئْتُ مِنْ مُسْتَقَرٍّ أَلَا / أَرْضُ ، أَسْقَى مِنَ الْمِيَاهِ زُلَالَا
لَيْسَ لِي كُسُوءٌ أَخَافُ عَلَيْهَا / مِنْ مُغَيِّرٍ ، وَلَا تَرَى لِي مَالَا
أَجْعَلُ السَّاعِدَ الْيَمِينَ وَسَادِي / ثُمَّ أَتْنِي إِذَا انْقَلَبْتُ الشَّمَالَا
قَدْ تَلَذَّذْتُ حِقْبَةً بِأُمُورٍ / فَتَدْبِرْتُهَا (٢) فَكَانَتْ خِيَالَا

٢٢٨ و
١

• ذكر ابن الأبار في التكملة ص ٧١٨ أن ابن بشكوال جمع كتابا في أخباره وزمده وأحواله وقال : إنه توفي سنة ٣٤٤ .

(١) المجز في النفع ١٤٠/٢ : إن تأملت أحسن الناس حالا .

(٢) في النفع : فتأملها .

وَتُوْفِّي بِقَرْطَبَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ، عَنْ تَسْعِينَ سَنَةً فِي أَيَّامِ
النَّاصِر ، وَكَانَ حَفْلُ جَنَازَتِهِ عَظِيمًا .

وَقِيلَ نَهْ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ قَرْطَبَةِ إِلَّا وَسَمِعَ عِنْدَ بَابِهِ مَنْ يَقُولُ : أَشْهَدُ
فِي غَدٍ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - جَنَازَةَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي هَانِلَ ، فَلَمَّا خَرَجَ
إِلَى الْبَابِ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا .

وَذَكَرَ الْحِجَارِيُّ أَنَّ أَبَا وَهْبٍ لَقِيَهِ مَرَّةً غَلامٌ وَغَدٌ بِخَارِجِ قَرْطَبَةِ ، فَأَذَاهُ
بِلِسَانِهِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْمِيَهُ بِطُوبَةِ ، فَجَعَلَ يَبْحَثُ عَنْهَا ، وَيَقُولُ : يَا عَلِي !
طُوبَةُ أَضْرَبُ بِهَا هَذَا الْأَحْمَقَ ! ، فَوَقَعَتْ عَيْنُ أَبِي وَهْبٍ عَلَى طُوبَةٍ ، فَقَالَ
لَهُ : هَذِهِ طُوبَةُ خَذَهَا ، فَأَبْلَغَ بِهَا غَرَضَكَ ، فَارْتَاعَ الْغَلامُ وَأَخَذَتْهُ كَالرُّعْدَةِ .
/ وَكَانَ إِذَا أَضْبَحَ ، وَنَظَرَ إِلَى اسْتِيلَاءِ النُّورِ عَلَى الظُّلْمَةِ ، رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى
السَّمَاءِ ، وَقَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بِالْدُّعَاءِ إِذَا أَسْفَرْنَا ، فَاسْتَجِبْ لَنَا ، كَمَا وَعَدْتَنَا .
اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ مَنْ لَا يَرِاقِبُ رِضَاكَ وَلَا سَخَطَكَ . اللَّهُمَّ
لَا تَشْغَلْنَا فِيهِ بِغَيْرِكَ . اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ رِزْقَنَا فِيهِ عَلَى يَدِ سِوَاكَ . اللَّهُمَّ امْحُ
مِنْ قُلُوبِنَا الطَّمَعُ فِي هَذِهِ الْفَانِيَةِ ، كَمَا مَحَوْتَ بِهَذَا النُّورِ هَذِهِ الظُّلْمَةَ . اللَّهُمَّ
إِنَّا لَا نَعْرِفُ غَيْرَكَ فَنَسْأَلُكَ . يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ .

وَقَالَ : الْاِعْتِزَالُ مُلْكٌ مِنْ لَا مَالَ لَهُ وَلَا أَعْوَانَ ، لَا يَجِدُ مِنْ يُنَازِعُهُ ،
وَلَا مِنْ يَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ .

ومن بنى أمية

١٠ - بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان

من المقتبس : أن أباه قُتِلَ مع يزيد بن عمر بن هُبَيْرَةَ^(١) ، ودخل
٢٢٩هـ / بشرٌ إلى الأندلس في صَدْرِ أيام عبد الرحمن الداخل ، وكان من فتيان
١ قريش وأدبائهم وشعرائهم ، ومحاسنه كثيرة .

وذكر الحِجَارَى أن عبد الرحمن كان يُحِبُّه ويشاوره ، وهو الذي أشار
عليه باصطناع البربر واتخاذ العبيد ، ليستعين بهم على العرب . وأنشد له
صاحب السقط^(٢) :

حَنَانِيكَ مَا أَقْسَى فَوَادِكَ تَذْهَبُ إِلَيَّ لِمَالِي وَلَا عَظْفٌ لَدَيْكَ وَلَا وَضَلُ
وَلِنَائِي مِنْ قَوْمٍ هُمْ شَرَعُوا النَّدَى فَكَيْفَ عَلَى أِبْنَانِهِمْ يَحْسُنُ الْبُخْلُ

١١ - أيوب بن سليمان السُهَيْلِي

من السقط : أنه من ولد سُهَيْل بن عبد العزيز بن مروان ، ممن خمل
ذكره بالفتنة^(٣) ، كان بقرطبة يخدم ابن الحاج^(٤) ، فلما ثار ابن الحاج في

(١) هو والى العراق لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في المشرق ، وقد حاربه الجيوش
الحراسانية بقيادة قحطبة ، وحصرته في واسط . ولما قتل مروان بن محمد سلم ، وأمنه أبو جعفر المنصور ،
ثم قتل بعد أمانه . انظر ابن الأثير طبع أوروبا ٣٣٦/٥ وما بعدها والحلة السيرة ص ٤٤ .

(٢) هو كتاب سبط الجمان وسقط اللآلئ وسقط المرجان لأبي عمرو بن الإمام ، ذكر فيه
من أهل ابن بسام والفتح بن خاقان بتوفية حقه من الفضلاء ، واستدرك من لحقه بعصره في بقية المائة
السادسة . وينقل عنه ابن سعيّد كثيراً تارة باسم « السقط » وتارة باسم « السقط » أو « السقط » .

• ذكره المقرئ في النفع ٣٥٥/٢ وأنشد له شعراً لم ينشده هنا ابن سعيّد ، وقال إنه من أهل
المائة السادسة ، ويقول ابن سعيّد كما في نهاية الترجمة إنه من أهل المائة الخامسة ، ولعل هذا سهو
منه ، فحوادث الترجمة تشهد للمقرئ .

(٣) يريد ابن سعيّد الفتنة في أواخر عهد المثلثين إذ ثارت بلاد الأندلس عليهم .

(٤) هو محمد بن أحمد بن خلف المعروف بابن الحاج قاضي الجماعة بقرطبة ، قتل بها

مدة المثلثين أنشدته قصيدة منها :

إذا أنا لم أبْلُغْ بكَ الأَمَلَ الذِي قَطَعْتُ بِهِ الأَيَّامَ فَالْصَبْرُ ضَائِعُ

فاتعذر له بالفتنة ، فقال : إن لم يكن ما ارتقبته فليكن وَعْدُ والتفاتُ ،
أتعلم بهما ، وأعلم منهما أني في فكر الأمير ، فالسكوت يَطْمِسُ أنوارَ الآمال ،
ويُغْلِقُ أبوابَ الرجاء .

وكان قد حرضه على ابن حمدين^(١) ، فلما ظَفِرَ ابنُ حمدين حَصَلَ في
يده أيوب ، فكلمه بكلام ألان به قلبه ، إلا أنه أمره أن يغيب / عنه ،
فرحل إلى سَرَقُسطَة ومليحها ابن تَيْفَلُوليت^(٢) ، فكتب إلى وزيره ابن باجة^(٣) :

يَا مَنْ بِهِ لَازِدُ العَفَاةُ ونحوه رَقَّتِ الأَمَانِي دُلْنِي مَا أَصْنَعُ
إِنْ صُنْتُ وَجْهِي عَنْ سَوَالِ مِتُّ مِنْ جوعٍ ومثلي للوَرَى لَا يَخْضَعُ

فتسبب له في إحسان من قبل الملك ، على أن يرحل عن بلدهم فراراً من
هذا النسب ، فقال : الحمد لله الذي أَسْعَدَنَا بِهِ أَوَّلًا ، وَأَشْقَانَا بِهِ آخِرًا .

واتفق له في طريقه أن أكرمه بدوى نزل عنده ، وقد تخيل أنه رسول من
بعض ملوك المثلثين ، أو ممن يلوذ بهم ، فلما أعلمه غلامه أنه من بني أمية
هاج وأخذ رمحه ، وحلّف أن لا يبقى له في منزل . فقال لغلامه : إذا سُئِلْتَ
عني فقل إنه من اليهود ، فإنه أمشي لحالنا . وله من شعر :

(١) ولي شونة قرطبة في سنتي ٥٣٨ ، ٥٣٩ . انظر التكلة لابن الأبار ص ٣٨ وتاريخ قضاة
الأندلس للنباهي (نشر بروفنسال) ص ١٠٣ .

(٢) هو أبو بكر بن إبراهيم بن تيفلوليت مدوح ابن خفاجة وتقدم ابن باجة ، ولاء على بن
يوسف بن تاشفين على شرق الأندلس . انظر الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى ١٢٥/١ .

(٣) أحد فلاسفة الأندلس المشهورين ، وسيترجم له ابن سعيد في غرناطة ، وقد اتخذ ابن
تيفلوليت وزيراً له نحو عشرين عاماً .

قرطبة الغراء هل أوبةٌ إليك من قبل الحمام المصيبُ
ذكرِك قد صيرته ديدناً وكيف أنساكِ وفيك الحبيبُ
ومات بسرقة في المائة الخامسة .

١٢ - بشر بن حبيب بن الوليد بن حبيب

المعروف بدحون^{*}

٢٢٠ / ذكر صاحب السقط. أن جده حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن
عبد الملك بن مروان ، صاحب طليطلة ، وبنو دحون أعيان بلكونة^(١) ، رأسوا
بها . ووصفه بالفروسيّة والأخلاق الملوكيّة والأدب ، وأنشد له قوله :

قُلْ لِبَرْقِ أَضَاءٍ مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ كَيْفَ بِاللّهِ سَاكِنُ الْجَزَعِ بَعْدِي
أَتُرَاهُمْ عَلَى الْعُهودِ أَقَامُوا أَمْ تُرَى الْبَيْنَ قَدْ أَخْلُ بَعْهَدِي
مَنْ يَكُنْ فِي الدُّنُو غَيْرَ وَفِيَّ كَيْفَ يُرَجَى وَفَاوُهُ فِي الْبُعْدِ

قال : ولما قال :

لَأُضْرِمَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً نَارًا وَأَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ الْأَجَلُ
أَنَا الَّذِي لَيْسَ فِي الدُّنْيَا لَهُ مِثْلُ وَبَارْتَقَائِي فِي الْعُلْيَا جَرَى الْمَثَلُ

سجنه عبد الرحمن الأوسط . ثم تُشْفَعُ فيه ، فسرّحه ، فرحل إلى المشرق
وحجّ ، وروى الحديث ، وجاء إلى الأندلس في صورة أخرى .

* ترجم المقرئ في النسخ لجلده ٨٠٢/١ وقال : إن له ابناً يقال له : بشر ويعرف بالحبيبي ،
وهو من المشهورين بقرطبة . وانظر الحلة السراء ص ٥٤ وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم
(نشر برونسال) ص ٨٢ حيث يذكر حبيباً الجدي ويقول : هو جد الحبيبيين الذين بقرطبة وريه ،
ثم يذكر بشراً المترجم له ، ويقول : كان شاعراً .
(١) سيفرد ابن سعيد لبلكونة كتاباً في هذا الجزء .

وذكره ابن حَيَّان في المقتبس وأنه قدم الأندلس بعلم كثير ، وكان يتحلَّى في الجامع ، إلى أن نهاه عبد الرحمن عن ذلك .

ومن بنى مخزوم

١٣ - أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي*

/ من القلائد^(١) : زعيم الفتن القوطية ، ونشأة الدولة الجهورية ، الذي بهر في نظامه^(٢) ، وظهر كاليدّر ليلة تمامه ، فجاء من القول بسحر ، وقلده أبهى نحر ، لم يصرفه إلا بين رنحان وراح ، ولم يُطْلِعْهُ إلا في سماء مؤانسات وأفراح ، ولا تعدّى به الرؤساء والملوك ، ولا تردى منه إلا خطوة كالشمس عند الدُّلُوك ، فشرف بضائعهم ، وأرهف بدائعهم وروائعهم ، وكلّفت به تلك الدولة حتى صار ملهيج لسانها ، وحلّ من عينها مكان لإنسانها ، وكان له مع أبي الوليد ابن جمهور تآلف أحرماً بكعبته وطافاً ، وسقياه من تصافيهما نطافاً ، وكان يعتد^(٣) ذلك حُساماً مسلولاً ، ويظن أنه يرُدُّ به صعب الخطوب دُلُولاً ، إلى أن وقع له طلبُ أصاره إلى الاعتقال ، [وقصره^(٤)] عن الوُخْد والإرقال ، / فاستشفع بأبي الوليد وتوسّل ، واستدفع به تلك الأُسنة المُشرّعة والأُمَل ،

* ترجم له الحميدى في الجذرة ص ١٢١ وابن بسام في الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول (طبع جامعة القاهرة) ص ٢٨٩ والفتح في القلائد ص ٧٠ وابن دحية في المطرب (طبعة وزارة التربية والتعليم) ص ١٦٦ والمراكشي في المعجب (طبعة دوزى سنة ١٨٨١ م) ص ٧٤ وابن الأبار في الحلة السراء ص ٤٥ والهاد في الخريدة (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية عن نسخة المكتبة الأهلية بباريس) الجزء الحادى عشر الورقة ١٥٥ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٦٣/١ وابن العماد في شذرات الذهب (طبع القدسي) ٣/٣١٢ وابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة ٨٨/٥ .

(١) هو كتاب قلائد المعيان للفتح بن خاقان المتوفى حول سنة ٥٣٠ هـ . ويرجع ابن سعيد إليه كثيراً في التراجم المشتركة بينهما ، وقد اعتمدنا في مراجعة نص المغرب على طبعة بولاق سنة ١٢٨٣ هـ .

(٢) في القلائد : بنظامه .

(٣) في القلائد : يعد .

(٤) زيادة من القلائد . والوخد والإرقال : ضربان من سير البعير السريع .

فما ثنى إليه عِنانَ عطفه ، ولا كفَّ عنه فنونَ صَرفه ، فتحيلَ لنفسه ،
 حتى تَسَلَّلَ من حَبْسِهِ ، ففرَّ فرارَ الخائف ، وسرى إلى إشبيلية سُرَى الخيان
 الطائف ، فوافاها غَلَساً قبل الإسراج والإلجام ، ونجا إليها برأس طَيْرٍ ^(١)
 ولجام ، فهشَّت له اللولة ، وباهت ^(٢) به الجُمَّلة ، فأحمد قراره ^(٣) ، وأرهفت
 النكبة غِرَارَه . وحصل عند المعتضد بالله بن عباد ، كالسويداء من الفؤاد ،
 واستخلصه استخلاص المعتصم ^(٤) لابن أبي دؤاد ، وألقى بيديه ^(٥) مَقَادَ ^(٦) مُلْكِهِ
 وزمَامه ، واستكنى به نَقَضَه وإبرامه ، فأشرقت شمسُه وأنارت ، وأنجدت محاسنه
 وغلَّارت ، وما زال يلتحف بحُظوته ، ويقف برَبْوَتِهِ ، حتى أدركه / حِمَامه ، ^{ظ ٢٣١}
 ولقى السَّرارَ تمامه ، فأخْبَى ^(٧) منه شهباً طالعة ، وزهرة يانعة . وقد أثبت من
 مقالته ، في سَرَاحِه واعتقاله ، ومُقامِه وانتقاله ، ما هو أرقُّ من النسيم ،
 وأشرق من المحيَّا الوَسيم ، من ذلك قوله متغزلاً :

يا قمرًا أطلعه ^(٨) المَغْرِبُ قد ضاق بي في حُبِّكَ المَذْهَبُ
 ألزمتني الذنب الذي جنته صدقت! فاضفح أيُّها المَذْنِبُ
 وإن من أغرب ما مرَّ بي أن عذابِي فيكَ مُسْتَعَذِبُ

ورحل [عنه] ^(٩) من كان يهواه ، وفاجأه بَيْبِنه ونَوَاه ، فسايره قليلاً
 وما شَاه ، وهو يتوهم ألمَ الفُرقة حتى غَشَاه ، وامتدَّ عَجَلُ الوداع ، وفي كبده
 ما فيها من الانصداع ، وأقامَ يومه بحالة المفجوع ، وبات ليله مُنافراً ^(١٠)

(١) الطمر : الفرس .

(٢) في القلائد : وباهت .

(٣) في القلائد : قراره .

(٤) في القلائد : المعتصم بالله .

(٥) في القلائد : بيده .

(٦) في القلائد : مقاليد .

(٧) في القلائد : فأجن منه التراب شمساً طالعة .

(٨) في القلائد والديوان (طبع الحلبي) ص ٢٦٩ : مطلعه .

(٩) زيادة من القلائد .

(١٠) في القلائد : نافر .

الهجوع ، يردّد الفكر ، ويجدّد الذكر ، فقال :

وَدَّعَ الصَّبْرَ مَحَبُّ وُدَّعَكَ ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ
/ يَفْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا إِذْ شَبَّعَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَا وَسَنَا حَفِظَ. اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَطْلُ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ بَتُّ أَشْكُو قَصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

وقال يتغزل في ولادة بنت المستكفي^(١) التي كان يهاها ، وكانت شاعرة :

يَا نَازِحًا ، وَضَمِيرُ الْقَلْبِ مَثْوَاهُ أَنْسَتَكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا أَنْتَ دُنْيَاهُ
أَلْهَنَكَ عَنْهُ فَكَاهَاتُ تَلَدُّ بِهَا فَلَيْسَ يَجْزِي بِيَالٍ مِنْكَ ذِكْرَاهُ
عَلَّ اللَّيَالَى تُبْقِيَنِي إِلَى أَمَدٍ^(٢) اللَّهُ^(٣) يَعْلَمُ وَالْأَيَّامُ مَعْنَاهُ

وكتب إلى ابن عبد العزيز صاحب بَلَنْسِيَّة :

رَاحَتْ فَصَحَّ بِهَا السَّقِيمُ رِيحٌ مَعْطَرَةٌ النَّسِيمِ
مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قَبُو لَأَفْهَى تَعْبَقُ فِي الشَّيْمِ
أَفْضِيضُ مَسْكٍ أَمْ بَلَدٍ سَيَّةٌ لِرِيَّاهَا نَيْمٌ ؟
بَلَدٌ حَبِيبٌ أَفْقُهُ لَفَتِي يَحُلُّ بِهِ كَرِيمِ
إِيهِ^(٤) أَبَا عَبْدِ الْإِلَّاءِ نِدَاءٌ مَغْلُوبِ الْعَزِيمِ^(٥)

/ إِنْ عِيلَ صَبْرِي مِنْ فَرَا قَكَ ، فَالْعَذَابُ بِهِ أَلِيمِ
أَوْ أَتَبَعْتُكَ حَيْنَهَا نَفْسٌ^(٦) ، فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمِ

(١) انظر في ولادة المجلد الأول من القسم الأول من النخبة ص ٣٧٦ .

(٢) في الديوان ص ٢٥٨ : أمل .

(٣) في الديوان : الدهر .

(٤) في الديوان ص ٣٥ : إلهياً بفتح الهاء ، وهى بالفتح معناها اكفف ، وبالكسر معناها زدني .

(٥) مغلوب العزيم : يريد مغلوب العزيمة ، وفي الديوان العزيم . وفي معنى الأمر الداهي العظيم !

(٦) في القلائد والديوان : نفس .

ذكرى لعهديك كالشها دِ سَرَى فَبَرَّحَ بِالسَّليْمِ
 مهما دَمَعْتَ فما زما في في زِمَامِكَ بِالذَّمِيمِ
 زمنٌ كَمَا لَوْ الرُّضا ع يشوقُ ذَكَرَاهُ الفُطِيمِ
 أَيَّامَ أَعْقَدُ نَاضِرِيَّ بِذَلِكَ المَرَأَى الوَسِيمِ
 فَأَرَى الفُتُوَّةَ غَضَّةً في ثَوْبٍ أَوَاهٍ حَلِيمِ
 الله يعلم أَن حُبِّكَ من فَوَادِي في الصِّمِيمِ^(١)
 ولئن تَحَمَّلَ عَنْكَ بي^(٢) جِسْمٌ ، فَعَنَ قَلْبٍ مُّقِيمِ

وله في ولَّادَةِ القَصِيْدَةِ الَّتِي ضَرَبْتَ فِي الإِبْدَاعِ بِسَهْمٍ ، وَطَلَعْتَ فِي كُلِّ خَاطِرٍ وَوَهْمٍ ، وَنَزَعْتَ مَنْزِعاً قَصَرَ عَنْهُ حَبِيبُ وَابْنُ الْجَهْمِ :

بَنَتْكُمْ وَبِنَا ، فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا شَوْقاً إِلَيْكُمْ ، وَلَا جَفَّتْ مَا قَيْنَا
 نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى ، لَوْلَا تَأْسِينَا
 / ٢٣٣ ر / حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَعَدَّتْ سُدُودًا ، وَكَانَتْ بِكُمْ بَيْضًا لِيَالِينَا
 إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَقَ مِنْ تَأْلُفِنَا وَمَوْرِدُ اللّهُو صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا
 وَإِذْ هَصَرْنَا غَصُونُ^(٣) الْوَصْلِ^(٤) دَانِيَةً قَطُوفُهَا^(٥) ، فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا
 لِيُسْقَى عَهْدُكُمْ عَهْدَ السُّرُورِ ، فَمَا كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا
 مَنْ مُبْلِغُ الْمَلْبَسِينَا بَانْتِزَاحِهِمْ حُزْناً مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْكِي وَيُبْلِينَا
 أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي كُنَّا نُسَرُّ بِهِ^(٦) أَنْسَاءَ بِقَرَبِهِمْ^(٧) ، قَدْ عَادَ يُبْكِينَا
 غِيْظَ الْعِدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعَوْا بَأَنَّ نَغْصَ ، فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا

(١) في الديوان : بالصميم .

(٢) في الديوان : لي .

(٣) في الديوان ص ٥ : فتون .

(٤) في القلائد : الأُنس .

(٥) في الديوان : قطافها .

(٦) في القلائد والديوان : التي ما زال يضحكننا . (٧) في القلائد : بقر بكم .

فانحلَّ ما كان محقوداً بذنْفُسِنَا
 وقد نكون^(١) وما يُخَفِّى تفرُّقنا
 لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم
 لا تحسبوا نأبكم عنا يُغَيِّرُنَا
 والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً
 ولا اتخذنا^(٢) خليلاً عنك يشغلنا
 يا سارى البرق غاد القصر فاسق^(٣) به
 / ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا
 يا روضة طالما أجنّت لواحظنا
 ويا حياة تملئنا بزهرتها
 ويا نعيماً خطرنا من غضارته
 لسنا نسملك لإجلالاً وتكرمة
 إذا انفردت ، وما شورك في صفة
 يا جنة الخلد ، بدلتنا بسلسلتها^(٤)
 كأننا لم نبت ، والوصل ثلثنا
 سرّاً في خاطر الظلماء يكتننا
 لا غرو في أن^(٥) ذكرنا الحزن حين نهت
 إنا قرأنا الأمل يوم النوى سوراً
 أما هواك فلم نعدل بمنهلها

وانبت ما كان موصولاً بأيدينا
 فالآن^(٦) نحن وما يُرجى تلاقينا
 رأياً ، ولم نتقلد غيره ديننا
 أن طال ما غير النأي المحبينا
 منكم ، ولا انصرف عنكم أمانينا
 ولا اتخذنا بديلاً منك يسلينا
 من كان صرف الهوى والود يسقينا
 من لو على البعد^(٧) حي كان يُحِينَا
 ورداً جناه^(٨) الصبا غصاً ونسرينا
 منى ضروباً ، ولذات أفانينا
 في وشى نغمى سحبتنا ذيلها^(٩) حين
 وقدرك المعلى عن ذاك يغنيننا
 فحسبنا الوصف إيضاحاً وتبيينا
 والكثير العذب زقوماً وغسلينا
 والسعد قد غص من أجفان واشينا
 حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
 عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
 مكتوبةً وأخذنا الصبر تلقينا
 شرباً وإن كان يروينا فيظلمينا

(١) هكذا في القلائد والديوان ، وفي الأصل : وقد كان . (٢) في القلائد والديوان : قال يوم .

(٣) في القلائد : استفدنا .

(٤) في القلائد : استغفنا .

(٥) في القلائد : استغفنا .

(٦) في القلائد : استغفنا .

(٧) في القلائد : استغفنا .

(٨) في القلائد : استغفنا .

(٩) في القلائد : استغفنا .

(١) هكذا في القلائد والديوان ، وفي الأصل : وقد كان .

(٢) في القلائد : استغفنا .

(٣) في القلائد : استغفنا .

(٤) في القلائد : استغفنا .

(٥) في القلائد : استغفنا .

(٦) في القلائد : استغفنا .

(٧) في القلائد : استغفنا .

(٨) في القلائد : استغفنا .

(٩) في القلائد : استغفنا .

سَالِينَ عَنْهُ وَلَمْ يَهْجُرْهُ قَالِينَا
فِينَا الشُّمُولُ وَغَنَانَا مُغْنِينَا
سِيمَا ارْتِيَا حِ وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا
فَالْحَرْ مِنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا
فَالطَّيْفُ يُقْنَعُنَا ، وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا
بِيضُ الْأَيْدَى الَّتِي مَا زَلَّتْ تَوْلِينَا
صَبَابَةٌ بِكَ نُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا

لَمْ نَجْفُ^(١) أَفَقِ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبِهِ
نَأْسَى عَلَيْكِ إِذَا حُثَّتْ مَشْعَشَعَةً
/ لا أَكْوُسُ الرَّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا
دَوَى عَلَى الْوَصْلِ^(٢) - مَا دَمْنَا - مَحَافِظَةً
أُبْدِي^(٣) وَفَاءً وَإِنْ لَمْ تَبْدُلِي صَلَةً
وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ ، إِنْ شَفَعْتَ بِهِ
عَلَيْكِ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ

٢٣٤
١

وقال فيها :

وَمُسْتَحِفًّا لِنَاصِحِيهِ
حَتَّى أَطْعَمَنَا السُّلُوفَ فِيهِ
بَطْلَانُ^(٥) مَا كُنْتَ تَدْعِيهِ
وَيَغْلِبُ الشُّوقُ مَا يَلِيهِ

يَا مُسْتَحِفًّا بَعَاثِقِيهِ
وَمَنْ أَطَاعَ الْوُشَاةَ فِينَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ ! قَدْ بَدَأَ لِي^(٤)
مَنْ قَبْلَ أَنْ يُهْزَمَ التَّسْلَى

وقال :

وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ ، وَأَنْتَ شَمْسِي
فَأَجْنِي الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ غَرَسِي
وَبِعْتَ مَوَدَّتِي ظُلْمًا بِبَخْسِ
فَدَيْتُكَ مِنْ مَكَارِهِهِ بِنَفْسِي

أَيُّوحْشَنِ الزَّمَانُ وَأَنْتَ أَنْسِي
وَأَغْرُسُ فِي مَحَبَّتِكَ الْأَمَانِي
لَقَدْ جَازَيْتَ غَدْرًا عَنْ وَفَائِي
وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ أَطَاعَ حُكْمِي

(٢) في القلائد والديوان : العهد .

(١) في القلائد : يخف .

(٣) في القلائد : أول وفي الديوان : أبكى . (٤) في القلائد والديوان ص ٢٦٦ : إذ أَرَانِي .

(٥) في القلائد والديوان : تكذيب .

/ وله :

كَأَنَّ عَشْيَ الْقَطْرِ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ وَقَدْ زَهَرَتْ فِيهِ الْأَزَاهِرُ كَالزُّهْرِ
تُرْشُ بِمَاءِ الْوَرْدِ رَشًّا وَتَنْشِي لِتَغْلِيْفِ أَفْوَاهِ بَطِييَّةِ الْخَمْرِ

وقوله :

يَا لَيْلُ طُلُّ أَوْ لَا تَطُلْ^(١) لَا بَدَ لِي أَنْ أَسْهَرُكَ
لَوْ بَاتَ عِنْدِي قَمَرِي مَا بَتُّ أَرعى قَمَرُكَ

وقوله في بني جهور أصحاب قرطبة :

بَنِي جَهْوَرٍ أَحْرَقْتُمْ بِجَفَائِكُمْ جَنَانِي ، فَمَا بِالْمَدَائِحِ تَعْبَقُ
تَظُنُّونَنِي كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ إِنَّمَا^(٢) تَطِيبُ لَكُمْ أَنْفَاسَهُ وَهُوَ^(٣) يُحْرِقُ

وقال فيه صاحب الذخيرة : إنه كان - سامحه الله - ممن لَا يُرْجَى خيره ،
وَلَا يُؤْمَنُ شره ، والعجب أنه سلم من المعتضد بن عباد ، مع كونه - كان -
مدير دولته ، ولم يسلم له أحد من أصحابه .

وولي ولده بعده - وهو أبو بكر - وزارة المعتمد بن عباد .

(١) في الديوان ص ٢٧٢ : يَا لَيْلُ طُلُّ لَا أَشْتَهِي إِلَّا بِوَصْلِ قَصْرِكَ .

(٢) الشطر في الذخيرة : تَعْدُونَنِي كَالْمَنْدَلِ الرُّطْبِ إِنَّمَا .

(٣) في الذخيرة والديوان : حِينَ .

[ومن ^(١) كتاب تلقيح الآراء في حل الحجاب والوزراء

١٤ - أبو بكر بن ذكوان *

/ ورثاه أبو الوليد بن زيدون بشعر منه :

١٥٨
١

يا من شآ الأمثال منه بواحد ضُرِبَتْ به في السُّودَد الأمثال

وذكره ابنُ حَيَّان في كتاب القضاة ، وقال : إنه أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد بن عبد الله بن ذَكْوَان ، كان أبوه قاضي القضاة ، وإن أعيان قرطبة هتفوا باسم أبي بكر في القضاء عند ولاية أبي الحزم بن جهور ، وأجمعوا على أنه في الكهول جِلْمًا وَعِلْمًا ونَزَاهَةً وعِفَّةً وتَصَانُواً ومروءةً وثروةً ، فأمضى له الولاية ابن جهور ، فامتنع إلى أن كثروا عليه ، فقَبِلَ ذلك ، فنصرَ الحق ، فأجمعوا على مَقْتِهِ ؛ فعزل نفسه غُرَّةَ شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة . ومدته سنة غير ثلاثة أيام . ومات إثر ولاية صديقه أبي الوليد ابن جهور يوم الثلاثاء لثلاث خَلَتْ من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ؛ ولم يتخلَّف عنه كبير أحد من أهل قُرْطُبَةَ ، وأتبعوه ثناءً جميلاً ، ومولده في رجب سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها سياق تأليف المغرب ، وترجمة ابن ذكوان بقية خرم ضاع فيه كثرة هؤلاء الحجاب والوزراء كما يدل على ذلك الفهرس الخاص بقرطبة ، ومن سقط في هذا الخرم عبد الكريم بن مغيث وأخوه ولها شعر في النسخ ١٦٢/٢ ، وأحمد بن أبي عبدة وله شعر في النسخ ٣٨٩/٢ ، وابن قرقان وله ترجمة في الجذوة ص ٢٨٠ ، وابن عبدوس وقد ترجم له ابن سعيد في رايات المبرزين ونفس ترجمة أبي بكر بن ذكوان سقط جزء من أولها ، ولعل فيها ما يدل على وضعه في هذا الكتاب الخاص بالحجاب والوزراء ، ولعله أيضاً كان ينقل فيها عن النخبة . انظر المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٥٨ .

* ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٤ وترجم له النباهي في تاريخ قضاة الأندلس ص ٨٤ .

إبراهيم بن عبيد الله المعروف بالنوالة

وصفه الحِجَارِيُّ بَأَنَّهُ بَخْرُ أَدَبٍ لَيْسَ لَهُ سَاحِلٌ ، وَأَفْقُ رِثَاسَةٍ قَدْ زَيَّنَهُ اللَّهُ بِنُجُومِ الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ ، وَأَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يُوْخَذُ مِنْ مَالِهِ وَأَدَبِهِ ، وَأَنَّهُ اسْتَعَانَ بِخَزَائِنِ كُتُبِهِ الْعَظِيمَةِ عَلَى مَا صَنَفَهُ فِي كِتَابِ الْمَسْهَبِ ، وَكُتِبَ لَهُ رِسَالَةٌ يُعْتَبَرُ فِيهَا عَلَى كَوْنِهِ دَخَلَ قَرْطُبَةَ فَلَمْ يَبَادِرْ إِلَى الْاجْتِمَاعِ بِهِ ، أُولَئِكَ : أَنَا عَاتِبٌ عَلَى سَيِّدِي عَتَبًا لَا تَمَحُوهُ بِحُورُ الْبَلَاحَةِ ، وَلَا تَحْمِلُهُ يَدُ الْإِعْتِذَارِ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ . وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ : وَبَعْدَ هَذَا فَإِنِّي أَخْبِطُ . خَبِطُ . عَشَوَاءَ فِي تِيهِ ظِلَامٌ ، فَأُطْلِعُ عَلَى صُبْحٍ وَجْهَكَ ، لِنَبْصَرُ بِهِ سُبُلَ الْهَدَايَةِ ، عَلَى جَرَى عَادَتِكَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ .

وَمَا أَتَشَدُّ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

بَادِرْ إِلَى شَادٍ وَكَأْسٍ تَدُورُ وَمَجْلِسٍ قَدْ زَيَّنَتْهُ يَدُورُ
فِي جَنَّةٍ تَضْحَكُ غُدْرَانُهَا وَتَرْقُصُ الْقُضْبُ وَتَشْدُو الطُّيُورُ
/ لَمَّا غَدَا الرَّعْدُ بِهَا مُطْطَرِبًا شَقَّ لَهُ الزَّهْرُ جُيُوبَ السَّرُورِ

وَبَلَغَ فِي دَوْلَةِ الْمُلْكَيْنِ مِنَ الْجَاهِ وَالْمَالِ وَالذِّكْرِ بِقَرْطُبَةَ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ .

وَمِنْ كِتَابِ أَرْدِيَةِ الشِّبَابِ فِي حُلَى الْكِتَابِ

١٦ - مُحَمَّدُ بْنُ أُمِيَّةٍ مَوْلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

كَتَبَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَكَانَ وَالِدُهُ كَاتِبًا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ .

وَمِنْ تَارِيخِ ابْنِ حَيَّانَ : أَنَّهُ كَتَبَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ ، فَاتَمَّهُ بَوْلَانُهُ

لَعَمَهُ سُلَيْمَانَ الثَّائِرَ عَلَيْهِ فَعَزَلَهُ . وَكَانَ سُلَيْمَانٌ قَدْ هَمَّ بِالرُّكُونِ ، حَتَّى كَتَبَ إِلَيْهِ

ابْنُ أُمِيَّةٍ :

لا تَقْبَلَنَّ عَهودًا لا وفاء لها إِنَّ المَدِيرَ عَلَيْكَ الرَّأْيَ شَيْطَانُ
 إِنَّ الصَّدُورَ الَّتِي اسْتَعْدَبْتَ أَوَّلَهَا أَعْجَازُهَا لَكَ إِنْ حَصَلَتْ خُطْبَانُ^(١)
 كَيْفَ الْمَقَامُ بِأَرْضٍ لَيْسَ يَمْلِكُهَا ذَاكَ الْمَبْرَأُ مِنْ نَقْصِ سُلَيْمَانَ
 وذكر الفرضي^(٢) أنه مات خاملاً في مدة عبد الرحمن بن الحكم / وبينه
 بيت كتابة وراثاة .

٢٠٥ ظ
 ١

١٧ - أَبُو الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْإِفْلِيلِي *

ذكر^(٣) ابن حيان أنه بدء أهل زمانه بقرطبة في علم اللسان والضبط .
 لغريب اللغة ، والمشاركة في بعض المعاني ، وكان غيوراً على ما يحيل من
 ذلك ، كثير الحسد ، ركباً رأسه في الخطأ البين إذا تقلدته .
 واستكتبه المستكني فبرّد^(٤) ، ووقع كلامه خالياً من البلاغة ، لأنه كان
 على طريقة المعلمين ، فزهّد فيه ، وما بلغني أنه ألف شيئاً إلا كتابه في
 شعر المتنبي . ولحقته تهمة في دينه أيام هشام ، فسجن في المَطْبَق .
 وابن شهيد كثير الوقوع فيه والتندير به . قال في كلام ، وصفه فيه :
 وهو أشدهم ضنّانة بألا يكون بالأندلس محسن سواه ، وكان الرأي
 عندي له أن يسكن أرض جليقية ، حتى لا يسمع لخطيب فيها ذكراً ، ولا
 يحسّ لشاعر شعراً ، / فينعم هنالك فرداً ، وليست شيبته شيبّة أديب ،

١٨٦ و
 ١

(١) الخطيان : الحنظل .

(٢) لم أعرّله على ترجمة في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ولعل ابن سعيد ينقل عنه هنا من كتاب آخر له .

• ترجم له ابن بسام في الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٢٤٠ والحميدى في الجذوة ص ١٤٢ وابن بشكّال في الصلة ص ٩٣ وابن خلكان في وفيات الأعيان ١٦/١ وياقوت في معجم الأدباء طبع مصر ٤/٢ وله ترجمة أيضاً في بغية الملتصق للفضي ص ١٩٩ وبغية الوعاة ص ١٨٦ وشذرات الذهب لابن العماد ٣/٢٦٦ . ولد سنة ٣٥٢ وتوفي سنة ٤٤١ .

(٣) انظر هنا الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٢٤٠ حيث احتفظت بكلام ابن حيان .

(٤) في الذخيرة : بعد ابن برد ، ولعله تحريف .

ولا جلسته جلسة عالم ، ولا أذْفُهُ أَنْفَ كَاتِبٍ ، ولا نَعْمَتُهُ نَعْمَةً شَاعِرٍ .

وقال في رسالته التي سماها بالتواضع والزواضع على لسان الجن^(١) : وأما أبو القاسم بن الإفلح فمكأنه من نفسى مكين ، وجهه بفواذى دَحِيل ، على أنه حامل على ، ومُنْتَسِبٌ إِلَى . فصاحا : يا أَنْفَ الناقَةِ بن مَعْمَر ، من سُكَّانِ خَيْبَر ، فقام إليهما جَنِيٌّ أَشْمَطُ . رَبْعَةٌ^(٢) يتظالَعُ في مَشْيِهِ كاسراً لَطَرَفِهِ ، زاوياً لَأَنْفِهِ ، وهو يُنْثِدُ :

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّ بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا ؟
فقالا لى : هذا صاحبُ أُنَى القاسم . ما قولك فيه يا أَنْفَ الناقَةِ ؟ قال :
لا أعرف على من قرأ ؟ فقلت فى نفسى : الْعَصَا من الْعُصِيَّةِ ! فقلت : وأنا
أيضاً لا أعرف على من قرأت ؟ قال ، لمثلٍ يقال هذا الكلام ؟ فقلت : وكان
ماذا ؟ قال : فطارِخُنِي كتاب الجبيل . قلت : هو عندى فى زَنْبِيل . قال :
/فناظرُنِي على كتاب سيبويه . قلت : خَرَيْتِ الْهَرَّةَ عندى عليه .

١٨٦ ظ
١

وقال الحِجَارَى : كان بارد النظم والنثر ، لم يندر له من شعره إلا قوله :
صَحِبْتُ الْقَطِيعَ وَنَادَمْتُهُ وَأَصْبَحْتَ فى شُرْبِهِ ذَا انْقِطَاعِ
وَأَبْصَرْتُ أَنْسَى بِهِ وَخَذَهُ كَأَنَّسِ الرِّضِيعِ بِثَدَى الرِّضَاعِ
قال : وهو القائل فى يحيى بن حمود من قصيدة يكفى منها ما يكفى من
التَّرياق :

أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ يَا بَنَ مَنْ مَا مِثْلُهُ بَشَرُ
فَإِذَا مَا لَحْتَ بَيْنَهُمْ قِيلَ هَذَا الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ

قال : وأنشدتهما لأحد الأدباء ، فقال لى عند ما سمع عجز الأول
ورأى ترادف الميمات : هذه عُقْدُ ذَنْبِ الْعَقْرَبِ ، فلما سمع

(١) انظر المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص ٢٢٣ وما بعدها .

(٢) فى الذخيرة ربعة وارم الأنف .

الثاني قال : سبحان من أدخل خاطره هذا الرجل من التوفيق ، وجعله يخبر على فمه ! .

١٨ - أبو يحيى أبو بكر بن هشام *

هو ممن قرأت عليه وأدركته يكتب عن الباجي ^(١) ملك إشبيلية . والإشارة إليه بأنه شيخ كتاب / الأندلس . وكان سهل الطريفة ، كتب عن المأمون ^(٢) أيام ولايته قرطبة ، ثم لحق بالبياسي الناصر ^(٣) ، وكتب عنه ، ثم قُتل البياسي ، فاستخفى ، ثم لحق بإشبيلية .

وتسبب إلى المأمون ، وأنشده قصيدة منها :

مولاي إن بليت مع خدمتي خصمان فاحكم للتي هي أقدم
ثم أكثر عليه من الرقاع في ذلك ، فوقع له : يا هذا قد أكثرت علينا من الرقاع ، وقد أمضينا لك حكم ابن الرقاع .

وبلغني في مصر أنه توفى بالجزيرة الخضراء في سنة أربعين وسبعمائة . ومما أنشدنيه لنفسه قوله :

لاموا على حب الصبا والكاس لما بدأ وضح المشيب براسي
والغصن أخوج ما يكون لسقييه أيا ن يبدو بالأزاهر كاسي

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القدح المعلق (نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي) ص ٨٩ وما بعدها ، وترجم له ابن الأبار في تحفة القادح (نشر الفريد البستاني) رقم ٩٨ ، وترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) بالجزء الثالث الورقة ٧٩ وقال : أبوه أبو الوليد هشام بن عبد الله بن هشام أحد حكام قرطبة ، وتوفي أبو بكر هذا بالجزيرة الخضراء سنة خمس وثلاثين وسبعمائة . وعلق الصفدي على شعره الذي أنشده له بأنه متوسط ، وقال ابن سعيد في القدح : إنه شيخ الكتاب في أوائله .

(١) ثائر باشبيلية ثار على ابن هود وتملكها واتخذ أبا يحيى كاتبه ، كما يظهر من سياق الترجمة . انظر النفع ٢١٣/٢ ، ٢٥٧/٢ وانظر أيضاً تاريخ ابن خلدون ١٦٩/٤ .

(٢) في أيامه ثارت الأندلس على بني عبد المؤمن ، فخرج ابن هود وغيره سنة ٦٢٥ ، ولم تجتمع بعد ذلك لهم .

(٣) أحد الكفار في هذا العهد . انظر النفع ٧٦٠/٢ .

وقوله :

أَمْسَى الْفِرَاشُ يَطُوفُ حَوْلَ كُورُسَنَا إِذْ خَالَهَا تَحْتَ اللَّجَى قُنْدِيلًا
 مَا زَالَ يَحْفَقُ حَوْلَهَا بِجَنَاحِهِ حَتَّى رَمَتْهُ عَلَى الْفِرَاشِ قَتِيلًا
 / ومن نشره : بما أَسْلَفَ لهذا الحِزْبِ الغالبِ من انتباه والناس نِيَامَ ،
 وانتصار بالمال والنفوس والكلام ، وخَوْضُ في لُججِ المهالك ، وقَطْعُ لمضيقات
 المسالك ، حتى شكر لِأثرِ عناءِ رَاحَتِهِ ونجاحِهِ ، وحمد بعد ما أَطال سُرَاهُ
 صَبَاحَهُ ، فجديرٌ أَنْ يَجْنِيَ ثَمَرَهُ ما غَرَسَ ، وَأَنْ يَمِثِّيَ في ضوءِ ذلك القَبَسِ .

١٨٧ ط

١

١٩ - أَخُوهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَامِرُ بْنُ هِشَامٍ *

هو صاحب القصيدة المتقدمة في متفرجات قرطبة^(١) ، وحَسْبُهُ فخراً
 وَعُلُوُّ طبقة . وكان مشهوراً بالمنادمة والبطالة . ومن نشره قوله في مخاطبة رئيس :
 وَإِنِّي لِكَالِأَرْضِ الْكَرِيمَةِ إِن نُّظَرَ مِنْهَا وَسُقِيَتْ أَنْبَتَتْ وَأَزْهَرَتْ ، وَأَوْدَعَتْ
 لِسَانَ النَّسِيمِ ، ما يعبرُ به في الآفاق من شكر الخير الجسيم ، وإن أَهْمِلْتُ
 صَوَحَّتْ وَأَوْدَعَتْ السَّوْفَى ما يُعْمَى الْعَيْنَ ، وَيُرْغَمُ / الأنف ، وإنَّ لسيدى
 كَبِيرَ حَقٍّ ، وَلِمُعَظِّمِهِ صَغِيرَ حَقٍّ ، وَرَغَى أَحَدَهُمَا مَنُوطٌ بِالْآخِرِ .

١٨٨ ط

١

ومن رسالة : وَأَنَّى يَصِحُّ لَهُ ذَلِكَ مع ما اشتهر عنه من كونه نَمَاماً
 لِلْأَسْرَارِ ، نَقَالاً لما يسوء سماعه من الأخبار ، مُوَلِّعاً بِالْفُضُولِ ، كثير الخروج
 والدخول ، ولأَجاً عند فلان وفلان ، كثير التَّضْرِيبِ والإفساد بين الإخوان ،
 مع لزوم الثَّقالَةِ ، والمظاهرة بالتقلب والاستِحالة ، لا يشكر كثير الإحسان ،
 ولا يَغْفِرُ قَلِيلَ الإساءَةِ ، بِسَاطِ الْمُنَادِمَةِ معه لا يُطَوِّى أَبَداً ، أَسْقَطُ . على
 المساوئِ من كلب على جيفة ، وَأَلَحُّ فيها من ذبابٍ على قَرَحَةٍ . وله مع
 الحَضْرَمِيِّ مَمازِحَةٌ كثيرة .

* ترجم له ابن الأثير في التكملة ص ٦٩٣ وقال : إنه توفي سنة ٦٢٣ .

(١) انظر النفع ٣٥٦/١ وهي قصيدة في منتهى الجودة ، وقد سقطت هذه القصيدة من المغرب

مع ما سقط منه في الجزء العاشر .

وهو المخاطب للحَضْرَمِي :

لا خَيْرَ في الصاحب إن لم يكنْ يَقودُ أو يَنْكِحُ أو يَنْكَحُ
فإن خَلْتُ من صاحبِ هذه فإنه للودِّ لا يَضْلُحُ

فقال له : حَسْبِي القِيَادَةُ ! وقاد له على محبوب له من أبناء الجند ، في

حكاية طويلة . وخلق أبو الصبي شَعْرَهُ / وقِيَدَهُ . وَحَبَسَهُ ، لما سمع باجتماعه ١٨٨ ط
١

مع ابن هشام ؛ فقال ابن هشام في ذلك :

طالَ لَيْلِي مذَقَصُّوا لَيْلَ شَعْرَةٍ ورَمَوْا بالسَّرايرِ كَامِلَ بَذْرَةٍ
يا هلال السماء قبلَ هلالاً قِيَدُوهُ به مخافةَ فَرَةٍ

فلما سُرَّحَ قال :

صَفَحَ السَّرَارُ عن القَمَرِ وبَدَا وقد كان استَتَرَ

كتب السُّرورُ لناظِرِي لما رآه قد ظَهَرَ :

هذا أمانٌ للجفوَ نِ من المدامعِ والسَّهَرِ

وسكِرَ ليلة . فمخرج والمطر يسحُ ، فرأى جَرِيَه . فأعجبه ، وزَيَّنَ له

السكرُ الرِقَادَ في وَسَطِ الطريق ، فجاءَ أَحَدُ العَسَسِ . فعرفه . فحملة إلى

داره . وجرد ثيابه البَلِيلَةَ . وألقى عليه من ثيابه . وحملة إلى منزله . فلما أفاق

أبو القاسم قال :

أقولُ وقد أوردتُ نفسِي مورداً أَبَحْتُ به ماشاءه السُّكْرُ من عِرْضِي

وقد صرتُ سَدًّا بالطريق لَسائِلِ مِنَ القَطْرِ إِذْ لا بُسْطَ . نَحْيَ سِوَى الأرضِ

/ وقد هَزَّنِي في آخر الليل مرَّسَلٌ من الله أَحْيَانِي وألحقَ بِي غَمْضِي ١٨٩ ط
١

سَأُنْثِي عَلَيْكَ - الدهرَ - في كُلِّ مَحْفَلٍ وما كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي

ولم أَدْرِ من أَلْقَى عَلَيَّ رِداءَهُ خلا أنه قد سُلِّ عن ماجدٍ مَحْضِي ^(١)

(١) هذا البيت تضمنين لبیت . قاله أبو خراش الهذلي . (انظر الأغاني ٥ / ٤٠١ طبعة دار

الكتب المصرية) .

وأنشد له أبو البحر^(١) في كتاب زاد المسافر :

وَأَغْنَى^(٢) تَنْثِيهِ الشَّيْبَةَ حُوطَةً نِيهَاً وَتَسْحَبُ ثَوْبَهُ^(٣) أَذْيَالًا
سَفَرَتْ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ عَنْ شَجَّةٍ نَوْنِيَّةٍ حَشَتِ الْحَشَا بَلْبَالًا
لَا حَتَّ^(٤) كَأَحْدَى حَاجِبِيهِ تَقْوُسًا بِيضَاءَ رَاقَتْ فِي الْعَيُونِ جَمَالًا
فَتَأَمَّلُوهَا آيَةً بِدْعِيَّةٍ قَمَرًا جَلَا فِي صَفْحَتَيْهِ هَلَالًا
ومات قبل أخيه ، وله موشحات .

ومن كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت

٢٠ - عبد الملك بن أحمد بن عيسى بن شهيد
مولى بنى أمية *

ذكر الشُّقْندَى^(٥) : أنه كان جليس الأمير محمد ، وأنشد له :

وَنِلِّي عَلَى أَحْوَرَ تَيَّاهٍ أَجِدُّ فِيهِ وَهُوَ بِي لَاهٍ
/ أَقْبَلَ فِي غَيْدٍ حَكَيْنِ الظُّبَا بِيضٍ تَرَاقٍ حُمْرٍ أَفْوَاهٍ
بِأَمْرٍ فِيهِمْ وَيَنْهَى وَلَا يَعْصِيَنَّهُ مِنْ أَمْرِ نَاهٍ
حَتَّى إِذَا أَمَكْنِي أَمْرُهُ تَرَكْتُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

وذكر الحجارى : أن الأمير محمدًا استوزره ، وجالس الناصر . واستوزر

الناصر ابنه أحمد الشاعر ، وكان أحمد يقول : لا يخلص لى جاء ما دام
أبى فى الحياة ، فقال فى ذلك شعرًا منه :

(١) هو أبو البحر صفوان بن إدريس ، وسيترجم له ابن سعيد فى مملكة مرسية ، وهو من
أدباء القرن السادس ، وكتابه زاد المسافر ذيل على كتاب السمط لابن الإمام انظر النفع ١/ ١٢٣)
وقد طبع فى بيروت سنة ١٩٣٩ بتحقيق عبد القادر بخداد . وانظر الأبيات فى ص ٦٣ .
(٢) فى زاد المسافر : وأغر . (٣) هكذا فى زاد المسافر . وفى الأصل : فوقه .
(٤) فى زاد المسافر : عنت .

• ترجم له الضبي فى بغية الملتبس ص ٣٦٨ وقال : من بيت أدب ووزارة وجلالة ، ودو أبوجيد
أبى عامر بن شهيد ، وأنشد بعض شعره المذكور هنا . (٥) سيترجم له ابن سعيد فى شقندة .

سَرَّنِي قَرَعِي وَقَدْ أَثَّرَ وَاسْتَعَلَّتْ غُصُونُهُ
غَيْرَ أَنِّي بَجُلُوسِي مَعَهُ صَرْتُ أَشِينُهُ
يَا بَنِي أَصْبِرْ فَإِنَّ الشَّيْخَ قَدْ حَانَتْ مَنُونُهُ
وَسَيَبْدُو لَكَ فَرْعٌ وَتَرَى كَيْفَ فُنُونُهُ

٢١ - أبو عامر أحمد بن عبد الملك

ابن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد

هو أعظم هذا البيت شهرة في البلاغة . وقال ابن بسام في وصفه ^(١) :
 $\frac{١٩٠}{١}$ شَيْخُ الْحَضْرَةِ وَقَتَّاهَا وَنَادِرَةُ الْفَدَاكِ / الدَّوَّارِ ، وَأَعْجُوبَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .
 وَأَطْنَبَ فِي الثَّنَاءِ عَلَى نَظْمِهِ وَنَثَرَهُ وَأَدْبَهُ . وكذلك ابن حيَّان وصاحب المسهب
 والسَّقَط . وقال عنه ابنُ حيَّان : كَانَ يَبْدُلُغُ الْمَعْنَى وَلَا يُطِيلُ سَفَرَ الْكَلَامِ . ولم
 يوجد له بعد موته كتبٌ يستعان بها على ما جرت به عادة البلغاء والأدباء ، وكان
 قديراً على فنون الهزل ، إلا أنه غلبت عليه البطالة ، فلم يَحْفِلْ في إيثارها
 بضياح دين أو مروءة ، وكان منهمكاً في الجود ، حتى شارف الإملاقَ عند
 موته .

وله رسالة ^(٢) إلى عبد العزيز بن الناصر بن المنصور بن أبي عامر ^(٣) يمتُّ

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٢٤ وأشاد به في الأدب والبلاغة ، وقال : إنه توفي بقرطبة
 سنة ٤٢٦ . وترجم له الضبي في البغية ص ١٨٧ ، ابن بسام في الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول
 ص ١٦١ ، والفتح في المطمح ص ١٦ ، والثعالبي في البيئمة (طبع الشام) ٣٨٢/١ ، وياقوت في
 معجم الأدباء ٢٢٠/٣ ، والنماد في الحريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٢٠١ ، وابن دحية في المطرب ص
 ١٥٨ ، وابن فضل الله العمري في المسالك (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الجزء الحادى عشر
 الورقة ٢٠٦ ، وابن العماد في الشنرات ٢٣٠/٣ .

(١) انظر الذخيرة مجلد الأول من القسم الأول ص ١٦١ .

(٢) انظر هذه الرسالة في الذخيرة ص ١٦٣ وما بعدها .

(٣) هو صاحب بلنسية في عهد ملوك الطوائف ، وقد طالعت مدته بها من سنة ٤١٢ إلى سنة ٤٥٢ ،

انظر أعمال الأعلام (نشر بروفنسال) ص ٢٢٤ .

فيها بتربيته في قصور بني أبي عامر . وأن عمه المظفر بن المنصور أعطاه ألف دينار وهو صغير ، وأن حَظِيَّةَ المنصور أعطته ألفاً عنها ، وثلاثة آلاف عن سيدها . وانصرف عن قصرهم بالغنى ، وأن أباه احتوى على ذلك ، فبلغ المنصور . فأمر له بخمسمائة دينار ، وأقسم على أبيه ألا يمنعها منها فيما شاء .
وله في جواب رسالة ^(١) .

١٩٠ ظ
١ / فتَنَفَّضْتُ تَنَفُّضَ الْعُمَابِ ، وَهَزَّتْنِي أُرْيَحِيَّةٌ ^(٢) كَأُرْيَحِيَةِ الشَّبَابِ ، وَجَعَلَ ^(٣) يُوْهَمُنِي أَنِّي مَلَأْتُ الْأَرْضَ بِجَسْمِي ، وَأَوْمَأْتُ إِلَى الْجَوَازِ بِكَفِّي أَن تَأْمَلِي ، وَإِلَى الْعَوَاءِ ^(٤) أَن أَقْبِلِي . وَقَلَّتِ الْمَجْرَةُ فِي عَيْنِي أَن تَكُونَ لِي مِنْدِيلًا ، وَصَغُرَ الزَّبْرِقَانُ ^(٥) عِنْدِي أَن أُتَخِذَهُ إِكْلِيلًا ، فَقُلْتُ : هَكَذَا تَكُونُ الْأُلُوكُ ^(٦) ، وَبِمِثْلِ هَذَا تَنْفَجُ الْمُلُوكُ .

ومن قصيدة يمدح بها ابن الناصر المذكور :
ورعيتُ من وجه السماء خميلةً خضراءَ لاحِ البدر من عُذْرَانِهَا
وكانَ نثر النجم ضانٌ عندها ^(٧) وكأنما الجوزاء راعِي ضَانِهَا
وله رسالة يخاطب بها أبا بكر ^(٨) بن حزم ، سماها بالتواضع والزواجع ، وبنهاها على مخاطبات الجن ، قال في أولها :

كان لي في أول ^(٩) صَبَوْتِي هَوًى اشْتَدَّ بِهِ كَلْفِي ، ثُمَّ لَحِقَنِي فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ مَدَلٌّ وَتَوَلَّى بِهِ عَنِّي الْحِمَامُ ^(١٠) ، فَجَزَعْتُ وَأَخَذْتُ فِي رِثَائِهِ فِي الْحَائِثِ ^(١١) ، وَقَدْ أَبْهَمْتُ عَلَى أَبَوَائِهِ ، وَانْفَرَدْتُ ، فَقُلْتُ :

١٩١
١ / تَوَلَّى الْحِمَامُ بِطَبْئِي الْخُدُورَ وَفَازَ الرَّدَى بِالْغَزَالِ الْغَرِيرِ

(١) انظر الذخيرة ص ١٧٢ . (٢) في الذخيرة : أريحيات الشباب .

(٣) في الذخيرة : وقام يوهي .

(٤) خمسة كواكب كانت كتاباً ألف . انظر القاموس المحيط .

(٥) الزبرقان : القمر . (٦) الألوك : الأيالة .

(٧) في الذخيرة ص ١٧٤ : وسطها . (٨) انظر في تربية أبي بكر الجذوة ٣٥١ .

(٩) في الذخيرة ص ٢١١ : أوائل . (١٠) عبارة الذخيرة : ثم لحقني بعد ملل

في أثناء ذلك الميل ، فاتفق أن مات من كنت أهواه مدة ذلك الملل .

(١١) في الذخيرة : في رثائه يوماً في الحائر .

إلى أَن انْتَهَيْتُ إِلَى الاعتذار من الملل الذى كان ، فقلت :
 وَكُنْتُ مَلِئْتُكَ لَا عَنْ قِلِّي وَلَا عَنْ فسادِ نَوَى ^(١) فى ضميرى
 وَأُفْجِئْتُ ^(٢) . فإذا بفارس على باب المجلس على فرس أَدَهَمَ ^(٣) قد اتكبا
 على رمحہ . وصاح بى : أَعَجْزًا يَا فَتَى الْأَنْدَلُسُ ؟ قلت : لا وأبيك ، ولكن ^(٤)
 للكلام أحيان ، وهذا شأن الإنسان ، فقال : قُلْ ^(٥) :

كَمِثْلٍ مَلَالِ الْفَتَى لِلنَّعِيمِ إِذَا دَامَ فِيهِ وَحَالِ السُّرُورِ
 فَأَتَيْتُ إِجَازَتَهُ ، وقلت ^(٦) : بِأَبَى أَنْتَ ، من أَنْتَ ؟ قال : أَنَا زُهَيْرُ بْنُ
 نُمَيْرٍ . من أشجع الجن ، فقلت : وما الذى حداك إلى التصوُّر لى ؟ قال :
 هَوَى ^(٧) ورغبة فى اصطفاك ، قلت : أهلاً بك أيها الوجه الوضاح ، صادفت
 قلباً إليك مقلوباً ، وهوى نحوك مجنوباً ، وتحدثنا حيناً ، ثم قال : متى
 شئت استحضارى فأنشد هذه الأبيات :

وَأَلَى ^(٨) زُهَيْرُ الْحَبِّ يَا عَزُّ أَنَّهُ مَتَى ^(٩) ذَكَرْتُكَ الذَّاكِرَاتُ أَتَاهَا
 / إِذَا جَرَّتِ الْأَفْوَاهُ يَوْمًا بِذِكْرهَا تَخِيلُ ^(١٠) لى أَنَّى أَقْبَلُ فَاهَا
 فَأَعْنَى دِيَارَ الذَّاكِرِينَ وَإِنْ نَأَتْ أَجَارُعُ مِنْ دَارِى هَوَى لَهَاوَاهَا
 وَأَوْثَبَ [الأدهم ^(١١)] جدار [الحائط] . [وغاب عنى] . وكنت متى أُرْتِجَ عَلَى
 أَنْشِدُ الْأَبْيَاتِ ، فيتمثل لى ، فأسير إلى ما أُرْغَب .

١٩١ ظ

١

- (١) فى الذخيرة : جرى .
- (٢) فى الذخيرة : فأرتج على القول وأفجعت .
- (٣) عبارة الذخيرة : فإذا أنا بفارس بباب المجلس على فرس أدهم كما بقل وجهه .
- (٤) ساقطة فى الذخيرة .
- (٥) فى الذخيرة : قل بعده .
- (٦) فى الذخيرة : وقلت له .
- (٧) فى الذخيرة : هوى فيك .
- (٨) فى الذخيرة : وألى وهو تحريف .
- (٩) فى الذخيرة : إذا ذكرته .
- (١٠) فى الذخيرة : يخيل .
- (١١) زيادة من الذخيرة ليستقيم الكلام .

ومما ضمنَّ هذه الرسالة من محاسن الشعر قوله :

ومَرْقَبَةٌ^(١) لا يدرك الطرفُ رأسها نزلُ بها ريح الصَّبَا فتحدُّرُ
تكلَّفْتُهَا ، والليل قد ما ج^(٢) بحرُهُ وقد جَعَلَتْ أَمْوَاجُهُ تَتَكَسَّرُ
ومن تَحْتِ حِضْنِي من طُبَا الهِنْدِ أبيضُ^(٣) وفي الكفِّ من عَسَالَةِ الخطِّ أَسْمَرُ
هما صاحِبَايَ من لَدُنْ كُنْتُ يافِعاً مُقِيلَانِ من جَدِّ الفَيِّ حينَ يَعْتَرُ
فذا جَدَوَلُ في الغَمْدِ تُسْقَى به المَنَى وذا غُصْنُ في الكفِّ يُجْنَى فيثْمِرُ

وقوله :

أَفَى كُلِّ حِينٍ^(٤) مَضْرَعٌ لعَظِيمٍ ؟ ! أَصَابَ المنايا حَادِي وقَدِيمِي
وكيف اهْتَدَأْتُ في الخطوبِ إِذَا دَجَتْ وقد فَقَدْتُ عَيْنَايَ ضَوْءَ نَجُومِ

وقوله :

وَكَاَنَّ النجومَ في الليلِ جِيْشٌ دَخَلُوا لِلْكَمِينِ^(٥) في جَوْفِ غَابِ
وَكَاَنَّ الصُّبْحَ قَانَصُ طَيْرٍ قَبَضَتْ كَفَّهُ بِرِجْلِ غُرَابِ

/ وقوله :

ولرُبِّ حَانَ^(٦) قد أَدْرْتُ بَدِينِرِهِ خَمَرَ الصَّبَا مُزِجَتْ بِصَفْوِ خُمُورِهِ
في فُتْيَةٍ جَعَلُوا الزَّقاقَ نِكَاءَهُمْ متصاغرينَ تَخْشَعُا لِكَبِيرِهِ
وتَرَنَّمِ النَّاقدُوسَ عندَ صلاتِهِمْ ففتحتُ من عَيْنِي لِرَجْعِ هُدَيْرِهِ

(١) في الذخيرة : ومن قبة ، وهو تعريف واضح .

(٢) في الذخيرة : جاش .

(٣) الشطر في الذخيرة : ومن تحت حِضْنِي أبيض ذو سفاقي .

(٤) في الذخيرة : عام .

(٥) في الذخيرة : للكمون .

(٦) حان : خمار أو الحانة نفسها . وفي الذخيرة : خان بالخاء .

وقوله :

أَصْبَحَ^(١) شِيمَ أُم بَرَقُ بَدَا
هَبَّ مِنْ نَعْسِهِ مُنْقَتِلًا^(٢)
يَمْسَحُ النَّعْسَةَ مِنْ عَيْنِي رَشَا
قلت : هب لي يا حبيبي قُبْلَةً
فانثنى يَهْتَزُّ مِنْ مَنَكِيهِ
كلما كَلَّمَنِي قُبْلَتُهُ
كاد أن يرجع من لَشَمِي له
قال لي يلعب : خُذْ لِي طَائِرًا
شَرِبْتُ أَغْطَافُهُ خَمَرَ الصَّبَا
وإذا بَتُّ بِهِ فِي رَوْضَةٍ
/ قام في الليل بجيد أنلَعُ
أَحَحْتُ مِنْ عَضَّتِي فِي نَهْدِهَا
فَأَنَا الْمَجْرُوحُ مِنْ عَضَّتِهَا

١٩٢ ظ

١

ومن محاسنة قوله :

وَقَدْ فَغَرْتُ فَأَها دُجَى^(١٠) سَكْلُ زَهْرَةٍ
وَمَرَّتْ جِيُوشُ الْمُزْنِ رَهْوًا كَأَنَّهَا

أُم سَنَا الْمَحْبُوبِ أَوْزَى زَنْدًا^(٣)
مُسْبِلًا لِلْكَمِّ مُرْخٍ لِلرَّدَا
صَائِدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسَدًا
تَشْفِي مِنْ عَمَكِ^(٤) تَبْرِيحَ الصَّدا
قَائِلًا : لَا ، ثُمَّ أَعْطَانِي الْيَدَا
فَهُوَ إِمَّا قَالَ قَوْلًا رَدًّا
وَارْتَشَانِي الثَّغَرَ مِنْهُ أَذْرَدَا^(٥)
فتراني الدهر أَمْشِي^(٦) فِي الْكَدَا
وَنَاهُ^(٧) الْحَسَنُ حَتَّى عَرَبَدَا
أَغْيَدًا يَقْرُؤُ^(٨) نَبَاتًا أَغْيَدًا
يَنْفُضُ اللَّمَّةَ مِنْ دَمْعِ النَّدَى
ثُمَّ عَضَّتْ حُرَّ خَدَيَّ^(٩) عَمَدًا
لَا شَفَافِي اللَّهَ مِنْهَا أَبَدًا

إلى كل ضَرَعٍ لِلْغَمَامَةِ حَافِلٍ
عَسَاكِرُ زَنْجٍ مُذْهَبَاتُ الْمَنَاصِلِ

(١) في الذخيرة : أصبَح !

(٢) في الذخيرة : أزنَدَا .

(٣) في الذخيرة : هب من مرقده منكسراً .

(٤) في الذخيرة : غمك ! .

(٥) الأورد : من الدرد وهو ذهاب الأسنان .

(٦) في الذخيرة : أجرى بالكدا .

(٧) في الذخيرة : وسقاه .

(٨) يقرأ : يقصد . وفي الذخيرة : يعرو ، وهو تحريف .

(٩) في الذخيرة : وجهي .

(١٠) في الذخيرة ص ٢٢٦ : بها .

وَحَلَفَتِ الْخَضِرَاءُ فِي غُرِّ زَهْرَهَا ^(١) كَلْجَةً بِخَيْرٍ كَلَّلَتْ بِالْيَعَالِ ^(٢)
تَخَالُ بِهَا زُهَرَ الْكَوَاكِبِ نَرَجِسًا عَلَى شَطْطِ نَهْرٍ لِلْمَجْرَةِ سَائِلٍ

ومن بدائع قوله في صفة برغوث :

أَسْوَدُ زَنْجِيٍّ ، وَأَهْلِيَّ وَحْشِيٍّ ، لَيْسَ بَوَانٌ وَلَا زُمَيْلٌ ، كَأَنَّهُ ^(٣) جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ
مِنْ لَيْلٍ ، وَشُونِيزَةٍ ^(٤) ، وَثَبَّتْهَا ^(٥) غَرِيزَةٌ ، أَوْ نَقْطَةُ مَدَادٍ ، أَوْ سَوِيدَاءُ قَلْبٍ
فَوَادٍ ^(٦) ، شَرِبَهُ عَبٌّ ، وَمَشِيئُهُ وَثَبٌ ، يَكُمُنُ نَهَارَهُ ، وَيَسْرِي لَيْلَهُ ، يَدْرِكُ
بَطْعَنَ مَوْلَمٍ ، وَيَسْتَحِلُّ دَمَ كُلِّ مُسْلِمٍ ، مَسَاوِرٌ لِلْأَسَاوِرَةِ ، يَجْرُ ذَيْلُهُ عَلَى
الْجَبَابِرَةِ ، يَتَكَفَّرُ بِأَرْفَعٍ / الثِّيَابِ ، وَيَهْتِكُ سِتْرَ كُلِّ حِجَابٍ ، وَلَا يَخْفِلُ ^{١٩٣ و}
بِبَوَابٍ ، يَرِدُ مَنَاهِلَ الْعَيْشِ الْعَذْبَةِ ، وَيَصِلُ إِلَى الْأَحْرَاجِ الرُّطْبَةِ ، لَا يُمْنَعُ
مِنْهُ أَمِيرٌ ، وَلَا يَنْفَعُ فِيهِ غَيْرَةٌ غَيْرُورٌ ، شَرُّهُ مَبْثُوثٌ ، وَعَهْدُهُ مَنَكُوثٌ ، وَهَكَذَا ^(٧)
كُلُّ بُرْعُوثٍ .

وقوله :

وَقَفْنَا عَلَى جَمْرٍ مِنَ الْمَوْتِ وَقَفَّةً مُصِلَى لَظَاهُ دَابُّ قَوَى وَدَابُّهَا
إِذَا الشَّمْسُ رَامَتْ فِيهِ أَكَلْ لَحْمُونَا جَرَى جَشَعًا فَوْقَ الْجِيَادِ لُعَابُهَا

وقوله :

وَقَالَتِ النَّفْسُ لَمَّا أَنَّ خَلُوتَ بِهَا أَشْكَو إِلَيْهَا الْهَوَى خِلَوتًا مِنَ النَّعَمِ
حَتَامَ أَنْتَ عَلَى الضَّرَاءِ مُضْطَجِعٌ مُعَرَّسٌ فِي دِيَارِ الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ

وقوله :

وَمُنْتَنِ الرِّيحِ إِنْ نَاجَيْتُهُ ^(٨) أَبَدًا كَأَنَّمَا مَاتَ فِي خَيْشُومِهِ فَاؤُ

(٢) اليعال : حباب الماء وزبده .

(٤) الشونيزة : الحبة السوداء .

(١) في النخيرة : شهبها .

(٣) في النخيرة ص ٢٣٤ : وكأنه .

(٥) في النخيرة : أوثقتها .

(٦) هكذا في الأصل واليتيمة للشالبي ٣٩١/١ ، وفي النخيرة : قراد .

(٨) في النخيرة : ناحيته .

(٧) في النخيرة : وكذلك .

وقوله في أبي عامر بن المظفر :

جُمِعَتْ بطاعة حبيك الأضدادُ وتألَّفَ الأفصاحُ والأعيادُ
كُتِبَ القضاء بأنَّ جدَّك صاعدٌ والصُّبحَ رَقٌّ والظلامَ مدادُ

١٩٣ ظ / وقوله :

كَانَ هَامَتُهُ والرُّمَحُ يَحْمِلُهَا غَرَابُ بَيْنِي عَلَى بَانَ النَّقَا نَعَقًا^(١)

وقوله :

أَبَى دَمْعُنَا يَجْرِي مَخَافَةً شَامَتْ فَنَظَّمَهُ فَوْقَ^(٢) المحاجرِ ناظِمُ
وراقِ الهوى مِنَّا عِيُونًا^(٣) كَرِيمَةً تَبَسَّمْنَ حَتَّى مَا تَرُوقِ الْمَبَاسِمُ

وقاسى في مرضه شدة ، فقال عند موته :

خَلِيلِي مَنْ ذَاكَ الْمَنِيَّةُ مَرَّةً فَقَدْ ذَقْنَاهَا خَمْسِينَ قَوْلَةً صَادِقِ
وكان مَوْتُهُ مِنْ فَالِحٍ أَقَامَ بِهِ مَدَّةً ، وَرَامَ أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ لَشِدَّةِ الْآلَامِ ،

وقال في تلك العِلة :

تَأَمَّلْتُ مَا أَفْنَيْتُ مِنْ طُولِ مُدَّتِي فَلَمْ أَرَهُ إِلَّا كَلِمَةَ نَازِرِ
وَحَصَلْتُ مَا أَدْرَكْتُ مِنْ طُولِ لَدَّتِي فَلَمْ أَلْفِهِ إِلَّا كَصَفْقَةِ خَاسِرِ
وَمَا أَنَا إِلَّا أَهْلُ^(٤) مَا قَدَّمْتُ يَدِي إِذَا خَلَفُونِي^(٥) بَيْنَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ
سَقَى اللَّهُ فِتْيَانًا كَانَ وَجْهَهُمْ وَجْهُهُ مَصَابِيحُ النُّجُومِ الزُّوَاهِرِ
يَقُولُونَ : قَدْ أَوْدَى أَبُو عَامِرٍ الْعُلَا أَقْلُوا فَقِيْدِمًا مَاتَ آبَاءُ عَامِرِ
هُوَ الْمَوْتُ لَمْ يُخْرِسْ بِأَسْجَاعِ خَاطِبِ^(٦) بَلِيغٍ وَلَمْ يُعْطَفْ بِأَنْفَاسِ شَاعِرِ

(١) في الذخيرة ص ٢٦٨ : نفقا ، بالعين المعجمة !

(٢) في الذخيرة ص ٢٧٦ : بين .

(٣) في الذخيرة : عيون .

(٤) في الذخيرة ٢٨٥ : رهن .

(٥) في الذخيرة : غادروني .

(٦) في الذخيرة : هو الموت لم يصرف بأجراس . . .

/ وتُوفَى يوم الجمعة آخر جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة ، ولم
يُشْهَد على قبر أحد ما شُهِد على قبره من البُكاء والعويل ، وأنشِدَ عليه من
المراثى جملة موفورة ، ومن رثاه أبو حفص بن بُرْدٍ الأصغر .

وقال الحِجَارَى : كان أُلْزِمَ للكأس من الأَطْيَار بالأغصان ، وأولَعَ بها من
خيال الواصل بالهجران . واستوزره المستظهر ، ثم اصطفاه هشام المُعْتَدُّ ،
ورثاه لما خُلِعَ بقصيدة منها :

أَحْلَلْتَنِي بِمَحَلَّةِ الْجُوزَاءِ وَرَوَيْتَ عِنْدَكَ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ
وَحَمَلْتَنِي كَالصَّغْرِ فَوْقَ مَعَاشِرٍ تَحْتَى كَأَنَّهُمْ بَنَاتُ الْمَاءِ

وذكره الثعالبي في اليتيمة ، وأنشد له الشقندي ما تقدم في رسالته
والحجاري في الحديقة^(١) .

٢٢ - عم أبي عامر بن شهيد

أنشد له في حانوت عطار^(٢) :

صُدُودًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ مُسَاعِفًا وَبُعْدًا وَإِنْ كَانَ الْمَزَارُ قَرِيبًا
وَمَا فَتَنَتْ تِلْكَ الدِّيارَ حَبِيبَةً لَنَا قَبْلَ أَنْ نَلْقَى مِنْ حَبِيبَا
/ وَلَوْ أَسْعَفَتْنَا بِالْمُودَةِ فِي الْهَوَى لِأَذْنَيْنِ إِلْفًا أَوْ شَغْلَنَ رَقِيبَا
وَمَا كَانَ يَجْضُو مُرَضًى غَيْرَ أَنَّهُ عَدَّتُهُ الْعَوَادِي أَنْ يَكُونَ طَبِيبًا

(١) ترجم له ابن سعيّد في مدينة وادي الحجارة من مدن مملكة طليطلة ، وهو أبو محمد عبد الله صاحب كتاب الحديقة في البديع ، وهو عم الحجاري صاحب المصنوع .

(٢) حانوت عطار : من كتب أبي عامر بن شهيد ، وواضح أنه يريد أن يقول إن ابن شهيد أنشد لعمه في هذا الكتاب الشعر الآتي .

٢٣ - أخو أبي عامر بن شهيد

أَتَشَدُّ لَهُ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ :

شَكُوتُ إِلَيْكَ صُرُوفَ الزَّمَانِ فَلَمْ تَعُدْ أَنْ كُنْتَ عَوْنَ الزَّمَانِ
وَتَقْصُرُ عَنْ نِعَمَتِي قُدْرَتِي فَيَا لَيْتَنِي لِسَوَى مَنْ نَمَانِي
وَلَا غَرُّو لِلْحَرِّ عِنْدَ الْمَضِيِّ قِيَّ أَنْ يَتِمَّنِي وَضِيعَ الْأَمَانِي

٢٤ - أبو حفص أحمد الأصغر بن محمد بن أبي حفص

أحمد الأكبر بن برد

قال ابن بسام عنه^(١) : فَلَكُ الْبَلَاغَةُ الدَّائِرُ ، وَمَثَلُهَا السَّائِرُ . ووصفه بالنظم والنثر . وما أورد له يغني عن الإطناب في وَصْفِهِ . ولحق جده أبا حفص وقرأ عليه ، وسيذكر في مدينة الزاهرة . وصنَّفَ كتاباً رفعه للمعتصم بن صَاحِبِ الْمَرْيَةِ^(٢) ، في بعض فصوله في الحمد^(٣) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَاصِلِ الْحَبْلِ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ ، وَمُلَاتِمِ الشَّعْبِ^(٤) بَعْدَ انْصِدَاعِهِ ،
المُصْبِحِ بِنَا مِنْ لَيْلٍ^(٥) الْخُطُوبِ ، وَالْمَالِحِي عَنَا غِيَاهِبَ الْكَرُوبِ .
الحمد^(٦) لِلَّهِ وَإِنْ عَثَرَتِ الْجُدُودُ ، وَهَوَتْ نَجُومُ السَّعُودِ ، الْمَرْجُوُّ لِلْإِدَالَةِ ،

٥ ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٠٧ وقال : إنه رآه بالمرية بعد الأربعين والأربعمائة . وترجم له ابن بسام في المجلد الثاني من القسم الأول من الذخيرة ص ١٨ وما بعدها ، والفتح في المطمح ص ٢٤ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٠٦/٢ ، والضبي في بغية الملتبس ص ١٥٣ ، وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٣١١ .

(١) انظر الذخيرة ص ١٨ .

(٢) هو صاحب المرية من سنة ٤٤٤ إلى سنة ٤٨٠ .

(٣) انظر الذخيرة ص ٢٤ وما بعدها .

(٤) في الذخيرة : الشمل .

(٥) في الذخيرة : ليالى .

(٦) انظر في هذا التعميد المجلد الثاني من الذخيرة ص ٢٥

والمَدْعُوّ فِي الْإِقَالَةِ . والقادر على تعجيل الانتصار ، والآخِذُ لِلْإِسْلَامِ بِالنَّارِ^(١) .
 أَمَّا بَعْدُ . فَمَا أُتِيَتْ الْبَصَائِرُ مِنْ تَعْلِيلٍ ، وَلَا الْأَعْدَادُ مِنْ تَقْلِيلٍ ،
 وَلَا الْقُلُوبُ مِنْ خَوْرٍ ، وَلَا السَّوَادُ مِنْ قِصَرٍ^(٢) ، وَلَا الْجِيَادُ مِنْ لَوْمٍ أَغْرَاقٍ .
 وَلَا الصَّفُوفُ مِنْ سُوءِ اتِّسَاقٍ ، وَلَكِنَّ النَّصْرَ تَأَخَّرَ^(٣) . وَالْوَقْتُ الْمَقْدُورَ حَضَرَ .
 وَلَمْ نَكُنْ لَتَمْضَى سَيْفٌ لَمْ يَشَأْ^(٤) اللَّهُ إِمْضَاءَهَا^(٥) . وَلَا لَتَبْقَى نَفُوسٌ لَمْ يُرِدْ
 اللَّهُ بَقَاءَهَا ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَحْسَنُ التَّعْزَى : (إِنْ يَمْسَسْكُمْ
 قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ : وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) .
 الْحَمْدُ لِلَّهِ مُؤَلِّفِ الْآرَاءِ . وَجَامِعِ الْأَهْوَاءِ . عَلَى مَا أَعْمَدَ مِنْ سَيْفِ الْفِتْنَةِ ،
 وَأَخْمَدَ^(٦) مِنْ نَارِ الْإِحْنَةِ .

الْحَمْدُ / لِلَّهِ الَّذِي صَيَّرَ أَعْدَاءَنَا فِي أَعْدَادِنَا ، وَأَضْدَادَنَا مِنْ أَعْضَادِنَا ،
 وَالسُّيُوفَ الْمَسْلُولَةَ غَلِينَا مَسْلُولَةً دُونَنَا .

[وَفِي بَعْضِ فُصُولِهِ فِي الشُّكْرِ^(٧)] :

الشُّكْرُ^(٨) عُودَةٌ عَلَى الْعَارِفَةِ . وَتَمِيمَةٌ فِي جِيدِ النِّعْمَةِ . الْكَفَرُ غُرَابٌ
 يَنْعَبُ عَلَى مَنَازِلِ النِّعَمِ . الشُّكْرُ بِيَدِ النِّعْمَةِ أَمَانٌ ، وَعَلَى وَجْهِ الْعَارِفَةِ صَوَانٌ .

[وَفِي بَعْضِ فُصُولِهِ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ^(٩)] :

الْمِدَادُ كَالْبَحْرِ . وَالْقَلَمُ كَالْغَوَاصِّ ، وَاللَّفْظُ كَالْجَوْهَرِ ، وَالطَّرْسُ^(١٠) كَالسَّلَكِ
 مَا أَعْجَبَ شَأْنَ الْقَلَمِ ! يَشْرِبُ ظُلْمَةً وَيَلْفِظُ نُورًا ، قَاتِلَ اللَّهِ الْقَلَمُ ! كَيْفَ

(١) فِي الذِّخِيرَةِ : بِمَنْجِ النَّارِ .

(٢) هُنَا سَقَطَتْ فِقْرَةٌ احْتَفِظْتَ بِهَا الذِّخِيرَةُ هِيَ : وَلَا السُّيُوفَ مِنْ كَهْمٍ وَلَا الرِّمَاحَ مِنْ جَذَمٍ .

(٣) فِي الذِّخِيرَةِ : تَعَذَّرَ .

(٤) فِي الذِّخِيرَةِ : يَرِدُ .

(٥) فِي الذِّخِيرَةِ : مِضَاءُهَا .

(٦) فِي الذِّخِيرَةِ : وَأَطْفَأَ .

(٧) زِيَادَةٌ تَدُلُّ عَلَيْهَا الذِّخِيرَةُ وَالسِّيَاقُ .

(٨) افْطَرَّ الْمَجْلَدُ الثَّانِي مِنَ الذِّخِيرَةِ ص ٢٨ .

(٩) زِيَادَةٌ يَدُلُّ عَلَيْهَا السِّيَاقُ وَالذِّخِيرَةُ ص ٢٨ .

(١٠) فِي الذِّخِيرَةِ : وَالْقُرْطَاسُ .

يَفْلُ السَّنَانُ ، وَهُوَ يُكْسَرُ بِالْأَسْنَانِ ؟ ! . فَسَادُ الْقَلَمِ خَدَرٌ فِي أَعْضَاءِ الْخَطِّ .
رداءةُ الْخَطِّ . قَدَّى فِي عَيْنِ الْقِرَاءَةِ ^(١) .

[وفي بعض فصوله في الأمان ^(٢)] :

أما بعد ^(٣) ، فَإِنَّكُمْ سَأَلْتُمُ الْأَمَانَ ، أَوَانِ تَلَمَّظْتَ السَّيْفُ إِلَيْكُمْ ، وَحَامَتِ
الْحَتُوفُ ^(٤) عَلَيْكُمْ ، وَهَمَّتْ حَظَائِرُ الْخِذْلَانِ أَنْ تَنْفَرَجَ ^(٥) لَنَا عَنْكُمْ ، وَأَبْدَى
الْعَصِيانُ أَنْ تُتَحَفَّنَا بِكُمْ ، وَلَوْ كَلَّمْنَا لَكُمْ بِصَاعِكُمْ ، وَلَمْ نَرَعْ فِيكُمْ ذِمَّةَ
اصْطِنَاعِكُمْ ، لَضَاقَ عَلَيْكُمْ مَلْبَسُ الْغُفْرَانِ . وَلَمْ يَنْسَدِلْ عَلَيْكُمْ يَسْتَرُ / الْأَمَانُ ،
وَلَكِنَّا عَلَّمْنَا أَنَّ كَهَوْلَكُمْ الْخُدُوفُ عَنْكُمْ ، وَذَوَى الْأَسْنَانِ الْعَاصِينَ ^(٦) لَكُمْ ،
مَنْ يَهَابُ وَشَمَ الْخُلَعَانَ ، وَيَخَافُ السُّلْطَانَ ^(٧) . وَأَنْهُمْ لَا يَرِاسِلُونَكُمْ فِي مِيدَانِ
مَعْصِيَةٍ ، وَلَا يَزَاحِمُونَكُمْ فِي مَنْهَلِ حَيْرَةٍ ^(٨) ، وَلَا يَمَاشُونَكُمْ إِلَى مَوْقِفٍ وَدَاعٍ ^(٩) ،
وَلَوْلَا تَحَرُّجُنَا أَنْ نَقْطَعَ أَعْضَادَهُمْ بِكُمْ ، وَرَجَاؤُنَا أَنْ يَكُونَ الْعَفْوُ عَلَى الْمَقْدَرَةِ
تَأْدِيئًا لَكُمْ ، لَشَرِبْتَ دِمَاءَكُمْ سَبَاحَ الْكِمَاةِ ، وَأَكَلْتَ لِحُومَكُمْ ضِبَاحَ الْفَلَاةِ .
وَقَدْ أَعْطَيْنَا بِنِائِمِنَا إِيَّاكُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَذِمَّتَهُ : وَنَحْنُ لَا نَخْفُرُهُمَا أَيَّامَ حَيَاتِنَا ،
إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَكُمْ كَرَّةٌ ، وَلَغَدْرَتِكُمْ ضَرَّةٌ ، فَيَوْمَئِذٍ لَا إِعْدَارَ إِلَيْكُمْ ^(١٠) ،
وَلَا إِقْصَارَ عَنْكُمْ ، حَتَّى تَخْصِدَكُمْ طُبَاةُ السَّيْفِ ، وَتَقْضَى ^(١١) دِيُونُ أَنْفُسِكُمْ
غَرَّةً ^(١٢) الْحَتُوفِ .

وَفِي بَدْءِ عِتَابٍ ^(١٣) : أَظْلَمَ لِي جَوْ صَفَائِكَ ، وَتَوَعَّرَ ^(١٤) عَلَى أَرْضِ إِخَائِكَ .

(١) فِي الذِّخِيرَةِ : الْقَارِءُ . (٢) زِيَادَةٌ يَدُلُّ عَلَيْهَا السِّيَاقُ وَالذِّخِيرَةُ ص ٢٩ وَمَا بَعْدَهَا .

(٣) انْظُرِ الذِّخِيرَةَ الْمَجْلَدَ الثَّانِي ص ٣٢ . (٤) فِي الذِّخِيرَةِ : الْمَنِيَا .

(٥) فِي الذِّخِيرَةِ : تَفَرَّجَ . (٦) فِي الذِّخِيرَةِ : وَذَوَى أَسْنَانِكُمُ الْمَعَاصِينَ لَكُمْ .

(٧) فِي الذِّخِيرَةِ : سَطَوِ السُّلْطَانُ . (٨) فِي الْأَصْلِ : جَمْرَةٌ .

(٩) فِي الذِّخِيرَةِ : وَدَاعُ نِعْمَةٍ . (١٠) فِي الذِّخِيرَةِ : لَكُمْ .

(١١) فِي الذِّخِيرَةِ : تَقْضَى . (١٢) فِي الذِّخِيرَةِ : غَرَمَاءُ .

(١٣) انْظُرِ الذِّخِيرَةَ ، الْمَجْلَدَ الثَّانِي ص ٣٣ . (١٤) فِي الذِّخِيرَةِ : وَتَوَعَّرَتْ .

[وفي بعض فصوله في الاستزارة^(١) :

نحن من منزل فلان - أعزّه الله - بحيث نَلْتَمِحُ^(٢) مَنَّاكَ ، ونَتَنَسَّمُ رِيَّاكَ ، وقد راعنا / اليومُ باكَفْمَهَرَارٍ وَجْهه ، وما ذَرٌّ من كافور ثَلَجِه ، فادْرَعْنَا له بِالسُّتُور ، وانغمسْنَا بين جيوب السرور ، ورفعنا لبناث الزَّنَادِ أَلْوِيَةً حمراء ، وأجرينا لبناث الكُروم خَيْلاً شُقراء ، وأحببنا أن نَشْهَدَ جَيْشَ الشتاء كيف يُهْزَم ، وأنفَاسَ البَرْدِ كيف تُكْظَم .

فصل في ذم مواخ . وهو من أبدع ما قيل في ذلك^(٣) :

خَلَيْتُ عَنْهُ يَدِي ، وَخَلَدْتُ قِلَاهُ خَلْدِي ، بَيَضُ الْأَثُوقِ^(٤) مِنْ رِفْدِهِ أَمَكْنُ ، وَصَمْنَا الْمُشْمَقَرَّ مِنْ خَدِّهِ أَلْبَن . مَنْزُورُ النَّوَالِ ، رِثُّ الْمَقَالِ^(٥) ، أَحَادِيثُ وَعْدِهِ لَا تَعُودُ بِنَمْعٍ ، وَلَا هِيَ مِنْ غَرْبٍ وَلَا نَبْعٍ ، مُطَخَّلِبُ الْوَجْهِ ، مُرَاقٍ^(٦) مَاءَ الْحَيَاءِ ، مَظْلَمُ الْخَلْقِ ، دَبُورِيُّ الرِّيحِ ، مَقْشَعُ الْوَجْهِ ، طَاشَتْ عَنْهُ الصَّنِيعَةُ وَضَاعَتْ فِيهِ الْيَدُ ، عَلَى وَجْهِهِ مِنَ التَّعْبِيسِ قُفْلٌ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ ، وَلَيْلٌ مَاتَ صَبَاحُهُ . غَنَى مِنَ الْجَهْلِ ، مُغْنِيٌّ مِنَ الْعَقْلِ ، تَتَضَاعَلُ النَّعْمُ لَدَيْهِ ، وَتَقْبَحُ مُحَاسِنُ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ^(٧) . / لَمْ يُنْظَمْ عَلَيْهِ قَطُّ . دُرٌّ^(٨) ثَنَاءً ، وَلَا اسْتَحَقَّ أَنْ يَلْبَسَ بَزَّةً مَدِيحٍ ، غَرِبَالُ حَدِيثٍ ، كَلَمَا أَجَالَ قِدْحًا كَانَ غَيْرَ فَائِزٍ ، أَوْ رَمَى سَهْمًا جَاءَهُ غَيْرُ صَائِبٍ^(٩) ، كَبِدُ الزَّمَانِ عَلَيْهِ قَاسِيَةٌ ، وَنَعْمُ اللَّهِ لَهُ نَاسِيَةٌ . شَرُّ بَقْعَةٍ لَغَرَسِ الْمَوَدَّةِ وَبَذَرِ الْإِخَاءِ ، قَصِيرُ عَمْرِ الْوَفَاءِ لِلْإِخْوَانِ ، عَوْنٌ عَلَيْهِمْ مَعَ الزَّمَانِ ، كَدْرُ الدُّنْيَا وَسَقَمُ الْحَيَاةِ .

(١) زيادة يدل عليها السياق والذخيرة ص ٣٥ .

(٢) في الذخيرة : نَلْتَمِسُ .

(٣) انظر في هذا الفصل الذخيرة ص ٣٦ .

(٤) الْأَذُوقُ : المقاب ، وهي تجعل يبيضها في الذرى الصعبة .

(٥) في الذخيرة : الْعَمَالُ .

(٦) في الذخيرة : مَهْرَاقٍ .

(٧) في الذخيرة : عَلَيْهِ .

(٨) في الذخيرة : خَرَزُ .

(٩) الفقرة في الذخيرة هكذا : غَرِبَالُ حَدِيثٍ إِذَا وَعَى سَرًّا قَطْرَمَنَهُ ، أَجَالَ قَدْسًا غَيْرَ قَاسِرٍ ،

وَرَمَى بِهِمْ غَيْرُ صَائِبٍ .

ومن محاسن ما أورده ابن بسام من نظمه قوله :

١١ بدا في لا زور دى الحرير وقد بهر
كبرت من فرط الجما ل ، وقلت : ما هذا بشر !
فأجابني : لا تنكرن ثوب السماء على القمر

وقوله :

أقبل في ثوب لا زور قد أفرغ التبر من عليه
كأنه البدر في سماء قد طرز البرق جانبه

وقوله :

صحّ الهوى منّا . ولكنى
/ كأننا في فلک واحد^(١)
أعجب من بُعد لنا يُقدر
فأنت تخفى وأنا أظهر

٢٧٩ ظ
١

وقوله :

لا رمته العيون ظالمه
ألبس من نسج شعره زردا
وأثرت في جماله الحدق
صيفت له من زمرّد حلق^(٢)

وقوله :

رقم العذار غلاتيه بأحرف
نادى عليه الحُسن حين لقيته
معنى الهوى في طيها متناهي
هذ المُنمّم في طراز الله

وقوله

ومازلت أحسب فيه السحاب
بخاتي^(٤) توضع في مبرها
ونار بوارقها في لهب^(٣)
وقد قرعت بسياط الذهب

(١) في النخبة : دائر .

(٢) هكذا في النخبة وفي الأصل : حلق .

(٣) في النخبة : بوارقها تلهب .

(٤) البخاتي : الإبل الحراسانية .

وقوله :

وقد فَتَحَ الأفقُ للناظرِ ن عن سُهْلَةِ الصُّبْحِ جَفَنَ^(١) الغَيْشِ

وقوله :

عارضُ أقبل في جنح^(٢) الدُّجَى يَتَهَادَى كَتَهَادَى ذِالْوَجَى لُوْلُوهُ
بدَّد^(٣) تَ رِيحُ الصَّبَا لُوْلُوهُ فانبرى^(٤) يُوقِدُ عنه سُرْجًا

/ وقوله :

وكانَ اللَّيْلَ حينَ لَوَى ذاهباً^(٥) ، والصُّبْحُ قد لاحا
كِلَّةٌ سوداءُ أَحْرَقَهَا^(٦) عامدٌ أَسْرَجَ مِصْبَاحا

وقوله :

والبدرُ كالْمِرْآةِ غَيْرَ صَقْلُهُ^(٧) عَبَثُ العَذَارَى فيه بالأنفاسِ
واللَّيْلُ ملتبسٌ بضوءِ صَبَاحِهِ مثل التباسِ النَّفْسِ بالقِرْطَاسِ

وجعله الحِجَارَى فوق جده في النثر ، قال : وأما النظم ، فلا أستجيز أن
أجعل بينهما أفعال .

رحل من قرطبة إلى المَرِيَّة ، فاستوزره المعتصم بن صمادح ، ثم رحل إلى
مجاهد صاحب دانية^(٨) .

(١) في الذخيرة : هذب .

(٢) الوجى : المرج .

(٣) في الذخيرة : أتلقت .

(٤) في الذخيرة : فانحنى .

(٥) في الذخيرة : هارباً .

(٦) في الذخيرة : حرقها .

(٧) في الذخيرة : صقلها .

(٨) هو الموفق مجاهد بن عبد الله ملك الجزر ميوزقة وأغواها ، واقتطع دانية في عصر ملوك
الطوائف ، وسيترجم له ابن سعيد فيها .

بيت بنى الطُّبْنِي

أصلهم من طُبْنَةَ^(١) ، قاعدة الزَّاب ، والوافد منهم على الأندلس في أيام
ابن أبي عامر أبو مُضَر :

٢٥ - محمد بن يحيى بن أبي مُضَر الطُّبْنِي *

٢٨٠ ظ
١ / وصفه الحجارى بالأدب والشعر ، ومجالسة الملوك ، وكان ممن يُجَالَس
أبا الحزم بن جَهْوَر وابنه أبا الوليد ، وصحب ابن شُهَيْد ، وأنشد له :
لا يُبْعِدُ الله من قد غاب عن بَصَرِي ولم يغب عن صَمِيمِ القَلْبِ والفِكْرِ
أَشْتَاقُهُ كاشتياق العين نَوْمَتَهَا بعد الهجود ، وَجَذَبِ الأَرْضِ للمطر
وعانِبُونِي عَلَى بَذْلِ الفُؤَادِ لَهُ وما دَرَوْا أَنِّي أَعْطَيْتُهُ عُمْرِي !!
وذكره الحميدى وأنشد له شعراً يخاطب به أبا محمد بن حزم .

٢٦ - أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله

ابن أبي مُضَر الطُّبْنِي *

من ذخيرة ابن بسام : أنه كان أحد حُمَاة مَرْحِ الكَلَام ، وحملة أَلَوِيَّة
الأَقْلَام ، وذكر ابن حيان : أن جواريه قتلنه لتقتيره عليهن ، ورحل إلى المشرق ،
وحج ، وقُتِلَ بِقَرْطَبَةِ سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

(١) طُبْنَة : بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب ، وهي عاصمة إقليم يسمى بالزَّاب .
• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٩٢ وقال عن أسرته : إنهم من بني سعد بن زيد سنة بن تميم .
وترجم له الضبي في البغية ص ١٣٤ وقال : من أهل بيت أدب وشعر ورياسة وجلالة .
• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٦٥ وما بعدها وقال : إنه من أهل الحديث والأدب إمام
في اللغة توفي بعد الحسين وأربعمائة مقتولا ، وشعره على طريقة العرب . وترجم له ابن بسام في النسيعة المجلد
الثاني من القسم الأول ص ٥٢ ، والضبي في البغية ص ٣٦٦ وقال : إنه قتل سنة ٤٥٦ ، وترجم له ابن
بشكوال في الصلة ص ٣٥٤ ، والمقرئ في التفتح ٧٩٨/١ ، والفتح في المطمح ص ٥٠ ، والسيوطي في
البغية ص ٣١٢ ، والصفدى في الوافي (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) المجلد الثاني من الجزء
السادس الورقة ٣٥٠ ، وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٨ .

وذكر الحِجَارَى أَنَّهُ كَانَ إِمَاماً فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ ، وَوَصَفَهُ بِالْبَخْلِ الْمَفْرُطِ :
/ كَانَ يَتْرَكُ أَهْلَ دَارِهِ أَنْ يَأْكُلُوا الْخُبْزَ بِلَا إِدَامٍ ، فَإِذَا طَلَبُوا الْإِدَامَ حَرَدَ عَلَيْهِمْ ،
وقال : هذه عادة سوء ، فخنقوه .

وَأَنشَدَ لَهُ :

إِنِّي إِذَا حَضَرْتَنِي ^(١) أَلْفُ مِخْبَرَةٍ تَقُولُ : أَخْبِرْنِي ^(٢) هَذَا وَحَدَّثْنِي ^(٣)
صَاحَتُ ^(٤) بَعْقَوَى الْأَقْلَامُ زَاهِيَةً ^(٥) : هَذِي الْمَكَارِمُ ^(٦) لَا قَعَبَانَ مِنْ لَبَنِ

٢٧ - أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

ابن زيادة الله بن أبي مضر الطُّبْنِيَّ *

جعله الحِجَارَى أَشْعَرَ بَنِي الطُّبْنِيَّ ، وَأَنشَدَ لَهُ قَوْلَهُ :

لَا تَسْقِنِي إِلَّا بِكَأْسٍ إِذَا شَرِبْتُهَا تَمْلِكُ عَقْلِي جَمِيعُ
وَزَادَكَ اللَّهُ سُرُوراً إِذَا سَقَيْتَنِي بِالْجَامِ أَوْ بِالْقَطِيعِ
لَا تُرْفَعِ الْخَمْرُ إِلَى مُدَّةٍ أَوْلَى وَأَحْلَى مِنْ زَمَانِ الرَّبِيعِ

وقوله :

يَا سَالِباً ^(٧) عَاشِقِيهِ وَعَاشِقاً كُلَّ تَيْهِ !
وَمَنْ مُدَامِي وَنُقْلِي مِنْ وَجَنَّتِيهِ ^(٨) وَفِيهِ
هَلْأُجْزِيَتْ فَوَادِي بَبْعُضِ مَالِكٍ فِيهِ

(١) في الجذوة والبيغة : احتوشتي . (٢) في الذخيرة : أنشدني وفي الجذوة : حدثني .

(٣) في الجذوة والذخيرة : أخبرني (٤) في الجذوة والبيغة : نادت .

(٥) في الصلة والمطمح والجذوة : ملنة . (٦) في الصلة والمطمح : المفاجر .

* ذكره ابن بسام في الذخيرة عقب ذكره لعبد الملك السابق ، وأنشد له شعراً أخذه عنه .

انظر المجلد الثاني من القسم الأول من الذخيرة ص ٦٤ . وترجم له ابن فضل الله العسري في المسالك

الجزء الحادي عشر الورقة ٣٩٩

(٧) في الذخيرة : ياساليا . (٨) في الذخيرة : بوجنتيه .

بيت بنى كليب / بن ثعلبة بن عبيد الجذامى

مولى بنى أمية

٢٨ - أبو مروان عامر بن عامر بن كليب*

من تاريخ ابن حيان : أنه أحد وجوه الموالى فى العسكر السلطاني ، ووصفه
الفرضى^(١) بالأدب والذكاء والترسل والشعر ، والمعارضة والتحكك بالشعراء ،
قال : وفيه يقول العتبي^(٢) :

عَفَّتْ مَعَالِمُهُ اللَّيَالَى مِثْلَ مَا عَفَّى سَوَادُ الشَّعْرِ بِهَجَّةِ عَامِرٍ
ومن شعره قوله :

عَظُمَ الْخَطَاءُ فَهَلْ تُقِيلُ يَا سَيِّدِي ، أَمْ مَا تَقُولُ ؟
أَنْتَ الْعَزِيزُ بِهَفْوِي وَأَنَا بِهَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ
تَاللَّهِ لَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَمَّا بَدَأْتُ^(٣) مِنْ فُضُولِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْ الصَّيْدِ قِ سَوَى قَوَامٍ لَا يَمِيلُ^(٤)
فَأَبَيْتُ عَلَى الْكَأْسِ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَنِي الدُّهُولُ

وكان مختصاً بالوزير هاشم ، فسلطه على الوزير محمد بن جَهْور ،
فكان يتتبع سَقَطَاتِهِ ، فاتفق أن ناداه / فى متصيد للأمر محمد^(٥) ، فلما
دارت الكأس قال ابنُ جَهْورَ لخادمه : هات ذاك التفاح المخروج ، فضحك
عامر من لحنه ، وجعل يقول : يَا ضَيْعَةَ الْوَزَارَةِ ! حين تولاهَا الأبله اللحانة !

٢٨٢ و
١

• ترجم له ابن الأبار فى الحلة السراء ص ٨٨ وقال : كان أحد وجوه أصحاب السلطان واختص
بصحبة هاشم بن عبد العزيز ، وقد سلطه فى أهل المائة الثالثة .

(١) ليس له ذكر فى تاريخ علماء الأندلس لابن الفرصى ، ولعل ابن سعيد يشير إلى كتاب

آخر له .

(٢) سترجم له ابن سعيد فيما بعد .

(٣) فى الحلة السراء : بدت .

(٤) بعد هذا البيت فى الحلة : ولان صدق لا يزول من الصواب ولا يحول .

(٥) هو الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط صاحب الأندلس بعد أبيه ، وموت ترجمته .

فغضب ، وضربه بالسياط : فغضَّ ذلك من قدره ، ونعاه عليه الشعراء في أشعارهم .

قال ابن حيان : ومات سنة خمس وسبعين ومائتين .^١

وذكر الحِجَارِي : أنه كان لا يبالي أين يضع لسانه ، وجرى حديث ، فقال بعض رجال السلطان : من قال هذا ؟ فقال عامر : قاله بنو إوَزَّة ، يعني أحد أولاد الأمير لُقْبَ بـ ذلك لتولُّعِهِ بِإوَزَةٍ كان يَشْرَبُ عليها . ويعجبه مَشْيُهَا وصِيَّا حُهَا ، فبلغه ذلك . فاحتال عليه ولدُ الأمير بعد أيام ، حتى حصله في منزله ، وجعلَه يخدم تلك الإوَزَةَ على ما يقتضيه قوله :

يا سائلاً عن قِصَّتِي اعجبْ لِقُبْحِ قُصِيَّتِي
حالَ الزمانُ عن الذي تدرى ، وذلكَ عِزِّي
/ وكفاك أننى كائنٌ خُرءُ الإوَزِ بِلِحِيَّتِي

فلما قرأها ابنُ الأمير ضحك ، وأمر له بإحسان وسرَّحه ، فقال فيه قصيدة أولها :
لِيسْتُ لِيَوْمِ البَيْنِ دِرْعاً من الصَّبْرِ فَقَدَّتْهُ أَلْحَاظُ خُلُسِنَ من الخِدرِ
ومنها :

كذا فليكنْ جودُ الكرامِ مُرَادِفاً كما أُرِدِفَتْ موجُ تتابعٍ في بَحْرِ

٢٩ - أبو خالد بن التراس القرطبي*.

من ولد أيوب^(١) بن حبيب اللخمي الذي ولي سلطنة الأندلس .

ذكره الحِجَارِي ، وأخبر أنه كان يصحب أبا المَغيرة بن حَزْم^(٢) ، وكان جهير الصوت ، كثير الكلام ، لا يكاد يسكت ، ولا يكفيه من الطعام قليل ، وهو القائل :

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣٧٢ والضبي في بغية الملتبس ص ٥٠٧ .

(١) انظر ترجمته في النفع ٨/٢ وهو ابن أخت موسى بن نصير أقامه الأندلسيون عليهم بعد

قتل ابن خاله عبد العزيز بن موسى . (٢) سترجم له ابن سعيد في إشبيلية .

كيف اصطباري للذي حلّ بي والرزءُ فيما نابَ منه جليلُ
إذْ مَنْ أَنَا ضَيْفٌ لَهُ بِاخْلُ ولستُ ممن يكتفى بِالْقَلِيلِ
وأخبر الحميدى أنه شاعر مذكور في أيام المستظهر .

٣٠ - / أبو علي الحسن بن مضاء القرطبي

٢٨٣
١

ذكر الحِجَارَى أن بيت بنى مَضَاءَ بقرطبة متوارثُ الحسب ، وأن أبا علي
لشعره ديباجة عراقية ، ورقة حجازية ، وكان مختصاً بعبد الملك بن أبي الوليد
ابن جَهْوَر ، وله فيه أمداح ، وأنشد له قوله :

قَصُرَ اليَوْمُ فَحُتَّ الشَّمْسُ رَبَّ بالكأس الكبير
فإذا ما طَالَ فاشربْ فيه بالكأس الصغير

وقوله ؛

بِشُرْبِ الكبير ، وعشق الصغير أدينُ ، ومن لام لا يُقبَلُ

بيت بنى مسامة

ذكر ابن حيان : أن أصل هذا البيت مسلمة بن حسان مولى معاوية بن
أبي سفيان . ومسلمة من المخلصين لعبد الرحمن الداخل ، وكان بيباجةً ، وتناسل
ولده بقرطبة .

٣١ - أبو عامر محمد بن مسلمة القرطبي *

٢٨٣
١

أثنى عليه الحِجَارَى وعلى بيته ، وذكر : أنه هاجر من قُرْطُبَةَ / إلى إشبيلية

* ترجم له الضبي في بغية المتلصص ص ٨٠ وترجم له الفتح في المطمح ص ٢٣ وقال في بيته :
بيت شرف باذخ ، ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ ، وزروا للخلفاء ، وانتجهم العظماء . وأبو عامر
هذا هو جوهرم المتخل وجوادهم الذى لا يبخل . وأكثر من التعت للراح . ثم ذكر الفتح كتابه فيها ،
وكيف أنه انتجع المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية فأذاقه حتفه . وفي ذلك ما يخالف رواية الحِجَارَى في
الترجمة . وترجم له ابن بسم في القسم الثاني من الذخيرة الخاص بإشبيلية (انظر نسخة مخطوطة بمكتبة
الجامعة تحت رقم ٢٦٠٢٢) الورقة ٢٠ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٥١٣ .

للمعتضد بن عباد ^(١) ، وندم لما رآه من استحالتة ، فداراه مدة حياته ، وأسأله كيف نجا !

وأنشد له في المعتضد المذكور :

أَيَا مَلِكِ الْأُمَلَاكِ وَالسَّيِّدِ الَّذِي يَسِيرُ عَلَى سُبُلِ الرِّشَادِ بِمَقْبَاسِ
عَهْدَتِكَ سَمَحَ الْكَفَّ بِالْجُودِ ، كَيْفَ قَدْ بَخِلْتَ بِتَرْكِ الْمَجْدِ أَجْمَعَ لِلنَّاسِ ١٩

وقوله في غلام كان يهواه :

وإِنِّي لِأَهْوَاهُ وَأَبْغَى اخْتِئَامَهُ وَتَأْبَى أَمَارَاتُ اللَّقَاءِ تَكْتُمَا
لِسَانِي فِي حُكْمِي وَلَكِنْ مُقْلَتِي وَلَوْفَى مَا إِنْ يَقْبَلَانِ تَحْكُمَا

وفي الذخيرة : أنه أحد جهابذة الكلام ، وجماهير النثر والنظام ، من قوم طالما ملكوا أزمنة الأيام ، وخصموا بالسنة السيوف والأقلام . وكان أبو عامر منهم ^(٢) بمنزلة الفص من الخاتم ، والسر من صدر الكاتم ^(٣) . وذكر قدمه على المعتضد ، وأنه ألف له كتاباً سماه حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح ^(٤) . وأنشد قوله :

/ أَهْلًا وَسَهْلًا بِوَفُودِ الرَّبِيعِ وَتَغْرِهِ الْبَسَامِ عِنْدَ الطَّلُوعِ
كَأَنَّمَا أَزْهَارُهُ ^(٥) حُلَّةٌ مِنْ وَثِي صِنْعَاءِ السَّرِيِّ الرَّفِيعِ
أَحْبَبَ بِهِ مِنْ زَائِرٍ زَاهِرٍ دَعَا إِلَى الْأُنْسِ فَكَنْتُ السَّوِيعِ

وبينه وبين إدريس بن إليان وابن الأبار مراسلات ^(٦) . وجلهم أبان بن

عبيد مولى معاوية بن أبي سفيان ، أهدي إليه من سبئي البربر .

(١) هو صاحب إشبيلية من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٦٤ .

(٢) في الذخيرة : وكان أبو عامر هذا من شرفهم .

(٣) في الذخيرة : ويمكن السر في الصدر الحازم .

(٤) هذا الكتاب أحد مصادر المغرب ، وسيمر ذكره في بعض تراجم هذا الجزء .

(٥) في الذخيرة : أنواره .

(٦) أشار ابن بسام في الذخيرة إلى ذلك ، وأنشد شعراً له كتب به إليهما .

٣٢ - أبو الحسين بن مسلمة القرطبي *

ذكر لي والدي : أنه من سرّاة هذا البيت ، صحبه في مواطن كثيرة أيام الصِّبا ، ووصفه بالمشاركة في العلوم القديمة والحديثة .

قال : وكنا نقول وَأَصْبَعَةَ خَزَائِنِ الْكُتُبِ بحضوره ، وكانت له هِمَّةٌ فائقة ، وكان يُوقِي إخوانه حقوقهم في المغيّب والمشهد ، إلا أنه قليل الإخوان هَرَباً من العجز عن القيام بحق كثيرهم . وذكر والدي : أنه صحبه في سفر ، فمرا على مَالَقَةَ . فوجدا صاحبها أبا علي بن حُسُون في فُرْجَةٍ . فاتفقا على أن يخاطباه ، فقال ابن مَسْلَمَةَ :

مَرَرْنَا بِرِيَّةٍ قَصْداً كَمَا يَمُرُّ النَّسِيمُ بِرَوْضِ الزَّهْرِ

فقال ابن سعيد :

فَجَلْنَا بِرَوْضِ نَائِي زَهْرُهُ وَأَقْلَعَ عَنْهُ انْسِكَابُ الْمَطَرِ

فقال ابن مسلمة :

فَلَمْ نَرَ رَحْلَتَنَا دُونَ أَنْ نَسِيرَ بِبُشَيْرٍ وَسُقْيَا دُرَرِ

فقال ابن سعيد :

وَلَمْ نَقْضِ مِنْ كَعْبَةِ الْجُودِ مَا يَقْضِي الَّذِي حَجَّهَا وَاعْتَمَرَ

فقال ابن مسلمة :

وَلَمْ نَرَ إِلَّا خُطَابَ الْعُلَا بِطَوَّعِ الْإِقَامَةِ أَوْ بِالسَّفَرِ

فقال ابن سعيد :

وَتَرَكُ التَّكْلُفِ تَأْمِيلُنَا مَتَى كُنْتَ بِالْبَدْوِ أَوْ بِالْحَضَرِ

فقال ابن مسلمة :

وَلَيْسَ لَنَا رَغْبَةٌ فِي السَّحَابِ وَلَكِنْ لِنُبْصِرَ وَجْهَ الْقَمَرِ

• ترجم له ابن الأبار في التحفة رقم ٥٤ وقال من أهل إشبيلية ، ودار سلفه قرطبة ، توفي سنة ٥٨٥ هـ ، وأُنفذ له قطعتين من شعره .

فبعث في وصولهما ، وكان منه ما اشتهر عنه / من الأفعال البرمكية . ومما

أنشدنيه والدى من شعر أبي الحسين ، فاستحسنته ، قوله :

رَقْدَ الغزال وكلُّنا يَقْظَانُ ما تَلْتَقِي في حُبِّه الأَجْفَانُ !
هَبَّتْ عليه الرَّاحُ رِيحاً صَرَصَرًا وبمثلها تتَقَصَّفُ الأغصَانُ

وقوله :

بروحى التى وافَتْ ، وكالْوَرْدِ خَدُّهَا حَيَاءً ، ومنها قد شَكَ الصَّبُّ ما شَكَ
وما ضحكتُ إلا غُرُورًا بمُهْجَتِي كما خَجَلْتُ كَأْسُ المُدَامِ لَتَفْتِكَا

وقوله :

سلوا و رَقَّ الآسَ لِمَ حَدَّتْ وقد وَضَحَ الصُّبْحُ آذَانَهَا
ولِمَ ذَا أُقِيمَتْ على ساقِهَا وَيَلَّتْ من الطَّلِّ أَجْفَانَهَا
أَطْرَبَهَا هَانِفٌ قد غَدَا يَهْزُ من الطَّيِّبِ أَغْصَانَهَا ؟
وله رسائل ، وموشحات ، وأزجال .

بيت بنى قزمان

أثنى على هذا البيت الحجارى فى بيوت قرطبة ، وأنهم لم يزالوا ما بين
وزير وعالم ورئيس .

٣٣ - / أبو بكر محمد الأكبر بن عبد الملك

ابن عيسى بن قزمان القرطبي *

ذكر ابن بسام : أن المتوكل صاحب بَطْلَيْوُس أول من اتخذه كاتباً ، وأثنى على
بيته وذاته ، وأثبت له رسالة طويلة من غير طائل ، وشعراً تركه أولى من إيرادها .

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٨٧ وابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى الخاص بإشبيلية .
(انظر النسخة المخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة) الورقة ١٤٨ . وترجم له كذلك ابن بشكوال فى الصلة
ص ٥١٢ وقال : إنه توفى سنة ٥٠٨ ، وانظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٣ .

وأثنى عليه صاحب القلائد ، وذكر أنه تكدر عيشه في آخر عمره ، وأساء
في حقه القاضي أبو عبد الله بن حمدين ، وأن أخلاقه كانت صعبة ،
فقلت من غربه ، وكانت سبباً لطول كربه ، ولم يورد له إلا قوله :
رَكِبُوا السُّيُولَ مِنَ الْخِيُولِ وَرَكَّبُوا فَوْقَ الْعَوَالِي السُّمُرِ زُرُقَ نِظَافٍ
وَتَجَلَّلُوا الْغُدْرَانَ مِنْ مَآذِيهِمْ مُرْتَجَّةً إِلَّا عَلَى الْأَكْتَافِ

٣٤ - أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك ابن عيسى بن قزمان الأصغر*

إمام الزجالين بالأندلس ، وسيرد من عجائبه في الأهداب ، ما يشهد له
بالتقدم في هذا الباب . وذكر الحجاري / أنه كان في أول شأنه مُشْتَغِلاً
بالنظم المُعَرَّب ، فرأى نفسه تَقْصُرُ عن أفراد عصره ، كابن خفاجة وغيره ،
فعمد إلى طريقة لا يمازجه فيها أحدٌ منهم ، فصار إمام أهل الزجل المنظوم
بكلام عامة الأندلس .

ومن شعره على طريقة المُعَرَّبِ قوله ، وقد رقص في مجلس سُرب ، فأطفا
السراج بأكمامه :

يَا أَهْلَ ذَا الْمَجْلِسِ السَّامِي سَرَارَتُهُ مَا مِلْتُ لَكُنْئِي مَالَتْ بِيَ الرِّاحُ
فَإِنْ أَكُنْ مُطْفِئاً مِصْبَاحَ بَيْتِكُمْ فَكُلُّ مَنْ قَدْ حَوَّاهُ الْبَيْتُ مِصْبَاحُ
وقوله في يحيى بن غانية المُلثَّم سلطان الأندلس :

وَلِلَّهِ يَحْيَى إِذْ تَابَطَ لِلْوَعَى مِنَ السُّمْرِ حَزْماً أَرْقِماً ثُمَّ أَرْقِماً

* هو ابن أخى صاحب الترجمة السابقة ، فهو محمد بن عيسى بن عبد الملك ولد حول سنة ٤٨٠
وتوفى سنة ٥٥٥ . انظر باب الموشحات والأزجال في مقدمة ابن خلدون . وقد خلط صاحب النفع بينه
وبين عمه . انظر النفع ٤٣١/٢ . وتبعه زيبولد في هذا الخلط . وانظر في ترجمه التحفة رقم ٢٥ وابن
فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٥٥ والصفدي في الوافي (النسخة المصورة يدار الكتب)
المجلد الأول من الجزء السابع الورقة ٥٤ .

وثارت به الهَيْجَا كَزَنْدِ بِنَارِهِ فصِيرَ كَافُورَ الصَّوَارِمِ عِنْدَمَا
لدى موقفٍ رَدَّ الْعَجَاجُ سِوَاهُ ثَرَى وَالثَّرَى مِنْ أَنْجُمِ الْبَحْرِ كَالسَّمَاءِ
ومن كتاب بلوغ الآمال في حلى العمال

٣٥ - / عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفى القرطبي * ظ ٢٨٦ ١

ذكر ابن حيان: أن جده عاصم المعروف بالعُرَيَّان صاحب عبد الرحمن
الداخل، لُقِّبَ بذلك لأنه عَبَّرَ نهر قرطبة يوم القتال وهو عريان.

ورحل عبد الله إلى المشرق، وأدرك عصر مُعَلَّى الطائى^(١)، ولقى ببغداد
مخارقاً المَغْنَى^(٢)، واستظرفه رؤساء العراق، وقال له أحدهم: يا غليظ. ما
أَرَقُّكَ! وكان أَكُولاً حتى لُقِّبَ بالزُّيِّر، كثير السَّعَايَةِ والنَمِيمَةِ، شاعراً
مُفْلِقاً.

وَلِيَ الشرطة بقرطبة، فمرَّ به فَتَى حَسَنُ الشَّارَةِ، يَتَرَنِّحُ سُكْرًا، فأمر
بحلِّه، فقال: أنشدك الله، من الذى يقول:

إذا عَابَ شُرْبَ الخمرِ في الدَّخْرِ عَائِبٌ فلا ذاقها من كان يوماً يَعْيبُهَا؟

فقال ابن عاصم: أنا، وأستغفر الله، فقال الفتى: ماتستحي من الله
حين تُغْرِى بالشراب، ثم تعاقب فيه؟ فكان ذلك سبباً لأن تركه.

وأخبر الحميدى أنه كان من جلساء الأمير محمد / وأنه شرب معه يوماً،
وغلام جميل الصورة يَسْقِيهِمْ، فَالَحَّ الأمير على الغلام في سَقْيِ عبد الله،
فقال:

يا حَسَنَ الوجه لا تَكُنْ صَليفاً مَا لِحَسَانِ الوجه والصِّلَفِ!؟

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٤٥ وقال إنه كان أديباً شاعراً سريع البديهة كثير
النوادر. وترجم له الثعالبي في البيتمة ٣٨١/١. ونقل المقرئ في النفع ١٦٧/٢ ترجمته عن الحميدى.
(١) في الجزء الأول من القسم الخاص بمصر من كتاب المغرب (نشر جامعة القاهرة) ص ٢٦٩:
كان معلًى في مدة هرون الرشيد من عاصر أبا ذؤانس من شعراء المائة الثانية. وهو شاعر مصرى.
(٢) أحد مغنين ثلاثة اشتهروا في عصر الرشيد، هو إبراهيم الموصلى وابن جامع، انظر ترجمته
في الأغاني (طبعة الساسي) ٤٣/٢١.

يَحْسُنُ أَنْ تُحْسِنَ الْقَبِيحَ وَلَا تَرْتَبِي لَصَبٌ مَتِيمٌ دِنْفٍ
فَخَيْرُهُ بَيْنَ بَدْرَةٍ وَالْغَلَامِ ، فَاخْتَارَ الْبَدْرَةَ خَوْفًا مِنَ الظَّنَّةِ .

٣٦ - أبو الأصبغ عبد العزيز بن فاتح القرطبي

ذكر محمد بن عبد الملك بن سعيد : أنه كان من عُمال قرطبة في مدة
لَمَثُونَةٍ ، واختصَّ بأميرها الزبير بن عُمَرَ الْمَدَنِيِّ^(١) ، وناممه ، وكان عارفاً
بالغناء ، وأنشدني لنفسه قوله :

عَادَ مِنْ بَعْدِ مَا أَطَالَ الصَّدُودَا وَأَتَى مُرْغِمًا بِذَاكَ الْحَسُودَا
وَتَنَاسَى مَا كَانَ مِنْهُ قَدِيمًا وَأَعَادَ الزَّمَانَ خَلْقًا جَدِيدَا
إِنَّ يَوْمًا قَضَى لَنَا بِاجْتِمَاعِ لِحَقِيقٍ بَأَنَّ يُسَمَّى سَعِيدَا

وقوله :

قَمِّ هَاتِ كَأْسِي فَالِرَوْضِ مَمْطُورُ وَالْأَفْقُ مِسْكُ وَالْأَرْضُ كَافُورُ
رِي / وَخَمْرٌ فَحَثَّهَا عَجَلًا فَكُنَّا عَاطِشٌ وَمَقْرُورُ
لَا حِفْظَ . اللَّهُ مِنْ يُضَيِّعُهَا فِي مِثْلِ ذَا الْيَوْمِ فَهَوَ مَسْحُورُ
الْمَاءُ فَوْقَ الْغَصُونِ مُنْتَظَمُ وَالزَّهْرُ بَيْنَ الرِّيَاضِ مَنْشُورُ

٢٥٥ ظ
١

ومن كتاب الإحكام في حلى الحكام

٣٧ - معاوية بن صالح القاضي*

من تاريخ ابن حيان : أنه دخل الأندلس قبل دخول عبد الرحمن الداخل ،
وهو من جِلَّةِ العلماء ، على الرواية ، يُذَكَّرُ عنه أنه رَوَى عنه مالك بن أنس ،

(١) هو الذي تنسب إليه « منية الزبير » إحدى مشروعات قرطبة . انظر النفع ١/ ٣٠٧ .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣١٨ وقال : شامى من أهل حمص خرج منها سنة ١٢٥
إلى مصر ثم تركها إلى الأندلس . وترجم له الحشى في كتاب القضاء بقرطبة طبعة ريبا ص ٣٠ والقبى
في بغية الأندلس ص ٤٤٣ وقال : إنه حظى عند عبد الرحمن الداخل وأرسله إلى الشام في بعض مهماته ،
ولما رجع ولاء قضاء الجماعة بالأندلس كلها . وفي تاريخ قضاء الأندلس للتباهى ص ٤٣ : وصل الأندلس
سنة ١٢٣ فاستوطن مدينة مالقة ثم انتقل إلى إشبيلية ثم ولاء عبد الرحمن القضاء بقرطبة وتوفى سنة ١٦٨ .
وترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٦ - ١٦٧ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٠٩ - ٢١٢ .

ووجهه عبد الرحمن عن اختيه اللتين بالشام ليتحیل فی إیصالهما إلیه ، فلم یطأوعاه ، ورجع ، فوالاه قضاء حضرته ، وكان یحضر معه غزواته ، ویُخِی لیلہ بالصلاة ، فإذا أقبلَ النهارُ تقدَّم فی خیل حمصٍ غازیاً ، إلى أن عزله فی آخر أيامه .

وأنشد له الججاری وغيره هذه الأبیات التي قد نُسبت لعبد الرحمن المروانی الداخل :

أیهَا الرَّاکِبُ المِیمُ أَرْضِی اقرَ مِنْ بَعْضِی السَّلَامَ لِبَعْضِی
 إِنْ جَسَمِی کَمَا عَلِمْتَ ^(١) بَارِضِ وفوادی ومالکیه بَارِضِ
 قَدَّرَ اللهُ بَینَنَا بافتراقٍ ^(٢) فعسى اللهُ باجتماعٍ سَیَقْضِی ^(٣)

٣٨ - القاضي أبو الوليد بن الفرزی *

وصفه ابن بَسَّام بحسن النظم ، وذكر أنه لما حجَّ تعلق بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ ، وسأل الله الشهادة ، فمات فی فتنة البربر بقرطبة سنة أربعمائة ^(٤) .

قال ابن حزم ^(٥) : أخبرني من رآه بين القتلى يومئذ ، وهو فی آخر رَمَقٍ ، وهو يقول : (لا يُكَلِّمُ أحدٌ فی سبيل الله ، والله أعلم بمن يُكَلِّمُ فی سبيله ، إلا جاءَ وجرحُهُ يومَ القيامةِ يثَعْبُ دماً ، اللونُ لونُ الدَّمِ ، والريحُ ريحُ المسكِ) .

(١) فی النفع ٢٥/٢ : تراه .

(٢) الشطر فی النفع : قد قضى الدهر بالفراق علينا .

(٣) الشطر فی النفع : فعسى باجتماعنا سوف يقضى .

• ترجم له ابن بشكوال فی الصلة ترجمة ضافية ص ٢٤٨ وكذلك ترجم له المقرئ فی النفع ١/٤٥٥ والفتح فی المطمع ص ٥٧ وابن بسمام فی النخبة المجلد الثاني من القسم الأول ص ١٣٠ وابن دحية ، فی المطرب ص ١٣٢ وابن فضل الله العمري فی المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٧٥ وابن فرحون فی الديباج المذهب (طبع مطبعة السعادة) ص ١٤٣ وابن العماد فی الشذرات ٣/١٦٨ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ص ٣٧٦ والحافظ الذهبي فی تذكرة الحفاظ ٢/٢٦٢ - ٢٦٣ وهو صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس الذى نذيل منه فی بعض الهوامش ، وعليه ذيل ابن بشكوال كتابه الصلة .

(٤) الصحيح أنه توفى سنة ٤٠٣ ، كما فی الديباج وتذكرة الحفاظ والشذرات وغيرها .

(٥) انظر النخبة المجلد الثاني ص ١٣٠ .

وهذا حديث صحيح في كتاب مسلم^(١) . وأنشد له - وكان قد كتب بها إلى أهله حين توجه للحج :

مَضَتْ لِي شُهُورٌ مِنْذُ غَيْبَتُمُ ثَلَاثَةٌ وما خِلْتَنِي أَبْقَى إِذَا غَيْبْتُمُ شَهْرًا
/ وما لِي حَيَاةٌ بَعْدَكُمْ أَسْتَلِدُّهَا ولو كَانَ هَذَا لَمْ أَكُنْ بَعْدَهَا^(٢) حُرًّا
أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْمُنَى فِي لِقَائِكُمْ وَأَسْتَسْهِلُ الْبِرَّ لَذَى جُبْتُ وَالْبَحْرَا
وَيُؤَيِّسُنِي طَى الْمَرَاحِلِ دُونَكُمْ^(٣) أَرْوَحُ عَلَى أَرْضٍ وَأَعْدُو عَلَى أُخْرَى
وَتَاللَّهِ مَا فَارَقْتُكُمْ عَنْ قَلِيلٍ لَكُمْ ولكنها الْأَقْدَارُ تَجْرِي كَمَا تُجْرِي

وذكر الحجارى: أنه ولي في الفتنة قضاء إستيجة^(٤) ، ورغب إليه أهل مصر في الإقامة عندهم فقال : من المروءة النزاع إلى الوطن .

٣٩ - القاضي الفيلاسوف أبو الوليد محمد بن أحمد بن الإمام
الفقيه القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد*

أدركه والدى وقرأ عليه ، وقال في وصفه الشقندى : فقيه الأندلس ،
وفيلسوفها الذى لا يحتاج فى نباهته إلى تنبيه .
وأنشد من شعره قوله :

ما العشقُ شأنى ولكن لست أنكرهُ كم حلَّ عُقْدَةَ سُلُوَانِي تَذَكُّرُهُ
/ مَنْ لِي بَغْضٌ جَفُونِي عَنْ مَخْبَرَةِ الْ لَأَجْفَانِ قَدْ أَظْهَرْتُ مَا لَسْتُ أُضْمِرُهُ

(١) انظر صحيح مسلم طبعة الآستانة ٣٤/٦ .

(٢) فى الذخيرة : بعده . وفى الصلة : فى الهوى .

(٣) فى الذخيرة : بعدكم .

(٤) من كور مملكة قرطبة وبينهما ثلاثون ميلا . انظر النفع ٢٩٨/١ .

• ترجم له ابن أبي أصيبعة فى طبقات الأطباء (طبع المطبعة الوهبية) ٧٥/٢ قال: إنه توفى سنة ٥٩٥ ، وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٦٩ وقال فيه : لم ينشأ فى الأندلس مثله كمالا وعلماً وفضلاً ، وكانت له فى علوم الأوائل الإمامة دون أهل عصره ، وكان يفرع إلى فتواه فى الطب والفقه . وترجم له النباهى فى تاريخ قضاة الأندلس ص ١١١ وقال : إنه توفى فى حدود سنة ٥٩٨ . وترجم له أيضاً المراكشى فى المعجب ص ١٧٤ والصفدى فى الواقى بالوفيات (طبع إستانبول) ١١٤/١ وابن فرحون فى الديباج المذهب ص ٢٨٤ وابن العماد فى الشذرات ٣٢٠/٤ وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ١٥٤/٦ .

لولا الذَّهْيُ لَأَطَعْتُ اللَّحْظَ. ثَانِيَةً^١ فِيمَنْ يَرُدُّ سَنًا الْأَلْحَظَ. مَنْظَرُهُ
 مَا لِابْنِ سَتِينَ قَادَتُهُ لَغَايَتِهِ^(١) عَشْرِيَّةٌ^(٢) فَنَائِي عَنْهُ تَصْبِرُهُ ١٩!
 قَدْ كَانَ رَضْوَى وَقَارًا فَهُوَ سَافِيَةٌ^(٣) الْحَسَنُ يورده ، والهون يُضِدِّرُهُ
 وَوَلَّى قِضَاءَ الْقُضَامَةِ بِقُرْطَبَةٍ ، وكذلك جَدُّهُ أَبُو الْوَلِيد ، ومات جَدُّهُ سنة
 عشرين وخمسمائة . ولأبي الْوَلِيد الْأَصْغَرُ تصانيف كثيرة في الفروع والأصول
 والنحو والفلسفة وغير ذلك ، وآل أمره مع مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، وقد وقف
 على قوله عن الزرافة : وقد رأيتها عند ملك البربر ، فقرَّعه على ذلك ، فاعتذر
 أنه ما قال : إلا ملك الْبَرِّينِ ، إلى أن أمر به ، فأقيم ، وجعل كلَّ مَنْ
 يَمُرُّ به يلعنه ويبصق في وجهه ، ثم أمر بنفيه إلى بَيَانَةِ مَدِينَةِ الْيَهُودِ^(٣) .

٤٠ - الفقيه القاضي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى

ابن المناصف القرطبي *

٣١٠ ظ
١

قال والدي : بنو المناصف الثلاثة اجتمعت بهم وذاكرتهم / فما رأيت
 منهم إِلَّا نَجِيئاً مُبَرِّزاً ، والفضل لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، لِأَنَّهُ تَفَنَّنَ فِي الْعُلُومِ ، وَوَلَّى
 أَكْبَرَ خَطَطِ الْقِضَاءِ ، مِثْلَ مُرْسِيَّةٍ وَبَلَنْسِيَّةٍ ، وَإِنْ كَانَ مُوسَى أَرْقَ شِعْراً ،
 فَإِنَّهُ أَمْتَنَ عِلْماً فَمَا يَتَسَلَّقُ بِالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ ، وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ مُشَارِكَاً
 مَدِيدَ الْبَاعِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ ، وَوَلَّى قِضَاءَ سَجْلَمَاسَةَ^(٤) . وَلَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 الرَّجَزُ الْمَشْهُورُ بِالْمَغْرِبِ فِي الشِّيَاطِ .

قال : ومما أَنَشَدْنِيهِ لِنَفْسِهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لِلنَّاصِرِ :

دَانَتْ لَكَ الْعُرْبُ طَوْعَ الْحَقِّ وَالْعَجْمُ وَأَصْبَحَ الدَّهْرُ عَنْ عِلْيَاكَ يَبْتَسِمُ

(١) أَي هِيَ بِنْتُ عَشْرٍ وَهُوَ ابْنُ سَتِينَ . (٢) السَّافِيَةُ . الرِّيحُ تَحْمِلُ التَّرَابَ .

(٣) بَيَانَةُ : بَلَدٌ قَرِيبٌ مِنْ قُرْطَبَةٍ .

* تَرْجِمُ لَهُ ابْنُ الْأَبَارِ فِي التَّكْمِلَةِ ص ٣٢٥ وَقَالَ : خَرَجَ أَبُوهُ عَيْسَى فِي الْفَتْنَةِ عِنْدَ انْقِرَاضِ الدَّوْلَةِ
 الْمَعْتُونِيَّةِ (الْمُرَابِطِينَ) فَاسْتَوْطِنَ إِفْرِيْقِيَّةَ وَبِهَا وَلَدَ ابْنَهُ وَنَشَأَ ، ثُمَّ وَلَّى قِضَاءَ بَلَنْسِيَّةٍ وَمَرْسِيَّةٍ ، ثُمَّ صَرَفَ وَسَكَنَ
 قُرْطَبَةَ ، ثُمَّ لَحِقَ بِمُرَاكَشٍ حَيْثُ تَوَفَّى سَنَةَ ٦٢٠ .

(٤) سَجْلَمَاسَةُ : مَدِينَةٌ فِي جَنُوبِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ عَلَى حُدُودِ السُّودَانِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ فَاسَ مَسِيرَةُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ .

وقوله :

تَغِيبُ عَنِّي وَقَلْبِي لَدَيْكَ رَهْنٌ مُعَذَّبٌ
فَرُدَّهُ لِي وَبَيْنَ حَيْثُ مَا تَشَاءُ وَتَغِيبُ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي طُولَ الدُّجَى أَتَقَلَّبُ
فَجُذْ عَلَى بَطْنِي إِنْ كُنْتَ فِي الْوَصْلِ تَرْغَبُ^(١)
إِنْ لَمْ تَلُحْ لِي بَدْرًا فَلُحْ - فِدَيْتُكَ - كَوَكَبْ

وقوله^(٢) :

أَلْزَمْتُ نَفْسِي خُمُولًا عَنْ رُتْبَةِ الْأَعْلَامِ
لَا يَخْصِفُ الْبَدْرُ إِلَّا ظَهْرُهُ فِي تَمَامِ

٣١١ / وحج ، وأقام بمصر قليلاً ، وكرراً راجعاً ، فمات . وذكر المحدث
أبو العباس بن عمر القرطبي أنه جمع كتاباً فيه أربعة علوم : أصول الدين ،
وأصول الفقه ، وفروعه ، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

٤١ - أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن المناصف*

قال والدي : كان فقيهاً جميلاً المذهب ، ولى قضاء سجلماسة ، سأله
أن يُنشدني من شعره ، فقال : من يحفظ . من الشعر ما تحفظ . أنت يجب على
العاقل ألا ينشده شيئاً ، إلى أن أنشدني أحد أصحابه له :

(١) في الأصل : تلعب .

(٢) أنشد المقرئ هذين البيتين في النفع ٦٤٢/٢ .

• ترجم له بن الأبار في التحفة رقم ٨٤ وفي التكملة (البقية التي كانت مفقودة في طبعة قوديرة)
ص ٢٠٤ وقال : ولى دانية وصرف في أول الفتنة المنبعثة في سنة ٦٢١ . وترجم له السيوطي في بغية
الوعاة ص ١٨٤ وقال : شيخ العربية وواحد زمانه بإفريقية ، أمل على قول ميبويه « هذا باب علم ما الكلام
من العربية » عشرين كراساً ، ولى قضاء دانية وغيرها . توفي سنة ٦٢٧ . انظر النفع ٥١٧/٢ والوافية
(النسخة المصورة) المجلد الثاني من الجزء السابع الورقة ٢٢٦ .

يا مُخْرِقاً قَلْبِي بِنَارِ الْأَنْبَى وَمَاجِئاً عَيْنِي بِمَاءِ الدَّمُوعِ
رِفْقاً فَلْنِي بِالْجَوَى ذَاهِبٌ كَيْفَ يَبْقَى مَنْ جَفَاهُ الْهُجُوعُ
وَأَبْصِرُ الْغُصْنَ لَوَى عِطْفُهُ وَالْبَدْرَ مَحْجُوباً أَوَانَ الطُّلُوعُ

وقوله في المَجْبُذَاتِ :

هَاتِ الَّتِي إِنْ قُرِبَتْ جَمْرَةٌ فَهِيَ عَلَى الْأَحْشَاءِ كَالْمَاءِ
/ وَكَلَّمَا عَضَّ بِهَا لَائِمٌ تَبَسَّمتْ عَنْ ثَغْرِ حَسَنَاءِ
تَبْرِئَةُ الظَّاهِرِ فَضِيَّةُ الْبَاطِنِ لَمْ تُصْنَعْ بِصَنْعَاهِ
وَكَانَ نَحْوِيًّا .

٣١١ ظ
١

٤٢ - أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنِ عِيسَى بْنِ الْمُنَاصِفِ

وَلِيَّ دَارِ الْإِشْرَافِ بِمَرَكَشَ فِي مِلَّةِ النَّاصِرِ^(١) ، وَذَكَرَهُ الشُّقْنَدِيُّ ، وَوَصَفَهُ
بِحُلَاةِ الشَّعْرِ ، وَأَنشَدَ لَهُ فِي غِلَامٍ جَزَّارٍ :

قَالَتْ عَوَازِلُهُ لَمَّا بَصُرْنَ بِهِ فِي مَجْزَرٍ سَاقِطَةِ الْأَثْوَابِ وَاللَّحْمِ
لَشَدِّ مَا عَرَّضَ الْإِعْرَاضَ عَاشِقُهُ فَأَيْنَ مَا يَدَّعِيهِ الدَّهْرُ مِنْ هِمَمِ
فَقُلْتُ : صَارَتْ هُمُومًا كُلِّهَا هِمِّي فَمَا أَفَرَّقَ بَيْنَ الرَّاسِ وَالْقَدَمِ
لَطَرَفِهِ فِي فَوَادِي مَا لَمْ تُدَيِّنِيهِ فِيمَا تُقَسِّمُ كَفَّاهُ عَلَى الْوَضَمِ

وَجَعَلَهُ وَالَّذِي أَشْعَرَ بَنِي الْمُنَاصِفِ وَأَشْهَرَهُمْ شِعْرًا . قَالَ : وَمَا أَنشَدَنِي مِنْ
شِعْرِهِ قَوْلُهُ - وَقَدْ وَصَلَهُ مِنْ مَحْبُوبِهِ مُطَيِّبٌ مِنْ آس - :

مُطَيِّبُكَ الْمُهْدَى أَجَلُ مُطَيِّبٍ يَقِلُّ لَهُ عِنْدِي الْمَقَامُ عَلَى جَفْنِي
/ أَتَى كَاسِمَهُ آسُ^(٢) الْمَلْبِي مِنَ الْجَوَى فَحَلَّ حُلُولَ السَّعْدِ وَالْمَالِ وَالْأَمْنِ

٣١٢
١

(١) هُوَ نَاصِرُ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْتِنِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، وَلِيَ بَعْدَ أَبِيهِ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ
سَنَةَ ٥٩٥ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٦١٠ .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَحَقَّ الْكَلِمَةُ النَّصَبُ .

وما جاءني والكلُّ منه مسامعٌ مؤلِّلةٌ^(١) إلا ليسمع ما أننى
 لعمري لقد بَتْنَا وبَيْنى وبينه كما بين خَيْرِ الحديقة والدُّجْنِ
 يذكُرُ أيامَ العِناقِ اتِّساقُهُ فأَسْقِيهِ من عَيْنِ ضروباً من العُزْنِ

ومن قصيدة :

إن لم يَرُدُّوا من فؤادى ما سَبَّوْا يومَ الذَّوَى أَنَحَفْتُهُمْ بالباقي

وفي مطلع أخرى :

جارُوا وما علموا ما يَشْتَكِي الجارُ من القلوبِ جَلاميدٌ وأَحْجارُ

ومن كتاب نجوم السماء في حلّ العلماء

علماء القرآن العزيز

٤٣ - أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي

ابن أبي طالب القيسي *

جده مكي القيرواني المشهور بالزهد والقراءات ، وأثنى ابن بسام^(٢)

على جعفر ، وأنشد له شعراً في رثاء أبي مروان بن سراج العالم^(٣) ، أوله :

أُنْظِرْ إِلَى الْأَطْوَادِ كَيْفَ تَزُولُ وَلِحَالَةِ الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تَحُولُ ١٩

(١) مؤلِّلة : محددة .

* ترجم له الضبي ص ٢٤٣ وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ١٣١ وقال : إنه روى عن أبيه ولزم أبا مروان بن سراج الحفاظ واختص به . . وكان عالماً بالأدب واللغات ، اختلفت إليه وقرأت عليه . توفي سنة ٥٣٥ . وترجم له الصفدي في الوافي (النسخة المصورة) المجلد الثاني من الجزء الثالث للوقفة ٢٧٢ وقال : إن له اليد الطولى الباسطة في علم اللسان . وترجم له القفطي في إنباء الرواة (طبعة دار الكتب) ٢٦٧/١ .

(٢) انظر المجلد الثاني من القسم الأول من الفخيرة ص ٣١٢ .

(٣) سيترجم له ابن سعيد فيما بعد .

(٤) في الذخيرة : والحالة ، وهو تحريف .

يهوى الفتى طولَ البقاء مُوملاً وله رجلٌ ليس منه ^(١) قُذُولٌ
وذكر الحِجَارَى أَنه : حَذَا حَدَوْ جده في الإقراء ، وذكر ابن بشكوال : ^(٢) أَن
جده مكياً توفي بقرطبة في محرم سبع وثلاثين وأربعمائة .

٤٤ - محمد بن محمود المكفوف *

ذكر الحميدى : أَن ابن خَزَم أنشد له :
كَأَنَّ الْجِيَادَ الصَّافِيْنَ وَقَدْ عَدَّتْ سَطُورُ كِتَابِ الْمَقْدَمِ عُنْوَانُ
علماء الحديث

٤٥ - أبو العباس أحمد بن قاسم *

جعله الحِجَارَى من رؤساء المحدثين ، ورعوس المتفنين ، مشاركاً في
لعلوم القديمة والحديثة . قال ابن بسام : وهو فقي وقتنا / بحضرة قرطبة ، ^{٣١٣}/_١
مُقَلَّةٌ عَيْنِ الْعَصْرِ . وَأَتْنَى عَلَى نَظْمِهِ وَنَثَرَهُ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ نَظَرَ فِي التَّعَالِيمِ ،
وَبَرَعَ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ ، وَبَيْنَهُمَا مَخَاطَبَةٌ وَاجْتِمَاعٌ . وَأَنشَدَ لَهُ :
لَهْجَ النَّاسِ بِالْقَبِيحِ وَهَامُوا فَالزَّمِ الْبَيْتَ وَاعْلِقِ ^(٣) الْأَثْوَابَا
وَإِذَا مَا خَرَجْتَ تَطْلُبُ رِزْقَا فَكَثِيرِ الصَّمْتِ وَاضْمِ الْأَثْوَابَا ^(٤)

(١) في الذخيرة : عنه . (٢) انظر الصلة ص ٥٧٢ .
• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٨٦ ولم يزد شيئاً على ما هنا ، وترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٧٨/١
والقبلى في البغية ص ١٢١ - ١٢٢ .
• ترجم له ابن بسام في المجلد الثاني من القسم الأول ص ٣٩١ وذكر طائفة من شعره ونثره ،
وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٥ .
(٣) في الذخيرة : وأشدد .

(٤) هذا البيت ملقى كما في الذخيرة من بيتين هما :
وَإِذَا مَا خَرَجْتَ تَطْلُبُ رِزْقَا فَتَلِينُ لَمْ وَكُنْ خِلَابَا
وَإِذَا مَا جَلَسْتَ يَوْمًا إِلَيْهِمْ فَكَثُرَ الصَّمْتُ وَاضْمِ الْأَثْوَابَا

فكثيرٌ ممن تُجالسُ تَلْقَى من عيوب الورى لديه عِيَابَا
 وإذا ما سَأَلْتَهُ^(١) عن جميلٍ فيهمُ لم تجدْ لديه جواباً^(٢)
 لَقِيَ النَّاسُ قَبْلَنَا غُرَّةَ الدَّهْرِ ولم نلقَ منه إلا الدُّنَابِ
 وقوله :

خذها كما اعتدلتْ أنابيبُ القنَا فِكْرِي^(٣) الثَّقَافُ لها وذُهْنِي النَّارُ

٤٦ - أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان*

أخبرني والدي أن والده صحبه ، وكان يقول : إنه من أعظم من رآه من العلماء ، والذي غَلَبَ عليه علمُ الحديث ، وله مشاركة في الأدب .
 ومن شعره - وقد أَصْغَى إلى غناء - :

ظ ٣١٣ / لا تَلْحَقْنِي إِنْ غَدَوْتُ ذَا طَرْبٍ لَمَّا ثَنَانِي لِلْأَنْسِ غَرِيدُ !
 طَوْرًا جَلِيدٌ ، وَتَارَةً طَرْبٌ كَالْعُودِ مِنْهُ الزُّورَاءُ وَالْعُودُ^(٤)
 ومات في المائة السابعة .

(١) في الذخيرة : سألتهم .

(٢) الشطر في الذخيرة : لم تجد فيهم لديه جواباً .

(٣) في الذخيرة : مِزَى .

* ترجم له ابن سعيد في رايات المبرزين نشر غوس ص ٤٥ ولم يزد شيئاً على ما هنا إلا أنه سلكه فيمن توفوا بالمائة السادسة ، بينها جملة هنا كما في آخر الترجمة من ماتوا في المائة السابعة .

(٤) العود الأول : عود الشجر . والثانية : آلة الغناء . والزوراء : القوس .

٤٧ - أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا القلقاط القرطبي*

جعله الحِجَارَى من نُحَاة قرطبة المعروفين بالإقراء ، وجملة الشعراء المشهورين بالهَجَاء ، وَتَرَقَّتْ أَذَاتُهُ إِلَى أَنْ هَجَا عَبْدَ اللَّهِ المرواني سلطان الأندلس بشعر منه :
ما يَرْتَجِي العاقلُ في مُدَّةِ الرَّجُلِ فيها مَوْضِعُ الرَّاسِ ؟ !
ووفد على إبراهيم بن حجاج ملك إشبيلية ، فأنشده قصيدة ذم فيها أهل بلده ، فأبغضه لذلك .

قال ابن حيان : فانصرف إلى قرطبة ، وابتدأ بهجاء ابن حجاج ، فقال شعره الذي فيه :

أَبْنِي نَوَالَ الْأَكْرَمِينَ مَعَا وَلَا أَبْنِي نَوَالَ الْيَوْمَةِ الْبُكْمَاءِ
/ فبلغ الشعر ابن حجاج ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ قَالَ لَهُ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، ٣١٤ و
لَئِنْ لَمْ تَكُفَّ عَمَّا أَخَذْتَ فِيهِ لَأَمُرَّنَّ مِنْ يَأْخُذُ رَأْسَكَ فَوْقَ فِرَاشِكَ ! فارتاع ، وَكَفَّ .

٤٨ - أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي*

كان محمد بن عبد الملك بن سعيد يعالسه كثيراً ، ويخبر عن تبحره

* ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٩٥/١ والحميدى في الجذوة وقال : أظنه كان في أيام الحكم المستنصر ، ولعله هو الذي قتله . وترجم له الضبي في بغية الملتبس ص ١٣٤ . وعرض له المقرئ في النفع ١٩٩/٢ وقال : إنه كان صديقاً لابن عبد ربه ثم فسد ما بينهما وتهاجيا . وترجم له السيوطي في البغية ص ١١٤ وقال : كان بارعاً في علم العربية حافظاً لها مقدماً فيها . وانظر بدائع البدائع لعل بن ظافر (طبع مطبعة بولاق) ص ٣٠ .

* ترجم له ابن الأثير في التكملة ص ٢٢٩ وقال : كان متقدماً في علم اللسان متصرفاً في غيره من الفنون . خرج عن بلده مراکش في الفتنة وأقرأ بها العربية واستمر حتى توفي سنة ٥٦٧ . وترجم له ابن دحية في المطرب ص ١٩٨ وابن فرحون في الديباج ص ٣٠٢ والسيوطي في البغية ص ٦١ وابن سعيد في الرايات ص ٤٦ .

في النحو ، وله شرح الجُمَل ، وشرح المقامات ، وعظمت منزلته عند المنصور ^(١) وكان له مُلَحّ وشعر مليح ، كقوله :

تَقَحَّمتَ جاحِمَ حَرٍّ ^(٢) الضلوعِ كما خضتَ بحرَ دُموعِ الحَدَقِ
أكنتَ الخليل ؟ أكنتَ الكلم ؟ أمنتَ الحريق ، أمنتَ الغرق !

وقوله :

طَرَفٌ وَحَتَّكَ ، يرعى الذَّجُومَ نَجْمًا فَذَجْمًا !
مُرَدَّدًا فَكَأَنِّي أَفُكُ مِنْهَا مُعَمَّى

٣١٤ ظ
١

توفي في المائة السادسة ، وله رسالة إلى محبوب / يستدعيه :

فبا لله إلا ما لقيت الرسول ، بدوِّجِه يدُلُّ على القبول ، وتفضلت بأن
تصل قبل رجوعه إلينا ، وتخالفه من طريق مختصر حتى تطلع قبله علينا ،
هنالك كنا نخرُّ للفضائل سُجَّدًا ، ولا نزال نوالى شكرَكَ وذكْرَكَ أَبَدًا .

علماء اللغة

٤٩ - أبو عبد الملك عثمان بن المثنى القيسي القرطبي *

وصفه ابن حيان بمعرفة اللغة والتجويد في الشعر ، وذكر أنه رَحَلَ وَلَقِيَ
أبا تَمَّامَ الطائي ، وأخذ عنه شعره ، ولقى ابن الأعرابي وغيره ، وكان شجاعاً
مُكْتَبِرًا للغزو في الثغور ، وأدَّبَ أولاد عبد الرحمن بن الحكم سلطان الأندلس ،

(١) يظهر أن هذا وهم من ابن سعيد ، فإن منصور بن عبد المؤمن تولى من سنة ٥٨٠ إلى ٥٩٥
والصحيح أن الذي عظمت منزلته عنده كما في البغية عبد المؤمن نفسه ، الذي أسس دولة الموحدين واضطلع بها
من سنة ٥٢٥ إلى سنة ٥٥٨ .

(٢) في المطرب والبغية : ناز .

• ترجم له ابن الغرسي في تاريخ علماء الأندلس ص ٢٤٩ وقال : رحل إلى المشرق فلقى جماعة من
أصحاب النحو والمعاني ورواة الفريب ، وقرأ على أبي تمام ديوان شعره وأدخله الأندلس ، وتوفي سنة ٢٧٣ .
وترجم له البويعي في الألفية ص ٢١٢ .

وَوُلِدَ فِي صَدْرِ دَوْلَةِ هِشَامِ الرِّضَا ، فَأَدْرَكَ أَرْبَعَةَ سُلَاطِينَ مِنَ الْمَرْوَانِيَةِ ، آخَرَهُمْ مُحَمَّدٌ ، وَفِيهِ يَقُولُ :

/ لو لم أكن أدركتُ مُلْكَ مُحَمَّدٍ وَزَمَانَهُ لَحَسِبْتُني لم أخلقِ ^{٣١٥}/_١
 وزاره بعض إخوانه في مكتبه بقصر الخلافة ، وهو يعلم ولدًا للأمير
 محمد ، جميل الصورة ، فقال له : كيف حالك مع هذا الرشا ؟ فقال :
 لا أزال أشرب خمرَ عَيْنَيْهِ فلا أروى ، وهو يسقينيها دائماً . وأنشأ يقول :
 صناعة عينيَّ السَّهَادُ وإِنَّمَا صناعةُ عَيْنِيهِ الْخَلَابَةُ وَالسَّحَرُ
 ولو بفناء الدَّهْرِ أرجو نوالَهُ إِذَا لَوِدِدْنَا أَنَّهُ فَنِيَ الدَّهْرُ
 وتوفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أربع وتسعين سنة ^(١) ، وجعله
 الحِجَارِيُّ أحد أئمة النحاة اللغويين .

٥٠ - أبو محمد عبد الله بن بكر بن سابق الكلاعي

وقيل البكري المعروف بالنذل *

من تاريخ ابن حيان : أن مؤمن بن سعيد ^(٢) لقبه بذلك ، وكان مؤدباً
 بالنحو ، عالماً باللسان ، مبرزاً في الشعر ، أديباً بليغاً .

أدب أولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وكان يحب الغلمان / وهو ^{٣١٥}/_١
 القائل من قصيدة في الأمير المذكور :

أَيَرْجُوُ الْمُشْرِكُونَ لَهُمْ بَقَاءً وَقَدْ عَزَمَ الْأَمِيرُ عَلَى الْجِهَادِ
 ومن لطيف شعره قوله :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ ضَمِيرِكَ شَافِعُ إِلَيْكَ فَإِنِّي لَيْسَ لِي مِنْكَ نَاصِرُ

(١) في ابن الفرضي : عن سبع وتسعين سنة .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٣٤ وقال : إن ابن الفرضي نريم له في بكر بن عبد الله ،
 ومما منه ! وقال ابن الأبار : كان شاعراً محسناً مطبوعاً . وقال ابن الفرضي : كان مؤدباً لأولاد الخلفاء .
 وانظر البغية للسيوطي ص ٢٠٢ . (٢) سنائي ترجمته .

الآن لداودَ الحديدَ بقدرة ملكٌ على تَلَيْنِ قلبك قادرٌ
صبرتُ ومالٍ بالتصبرُ طاقةٌ فياليت قلبي مثلَ قلبك صابرٌ
وفارقتني فالدارُ غيرُ بعيدة وأوحشُ شيءٌ أن يفارقَ حاضرٌ
وله من شعر :

وما ضمّني يوماً وإياك مجلسُ من الدهر إلا وهوى منك غائظُ
وإنني لأغنى الناس عن كل مجلسٍ يلاحظني فيه على الكره لاحتظُ.

٥١ - أبو عثمان سعيد بن الفرّج المعروف بالرشاش

مولي بني أمية القرطبي اللغوي*

من تاريخ ابن حيان : أنه كان من آدب الناس في زمانه ، وأقوهم على
لسان العرب ، وأحفظهم للغة ، وأعلمهم / بالشعر . وحكى عنه أنه كان
يحفظ أربعة آلاف أرجوزة ، وكان شديد التّعير في كلامه ، وقد ضرب به
المثل في الفصاحة في الأندلس ، كما ضرب بيكر الكِناني ^(١) رَسِيلَه . ولما
لحقته سعاية عند نصر خصي الأمير عبد الرحمن ، وأمر بضربه ، جعل
يستغيث ويقول : تَحَنَّنْ عَلَى أبا الفتح سيدي ! شيخٌ كبيرٌ يَفْنُ ^(٢) أَبْقِ عَلَى
ولا تَسْطُ . بي . ورحل إلى المشرق ، وحج ودخل بغداد ، وروى عن الأكابر ،
وقفل ، فسكن مصر ، ثم القيروان ، إلى أن بلغه أن عبد الرحمن ولي سُلْطَنَةَ
الأندلس ، وكانت بينهما وُصْلَةٌ ، فوفد عليه ، فرعاه ، وقربه ، وأكثر
الرشاش مدحه ، وله يقول :

أصبحتُ لا أحسدُ إلا امرءًا ينالُ مِنْ قُربِكَ ما أحرُمُهُ

• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢١١ وقال : إنه أخو أحمد بن فرج صاحب كتاب الحقائق .
وترجم له ابن الفرضى في تاريخ علماء الأندلس ص ١٤١ وقال : كان من علماء الناس . وترجم له السيوطى
في البنية ص ٢٥٦ وقال : من أهل المائة الثالثة ونقل في ترجمته عن ابن سعيد في المغرب أى من
هذه الترجمة نفسها .

(١) في بنية السيوطى ص ٢٠٣ : أنه كان من أعلم العلماء باللغة .

(٢) ليفن : المجوز .

/ وذكره معاوية بن هشام ، ^(١) وعَبَادَة ^(٢) ، والحِجَارِي ووصفه بالتندير ، ^{٣١٦} ظ
 وهو القائل في ابن الشَّمر :

إِنِّي أَكْرَهُ الْهَجَاءَ وَلَكِنْ إِلَى اللَّهِ فِي هَجَائِكَ قُرْبَةٌ

٥٢ - أَبُو مروان عبد الملك بن سراج

ابن عبد الله بن محمد بن سراج *

من الذخيرة : أَنَّ جَدَّهُ سراج بن قُرَّة الكلابي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَأَصَابَ سَلَفَهُ سَبَاءٌ صَبَّرَهُمْ فِي مَوَالِي بَنِي أُمِيَّة ، وَأَثْنَى عَلَى عَظَمِ بَيْتِهِمْ بِقَرْطَبَةِ ، وَأَفْرَطَ فِي تَعْظِيمِ أَبِي مروان هذا ، وقال في وصفه : مُحْيِي عِلْمِ اللِّسَانِ ^(٣) بِجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُس ، قال : وَلَمْ يَرِ مثله قبله ، وَلَا يُرَى بعده ، والله أعلم . وَلَدَ لَانْتَى عَشْرَةَ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ ربيع الأول سنة أربع مائة ، وتوفى ليلة الجمعة ثَمَانِ خُلُونٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ورثاه جماعة ، منهم ابن عبدون ، وأنشد له ابن بسام :

/ جَدَرْتُ فَقَالُوا بِهَا عِلَّةٌ سَتَقْبَحُ بَعْدُ بِأَثَارِهَا !
 أَلَا إِنَّهَا رَوْضَةٌ نَوَّرَتْ فزادتُ جَمَالاً بِأَنْوَارِهَا

وأُظْنِبَ فِي وصفه صاحب القلائد وقال :

- (١) من المائة الرابعة ، له تاريخ في دولة بني مروان بالأندلس ، وعليه عول ابن حيان فيما ينقل من أخبارهم . انظر ابن الأبارص ٣٧٩ - ٣٨٠ .
 (٢) هو عبادة بن ماء السماء ، له كتاب في شعراء الأندلس . انظر الصلة ص ٤٤٣ والنسخ ١١٨ / ٢ .
 * ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٥٧ وقال : كانت الرحلة في وقته إليه ، ومدار أصحاب اللغات والآداب عليه ، عنده يسقط حفظ الحفاظ ، ودونه يكون علم العلماء . وترجم له ابن بسام في الذخيرة المجلد الثاني من القسم الأول ص ٣٠٧ وأغدق عليه ثناء عاطراً ، وذكر جملة مراثيه . وترجم له الفتح في القلائد ص ١٩٠ . وترجم له السيوطي في البغية ص ٣١٢ وقال : إمام أهل قرطبة . وترجم له العماد في الخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٥٨ ، والصفدي في الوافي المجلد الثاني من الجزء السادس الورقة ٣٥١ ، وابن فرحون في الديباج ص ١٥٧ .
 (٣) في الذخيرة : يحْيِي رِسم علم اللسان .

أَوْدَى فُطُورِيَتِ المعارف ، وَتَقَلَّصَ ظِلُّهَا الْوَارِفَ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَضْجُرُ عِنْدَ
السُّوَالِ فَمَا يَكَادُ يُفِيدُ ، وَيَتَفَجَّرُ غِيظًا عَلَى الطَّالِبِ حَتَّى يَتَبَدَّدَ وَلَا يَسْتَفِيدُ .
وَأَنشُدَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ الْمُظَفَّرِ بْنِ جَهْوَرٍ :

أَمَّا هَوَاكِ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ كَمْ صَارِمٍ مِنْ دُونِهِ وَسَنَانٍ
وَبَنِي^(١) حُرُوبٍ لَمْ تَزَلْ تَغْدُوهُمْ حَتَّى الْفُطَامُ تُدِيهِهَا بِلْبَانٍ
فِي كُلِّ أَرْضٍ يَضْرِبُونَ قِبَاهَهُمْ لَا يُمْنَعُونَ تَخْيِيرَ الْأَوْطَانِ
أَوْ مَا تَرَى أَوْتَادَهَا قَصْدَ^(٢) الْقَدَا وَجِبَالَهُنَّ ذَوَائِبَ الْفُرْسَانِ

وجعله الحجاري أَصَمَعِي الْأَنْدَلُسَ ، وَأَخْبَرَ أَنَّ صَاحِبَ سَفْطِ اللَّالِي أَثْنَى
عَلَيْهِ وَعَلَى بَيْتِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ^(٣) بْنَ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ جَهْوَرٍ عَتَبَهُ فِي
كَوْنِهِ جَاءَ لَزِيَارَتِهِ ، وَأَبُو مَرْوَانَ لَا يَزُورُهُ ، فَقَالَ : أَعَزَّكَ اللَّهُ ، أَنْتَ إِذَا
زُرْتَنِي قَالَ النَّاسُ : أَمِيرُ زَارٍ عَالِمًا تَعْظِيمًا لِلْعِلْمِ ، وَاقْتِبَاسًا مِنْهُ ، وَأَنَا إِذَا
زُرْتِكَ قِيلَ : عَالِمُ زَارٍ أَمِيرًا لِلطَّمَعِ فِي دُنْيَاهُ ، وَالرَّغْبَةِ فِي رِفْدِهِ ، وَلَا يَصُونُ
عِلْمَهُ . فَتَعَجَّبُوا مِنْ جَوَابِهِ .

٢٥٤ ظ
١

٥٣ - ابْنُهُ أَبُو الْحُسَيْنِ سِرَاجُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ بْنِ سِرَاجٍ *

مِنَ الذَّخِيرَةِ : اسْمُهُ وَافِقُ مُسَمَّاهُ ، وَلَفْظُهُ طَابَقَ مَعْنَاهُ ، فَإِنَّهُ سِرَاجٌ عِلْمٌ
وَأَدَبٌ ، وَبَحْرٌ لُغَةٌ وَلِسَانُ الْعَرَبِ ، وَإِلَيْهِ فِي وَقْتِنَا هَذَا بِمَحْضَرَةِ قُرْطُبَةَ تُشَدُّ^(٤)
الْأَقْتَابُ ، وَتُنْصَى^(٥) الرُّكَّابُ . وَأَثْنَى عَلَى نَظْمِهِ وَنَشْرِهِ ، وَأَنشُدَ لَهُ قَوْلَهُ :

(١) فِي الثَّلَاثَةِ : « وَبَيْنَ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) قَصْدٌ : قَطْعٌ .

(٣) كَانَ أَبُوهُ أَبُو الْوَلِيدِ صَاحِبَ قُرْطُبَةَ كَمَا سَبَقَ .

* تَرْجِمَ لَهُ ابْنُ بَسَامٍ فِي الذَّخِيرَةِ الْمَجْلَدِ الثَّانِي مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ ص ٣١٩ . وَتَرْجِمَ لَهُ ابْنُ بَشْكَوَالٍ
فِي الصَّلَةِ ص ٢٢٦ وَقَالَ إِنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ٥٠٨ . وَتَرْجِمَ لَهُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ فِي الثَّلَاثَةِ ص ٢٠٢ وَابْنُ الْأَثَرِ
فِي مَعْجَمِ الصَّدَقِ ص ٣٠٥ وَالْمَهَادِ فِي الْخَرِيدَةِ الْجُزْءِ الثَّانِي عَشَرَ الْوَرَقَةَ ١٦٣ وَالسَّلَاقُ فِي مَعْجَمِهِ الْوَرَقَةَ ٤٤٥
وَابْنُ فَضْلِ اللَّهِ الْعَمَرِيُّ فِي الْمَسَالِكِ الْجُزْءِ الْخَامِسَ عَشَرَ الْوَرَقَةَ ٤١١ وَابْنُ فَرْحُونَ فِي الدِّيْبَاجِ ص ١٢٦
وَالسِّيُوطِيُّ فِي الْبَيْعَةِ ص ٢٥١ .

(٤) فِي الذَّخِيرَةِ : شَدَّ . (٥) فِي الذَّخِيرَةِ : وَإِنْفَاضَ .

لما نبؤاً^(١) من فؤادى منزلاً وعَدَا يُسَلِّطُ مُقْلَتَيْهِ عَلَيْهِ
ناديته مُسْتَرْحِماً من لَوْعَةٍ أَفْضَتْ بِأَسْرَارِ الضُّلُوعِ^(٢) إِلَيْهِ
رَفَقاً بِمَنْزِلِكَ الَّذِي تَحْتَلُّهُ يَا مَنْ يُعْرَبُ بَيْتُهُ بِيَدِهِ^(٣) !

[علماء^(٤) التاريخ]

٥٤ - ابن حيان *

[تَلَبَّ^(٥)] / أبا الحرزم فقال : والله لقد صدق ، وإني والله ما أضلح ١٠٢ و
لهذا الأمر ، ولكن مكرهاً لزمته . وحلف عبد الملك بن جهور أن يسنفك دمه ،
فأحضره أبوه أبو الوليد ، وقال : والله لئن طرأ على ابن حيان أمر لا آخذن
أحدًا فيه سواك أتريد أن يضرب بنا المثل في سائر البلدان بأننا قتلنا
شيخ الأدب والمؤرخين ببلدنا تحت كنفنا مع أن ملوك البلاد القاصية تُداريه
وتُهاديه ؟ . وأنشد له نظماً ، وقال : سبحان من جعله إذا نثر في السماء ،
وإذا نظم تحت تحوّم الماء .

٥٥ - أبو عبد الله محمد بن الصفار الأعمى الزمّن القرطبي *

من بني الصفار المُنتَمِنِينَ إلى بني مُغيث مولى بني أمية ، وهو بيتٌ عظيم

- (١) في الفخيرة : تمكن .
(٢) يتلو هذه الورقة خرم سقطت فيه تراجم ابن عبد ربه وعبادة بن ماء السماء وابن القرطبة ، ولهم جميعاً ترجمات في رايات المبرزين ، وترجم لهم الحميدى في الجذوة ص ٩٤ ، ٢٧٤ ، ٣٦٩ على التوالي .
(٣) ما بين الحاصرتين زيادة يدل عليها فهرس قرطبة ونظام الكتاب . فالورقة التي تلى الحرم الذي أشرنا إليه هي بقية ترجمة ابن حيان المؤرخ الأندلسي المشهور .
• انظر ترجمة ابن حيان في الواقي المجلد الأول من الجزء الرابع الورقة ١٦١ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ١٥٤ وقال : إنه توفي سنة ٤٦٩ . وترجم له ابن يسام في الذخيرة المجلد الثاني من القسم الأول ص ٨٤ وما بعدها وأشار إلى كثرة ثلبه لمن ترجم لهم أو عرض في كتبه ، فقال إنه « يتناول الأحساب قد رسخت في التخوم ، وأنافت على النجوم ، فيضع منارها ، ويطمس أذوارها » . وأشار إلى أنه لم يعرض بخير إلا لبني جهور أصحاب قرطبة بعد المعتد الأموي ، وسياق ابن سعيد يدل على أنهم لم ينجوا منه .
(٥) زيادة يقتضها السياق ، وهو يدل على أن ابن حيان ثلّب أبا الحرزم بن جهور ، وأن حفيده توّعه ، فنّها أبوه .

• ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٣٥٣ ، وقال إنه توفي سنة ٦٣٩ . وترجم له ابن سعيد في اختصار القندح الملعى ص ٣٠٣ . ونقل الترجمة عنه المقرئ في النسخ ٥٣٨/١ .

بقرطبة . وكان هذا الشيخ باقعةً قد أخذ نفسه بالوقوع في الأعراض مأخذ ابن حيان على ما تقدم ، وتَرَكَهُ بتونس ، فَنُعيَ إلى سنة أربعين وستمائة ، / ولم أر أعجبَ من شأنه فإنه كان أعمى ، معطَّلَ اليدين والرجلين ، شَنِيعَ الخِلْقَةِ ، لا يزال لُعَابُهُ يَسِيلُ ووجهه يَهْتَزُّ ، وإذا جاذبته أهْدَابُ الآداب رأيتَ منه بَحْرًا زَاخِرًا . وكان آيةً في الحساب والفرائض مُقَدِّمًا على أَعْرَاضِ الملوك والوجوه ، وحسبك أنه لما قال أبو زيد الفازازي كاتب المأمون بن المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن^(١) قصيدته التي أولها : (الحزْمُ والعزْمُ منسوبان للعرب) وكان أنصاره عَرَبَ جُشْمٍ ، قال ابن الصفار في مناقضتها قصيدته التي منها في ذكر المأمون عم يحيى بن الناصر ومُخَاصِمِهِ على الخلافة :

وإن ينازعكَ في المنصور ذو نَسَبٍ فنجلُ نوح ثوى في قسمة العطب
وإن يقل أنا عمُّ فالجوابُ له عمُّ النبيِّ بلا شكُّ أبو لهبٍ
وشاعت القصيدة ، وبلغت المأمون فَحَرَّصَ على قتله ، فلما كبَسَ مدينة

فاس وفرَّ أمامه منها يحيى بن الناصر / وكان ابن الصفار في خدمته اختفى عند عجوز في خوص على قارعة الطريق ، وقامت بحاله لِمَا رَأَتْهُ عليه . من الأعذار الموجبة للصَّدَقة ، وأمر المأمون المنادين في الأسواق بالبحث عنه وتحذير من كَتَمَهُ بإِراقة الدم والإحسان لمن أظهره ، وأذَكَّتِ العيون عليه ، فستره الله إلى أن سكنت تلك النَّائِرَةُ ، ولحق بإفريقية ، قَاحَسَنَ إليه سلطانها أبو زكريا بن عبد الواحد^(٢) وأجرى عليه مشاهرة ، وجالسه ، إلى أن كرهه لما شاهده من كثرة وقوعه في الأحياء والأموات ، فحجبه عن مجلسه ، ولم يقطع الإحسان عنه .

(١) هو أبو العلاء إدريس . وانظر نفع الطيب حيث رويت القصة في ترجمة ابن الصفار . وقد تولى أبو العلاء الملك من سنة ٦٢٤ إلى سنة ٦٢٩ . انظر الاستقصا ١/ ١٩٧ .

(٢) هو مؤسس الدولة الحفصية بتونس ، وقد استمر قائماً عليها من سنة ٦٢٥ إلى سنة ٦٤٧ .

وسايرته يوماً فأنشدني لنفسه قوله :

لا تَحْسَبِ النَّاسَ سِوَاءَ مَنِي ما اشتبهوا فالتَّاسَ أَطْوَارُ^(١)
وانظرُ إلى الأحجار في بعضها ماءً وبعضُ ضِمنُهُ نَارُ^(٢)
وقوله :

يا طَالِعاً في جفوني وغَائِباً في ضُلوعي
/ بالغتَ في السخطِ ظِلماً وما رحمتَ خضوعي
إذا نويتَ انقطاعاً فاعمل^(٣) حساب الرجوعِ

١٢٧ ظ
١

ومن نشره : لا يَتَهَلَّلُ عند سؤاله ولا يَأْخُذُ رَأْيَهُ من أدبه ولا ماله . أيها الغبي المتعتر في ذبول جهله وجاهه ، الأَشْوَسُ الطَّرْفُ من غير حَوْلٍ ، الرافِعُ أنْفَهُ دون شَمَمٍ ، السارَى إلى العلياء سُرَى العين ، الذي لا يظفر منه قاصده المخدوع بغير التعب والمَينَ وعَضَّ الديدن . من ذَلِكَ عَلَيَّ ، ومن هَذَاكَ إِلَيَّ ، متى استدعيتني إلى رَبِّعِكَ ، وتكَلَّفْتَ من التَّجَمُّلِ لحضور الفضلاء ما ليس في طبعك ، وما العجب منك حين رغبت عن كَنِيفٍ في تلطّيح بِطِيبٍ ، بل العجب ممن كان في طِيبٍ ، فجاء يتلطح بكنيف . وكأني بك في منزلك العامر بالحرمان ، الغامر من الفضل والإحسان ، وقد قعدت في بَهْوِهِ ، وَنَفَخْتَ شَخْصَكَ الضَّئِيلَ في زهوه . ومنه : / ذو اللحية الطويلة ، والجُثَّةُ الضَّئيلة ، الوسخ الأثواب ، العرى من الآداب ، المرسلُ لسانه في كل عِرْضٍ ، الآخذ في كل قبيح بالطول والعرض .

١٢٨ و
١

ومنه : ثم قلت لي ابدأ بمذهب أبي حنيفة أو بمذهب امرى القيس فكذتُ والله أضرتُ ضَحِكًا ، ولا أخاف في تَبِيعَةِ الأدبِ دَرَكَاً . فاتَّقِ اللهَ بستر نفسك ، ولا تَكُنْ في غَدَاكَ أَجْهَلُ منك في أَمْسِكَ .

(١) هذا الشطر محرف في النسخ ٥٣٩/١ ، وقد روى صحيحاً في الجزء الثاني ص ٦٤٢ .

(٢) هكذا في النسخ ٦٤٢/٢ ، وفي ٥٣٩/١ : ضمها النذر .

(٣) في النسخ ٥٣٩/١ : فاحسب .

٥٦ - الأديب أبو محمد عبد الحق الزهرى القرطبي *

من حفاظ. مؤرخى الأندلس وأدبائها ، جالسته كثيراً فى إشبيلية ومالقة ، وكان والدى يكرمه لحفظه ، والذى فى ذكرى الآن من شعره قوله من قصيدة فى ذم بني هود حين خلعوا عن إشبيلية :

كَأَنَّمَا الرَّأْيَةُ السُّودَاءُ قَدْ نَعَبَتْ لَهُمْ غُرَاباً بَيِّنَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ
مَاتَ الْهُدَى تَحْتَهَا مِنْ فَرْطِ رَوْعَتِهِ فَأَظْهَرَ الدَّهْرُ مِنْهَا لِبَسَةَ الْكَمَدِ

/ علماء الفلسفة

١٢٨ ظ
١

٥٧ - سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه القرطبي *

هو ابن أخى أبى عمر بن عبد ربه صاحب العقد ، ذكره صاعد فى كتاب طبقات الأمم وأخبر أنه فُصِدَ يوماً ، فبعث إلى عمه المذكور راعياً فى الحضور عنده ، فلم يسعفه ، فكتب له :

لَمَّا عَدِمْتَ مُوَانِسًا وَجَلِيسًا نَادَمْتُ بُقْرَاطًا وَجَالِينُوسًا
وَجَعَلْتُ كُتُبَهُمَا شِفَاءً تَفَرَّدَى وَهُمَا الشِّفَاءُ لِكُلِّ بَرَحٍ ^(١) يُوسَى

فجاوبه عمه :

أَلْفَيْتَ بَقْرَاطًا وَجَالِينُوسًا لَا يَأْكُلَانِ وَيَرْزُقَانِ جَلِيسًا

* ترجم له ابن سديد فى اختصار القتح المجلد ص ١٣٤ وما بعدها ، وقال : كاتب أديب شاعر ، وربما تصرف فى القضاء فارتكب ما لا يليق إذ هو أحفظ الناس ، بأشعار أبى نواس . ولأبى القاسم بن هشام القرطبي فيه أقوال مشهورة وأخبار فى طريق أهل الأدب مذكورة . وترجم له ابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٠ .

* ترجم له الحميدى فى الجفوة ص ٢١٣ ، وابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء (طبع المطبعة الجيبية بالقاهرة) ٤٤/٢ ، وصاعد فى طبقات الأمم (طبع مطبعة السعادة) ص ١٢١ وما بعدها ، والشمالى فى اليتيمة ٤٠٤/١ وابن الأبارى فى التكملة ص ٧١٠ وابن جليل فى طبقات الأطباء والحكام طبع مطبعة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ص ١٠٤ . (١) فى صاعد وابن أبى أصيبعة : جرح .

فجعلتهم دون الأقارب جُنَّةً ورضيتَ منهم صاحباً وأنيساً
وأظنُّ بخلقك لا يُرى لك تاركاً حتى تنادمَ بعدها ^(١) إبليساً
قالوا : وكان جميلَ المذهب ، طيباً ، شاعراً ، منقبضاً عن الملوك ، وهو

القاتل :

أَمِنْ بَعْدُ غَوْصِي فِي عُلُومِ الْحَقَائِقِ وَطُولِ انْبِسَاطِي فِي مَوَاهِبِ خَالَتِي
وَفِي حِينَ لِإِشْرَافِي عَلَى مَلَكُوتِهِ أَرَى طَالِباً رِزْقاً إِلَى غَيْرِ رَازِقِ

ومن المسهب : أنه كان آية في فنون العلم القديم ، لكنه ثَقِيلُ الطَّلعة ،
سَيِّئُ الأدب والمقابلة ، ولذلك كان عمه أبو عمر يكرهه . وذكر أن الناصر
المرواني استحضره لِيَنْظُرَ عليه في العلم القديم ، فقابله من الكلام العاى
الجلف بما كرهه من أجله ، وأبعده .

٥٨ - أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط

الرعينى الأعمى القرطبي *

من المسهب : أن أباه كان يبيع الحِنطة بقرطبة ، ونشأ هذا الأعمى
نشأةً أعانتَهُ على أن بلغ غاية من العلم الحديث والعلم القديم . وكان بنو
ذكوان هم الذين كفّوه مؤونة الدهر ، وفرَّغوه للاشتغال بالعلم . وكان الغالبُ
عليه المنطقُ حتى اتُّهِمَ في دينه ونُفِىَ عن قُرْطُبة . وله / في فِراره واستقراره
بالجزيرة الخضراء تحت كنف أميرها محمد بن القاسم بن حمود ^(٢)
قصيدة ، منها :

(١) في صاعد وابن أبي أصيبعة : بعدهم .

• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٥٣ وقال : كان متقدماً في الآداب والبلاغة والشعر ، وشعره
كثير مجموع ، مدح الملوك والوزراء والرؤساء وكان يناوىء أبا عامر أحمد بن عبد الملك بن شبيب بليغ
وقته ويعارضه وله معه أخبار مذكورة ومناقضات مشهورة مات قريباً من الثلاثين وأربعين سنة . وترجم له الضبي
في بنية المتنصص ص ٦٧ وابن بشكوال في الصلة ص ٦٤٠ وابن الأبار في التكملة ص ١٢٢ وقال : كان
عالمًا بالأدب قائماً على اللغة والعربية شاعراً مقلداً يشارك في الطب وغيره وشعره ملون . وترجم له ابن بسام
في النخبة المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٨٢ .

(٢) هو محمد المهدي صاحب الجزيرة الخضراء في عهد ملوك الطوائف من سنة ٤٢٨ إلى سنة ٤٤٠ .

تَفَرَّغْتُ مِنْ شُغْلِ الْعَدَاوَةِ وَالظُّغْنِ وَصِرْتُ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ وَالْأَمْنِ
أَمَقْتُولَةَ الْأَجْفَانِ مِنْ دَمْعِ حُزْنِهَا أَفِيقِي فَإِنِّي قَدْ أَقَفْتُ مِنَ الْحُزَنِ
وَمَا عَنْ قَلِي فَارَقْتُ تُرْبَةَ أَرْضِكُمْ وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ فِيهَا مِنَ الدَّقَنِ

قال : وكفاك من شعره قوله من قصيدة في علي بن حمود العلوي^(١) :

رَاحَتْ تَذْكُرُ بِالنَّسِيمِ الرَّاحَا وَطَفَاءُ تَكْسِرُ لِلجُنُوحِ جَنَاحَا
مَرَّتْ^(٢) عَلَى التَّلَعَاتِ فَكَتَسَتْ الرُّبَا حُمَلَاءُ أَقَامَ لَهَا الرَّبِيعَ وَشَا
فَانْظُرْ إِلَى الرُّوضِ الْأَرِيضِ وَقَدْ غَدَا يَبْكِي الْغَوَادِي ضَاحِكًا مُرْتَا
وَالذُّورُ يَبْسُطُ نَحْوَ دِيَمَتِهَا يَدَا أَهْدَى لَهَا سَاقِي النَّدَى أَقْدَا
وَتَخَالَهُ حَبِيبِي الْحَيَا مِنْ عَرَفِهِ بِذِكْيِهِ فَإِذَا سَقَاهُ فَاحَا
رَوْضٌ يَحَاكِي الْفَاطِمَى شَمَائِلًا طَبِيبًا ، وَمَزْنٌ قَدْ حَكَاهُ سَمَاحَا

ومن نشره : زَفَفْتُهَا إِلَيْكَ بِنْتَ لَيْلَتِهَا عَذْرَاءَ ، وَجَلَوْتُهَا عَلَيْكَ كَرِيمَةً فَكَّرَهَا^(٣)
حَسَنَاءَ ، تَتَلَفَّعُ بِجَبَرَةِ حَيْثُهَا^(٤) ، وَتَتَبَخَّرُ فِي شِعَارِ شَعْرِهَا^(٥) ، مَوْتِلِفٌ
١٣٠ / بَيْنَ رَقِّهَا وَمِدَادِهَا ، وَمَجْتَمِعٌ فِي بَيَاضِهَا وَسَوَادِهَا : « اللَّيْلُ إِذَا عَسَعَسَ ،
وَالصَّبْحُ إِذَا تَنَفَسَ » .

وذكر : أَنَّ الْوَزِيرَ أَبَا بَكْرَ بْنَ ذَكْوَانَ مَرَضَ لَهُ وَلَدٌ جَمِيلٌ طَبِيبٌ ابْنُ الْحَنَاطِ ،
فَلَمَّا خَلَا بِهِ يَوْمًا سَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، فَضَجَّرَ الْغَلَامُ مِنْ طُولِ الْعِلَّةِ ، فَقَالَ :
أَعْرِفْ وَاللَّهِ دَوَاءَ يَرِيحُكَ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : تَقَبَّلْنِي ، وَآتَيْكَ بِهِ ،
فَاغْتَاطِ الْغَلَامَ ، ثُمَّ سَهِّلْ عَلَيْهِ ذَلِكَ التَّامِسَ الرَّاحَةَ ، فَتَقَبَّلَهُ وَقَامَ لِيَأْتِيَهُ بِالدَّوَاءِ .
فَقَالَ : عَمَلْتَهُ خِيَارَ شَنْبَرٍ ، وَهِيَ هِيَ حَاضِرَةٌ ! وَكَشَفَ عَنْ ... وَقَدْ قَامَ ،
فَاغْتَاطِ الْغَلَامَ ، وَضَرِبَهُ بِزُبْدِيَّةٍ ، كَانَتْ أَمَامَهُ ، فَخَرَجَ هَارِبًا . وَبَلَغَتْ
الْحِكَايَةُ أَبَاهُ ، فَضَحِكَ مِنْهَا وَتَمَثَّلَ :

كَيْفَ يَرْجُو الْحَيَاءُ مِنْهُ جَلِيسٌ وَمَكَانُ الْحَيَاءِ مِنْهُ خَرَابٌ

(١) هو علي بن حمود الناصر تسمى بالخلافة مفتصباً لها من بني أمية فكث عاين غير شهرين ،
ثم قُتِلَ لِلصَّغَالَةِ سَنَةَ ٤٠٨ . (٢) فِي الذَّخِيرَةِ : جَادَتْ . (٣) فِي هَامِشِ الذَّخِيرَةِ : فَكَّرَهَا .
(٤) فِي الذَّخِيرَةِ : حَبَر . (٥) فِي الذَّخِيرَةِ : شَعَر .

وقيل له : كيف كان هشام المعتد ؟ فقال : يكفى من الدلالة على اختياره أنه استكتبني واتخذ ابن شهيد جليساً ! ! وكان ابن الحنات أعمى وابن شهيد أصم .

١٣٠ ظ
١

ومن المتين لابن حيان : وفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة / نعي إلينا أبو عبد الله بن الحنات الشاعر الأديب القرطبي بقيّة الأدباء النحارير في الشعر . هلك بالجزيرة الخضراء في كنف الأمير محمد بن القاسم بن حمود ، وكان من أوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والإسلام وسائر التعاليم ^(١) . ووصفه بفساد الدين ، وأنه ولد أعشى الجملاق ، ثم طفي نور عينيه بالكُلبَة بعد القراءة الكثيرة ، فازداد براعةً ، وكان يتطبّبُ عنده الملوك والخاصة . وقال في وصفه ابن بسام : زعيمٌ من زعماء العصر ، ورئيسٌ من رؤساء النظم والنثر ، وبينه وبين أبي عامر بن شهيد مناقضاتٌ نظماً ونشراً أشرفت أبا عامر بالماء ، وأخذت عليه بفروج الهوّاء ، ومما أنشده له قوله في مخاطبة المظفر بن الأفطس ملك بطليوس ^(٢) :

كبتُ على البغدي مُستجدياً لعلّمي بأذك ^(٣) لا تبخلُ
فجاء الرسولُ كما أشتى وقد ساق فوق الذي أملُ
وما كان وجْهُكَ ذاك الجميلُ ليفعلَ غير الذي يَجْمَلُ

١٣١ و
١

/ وقوله من قصيدة في علي بن حمود :

لَوْنَنَا بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ إِلَى اللَّسْوَى وقد عَلَّمْتَنَا الْبَيْتَ ^(٤) تلك المعالمُ
سقى منبتَ اللذات منها ابنُ هاشمٍ إذا انهملتُ من راحتيه الغمامُ
إمامٌ أَمَامَ ^(٥) الدينِ حَدُّ حِصَامِهِ طرير ^(٦) ومنه في يد الله قائمُ

(١) عبارة ابن حيان كما في الذخيرة ص ٣٨٣ - ٣٨٤ : « بصيراً بالآثار العلوية عالماً بالأفلاك والهيئة حاذقاً بالطب والفلسفة ماهراً في العربية والآداب الإسلامية وسائر التعاليم الأوائلية .

(٢) هو صاحب بطليوس من سنة ٤٣٧ إلى سنة ٤٦٦ . (٣) في الذخيرة : إنك .

(٤) في الذخيرة : البيت . (٥) في الذخيرة : أقام . (٦) في الذخيرة : طرير .

وَيُزْهِرُ فِي يُمْنَاهُ زَهْرٌ^(١) مِنْ الطُّبَا لَهُ مِنْ رَعُوسِ الدَّارِعِينَ كَمَاثِمٌ
بِكُلِّ خَمِيسٍ طَبَقَ الْأَرْضَ^(٢) نَقَعُهُ وَضَيَّقَ مَسَرَّاهُ الْجَلَادُ^(٣) الصَّلَادُ
كَأَنَّ مُنَارَ النَّقْعِ إِثْبَدُ عَيْنِهِ وَأَشْفَارَ جَفَنِيهِ الشَّفَارُ الصَّوَارِمُ
وقوله من قصيدة في القاسم بن حمود^(٤) يذكر فيها خيران الصقلبي^(٥)

وَقَتْلَ الْمُرتَضَى المَرْوَانِي^(٦) لما هزمهما صنهاجة على غرناطة :

لَكَ الْخَيْرُ ، خَيْرَانٌ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَصْبَحَ مُلْكُ اللَّهِ فِي ابْنِ رَسُولِهِ
وُفِّرَقَ جَمْعُ الْكُفْرِ واجتمع الْوَرَى عَلَى ابْنِ حَبِيبِ اللَّهِ بَعْدَ خَلِيلِهِ
وَقَامَ لَوَاءُ النُّصْرِ^(٧) فَوْقَ مُنَمَّعٍ مِنَ الْعِزِّ^(٨) جَبْرِيلُ إِمَامٌ^(٩) رَعِيلُهُ
وَأَشْرَقَتِ الدُّنْيَا بِنُورِ خَلِيفَةٍ بِهِ لَاحَ بَدَرُ الْحَقِّ بَعْدَ أَفْوَلِهِ
فَلَا تَسْأَلُ^(١٠) الْأَيَّامُ عَمَّا أَتَتْ بِهِ فَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَأْتِي بِسُؤْلِهِ

١٣١ ظ
١

/ علماء التنجيم

٥٩ - عبد الله بن الشَّمر بن نمير القرطبي

منجَّم سلطان الأندلس عبد الرحمن بن الحكم ونديمه *

من المقتبس : أنه كَانَ نَسِيجَ وَخْدِهِ مجموعاً له من الخصال النبيلة ما
فَرَّقَ فِي عَمْرِ مِنْ جَمِيعِ التَّعَالِيمِ وَالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ وَالنَّشْرِ . وَكَانَ لَطِيفاً حَلُواً

(١) في الذخيرة : نور . (٢) في الذخيرة : الجو . (٣) في الذخيرة : الجياد .
(٤) تولى بعد أخيه علي بن حمود واستمر حتى سنة ٤١٢ ، فثار عليه ابن أخيه وعزله ، ثم عاد إلى
قرطبة واستمر حتى سنة ٤١٤ ، فمادت الفتنة وولى أهل قرطبة عليهم المستظهر الأموي ، أما القاسم فصار في
قبضة ابن أخيه يحيى ، وظل حتى قتل سنة ٤٣١ ، وسلم إلى ابنه محمد صاحب الجزيرة الخضراء .
(٥) سترجم له ابن سعيد في دانية .

(٦) المرتضى المرواني : بإيعه الناس في عهد علي بن حمود ثم اغتيل وصفا الأمر لابن حمود سنة ٤٠٨ .
(٧) في الذخيرة : الجمع . (٨) في الذخيرة : النصر . (٩) في الذخيرة : أمام بالفتح .
(١٠) في الذخيرة : تسأل .

* ترجم له ابن القزويني في تاريخ علماء الأندلس ص ١٨٩ ، وقال : كَانَ مَتَفَنِّتاً فِي الْعُلُومِ جَيِّدَ
الشَّعْرِ وَقَدْ أَخَذَ النَّاسَ مِنْ شَعْرِهِ . وَذَكَرَهُ ابْنُ طَاقِرٍ فِي بَدَائِعِ الْبِدَائِهِ ص ٥٠ .

يغلب على قلب من شاهده . وصحب عبد الرحمن قبل السلطنة أيام والد الحكم ، ولما صار الأمر إليه وفى له وناداه .

وذكر عبادة : أنه كان قد بشر عبد الرحمن بأن الأمر سيصير إليه من جهة التنجيم ، فلما كان ذلك أحسن جزاءه ، وأجرى عليه رزقاً للشعر ورزقاً للتنجيم . وكان أيام تمكن نصر الخصي من عبد الرحمن يُقِل زيارة محمد ابن عبد الرحمن ، فلما هلك نصر قال شعراً منه :

لئن غابَ وَجْهِي عنكَ إنَّ مودِّي لشاهدةٌ في كلِّ يومٍ تُسَلِّمُ
وما عاقَنِي إلا عدوٌّ مُسَلِّطٌ يُذِلُّ ويُشجِي من يشاء ويُرْغِمُ
ولم يَسْتَطِلْ إلا بكمْ وبعزكم وما يَنْبَغِي أن يُمنَحَ العزَّ مُجْرِمُ
فحمد ربَّاً سرَّنا بهلاكه فما زال بالإحسان والطول يُنعمُ

وذكر عبد الله بن الناصر^(١) في كتاب العليل والقتيل : أن الأمير عبد الرحمن قال يوماً لابن الشمر على الشراب : ما فعلتُ غُفِيرَتَكَ التي كانت جرداء ، قد صارت أخطاؤها كالعروق ؟ فقال : عملت منها لفائف لبغيلك الأشهب ! وكان حينئذ الأمير عبد الرحمن ليس له ما يركب إلا البغيل المذكور ، لأنَّه كان مضيقاً عليه في زمان والده ، وكان له أخ مرشح للسلطنة ، ولم تتسع حاله حتى هلك أخوه .

وذكر الرازي : أن عبد الرحمن خرج مرة لصيد الغرائق^(٢) التي كان مولعاً بها ، فأبْعَدَ ، وكان الشتاء ، فقال ابن الشمر شعراً منه :

ليت شعري أمن حديدٍ خُلِقْنَا أم نُجِنَّا مِن صَخْرَةٍ صَمَاءِ
كلُّ عامٍ في الصيف نحن غزاةٌ والغرائقُ غَزُونَا في الشتاء
/ إذ نَرَى الأرضَ والجليدَ عليها واقعٌ مثل شُقَّةٍ بيضاء
وكانَّ الأنوفَ تُجْدَعُ مِنَّا بالمواصي لزغزَعٍ ورُخَاءِ

(١) ستأني ترجمته في مدينة الزمراء . أما كتاب العليل والقتيل ، فيقول ابن الأبار في ترجمته له بالتكملة : إنه في أخبار بني العباس في أسفار .

(٢) الغرائق : جمع غرقوق وهو طائر مائي أسود ، وقيل أبيض ، وقيل هو الكركي ، وقيل يشبهه .

نَطْلُبُ الموتَ والهَلَاكَ بِإِلْحَا حِ كَأَنَّا نَشْتَاكُ وَتَ الْفَنَاءِ
وبدر منه ما أوجب سِجْنَهُ ، فكتب إليه شعراً منه :

قُلْ لِمَن أَمْسَى بِأَرْضِ الْ غَرْبِ لِلْخَلْقِ رَبِّيعَا
لَا يَضِيقُ لِي مِنْكَ مَا قَدْ وَسِعَ النَّاسَ جَمِيعَا

وذكر ابن حيان : أن الأمير عبد الرحمن كان مصغياً لأحكام التنجيم ، ولم يكن عنده في المنجمين مثل ابن الشَّمر . وَغَضَّ يوماً من علم المنجمين ، وقال : إنه مَحْرَقَةٌ وَرَجُمُ بِالْغَيْبِ ، فَأَرَادَ ابن الشمر أن يقيم له برهاناً على صحته : بَأَن قال للأمير ، اختبر في مُقَامِكَ بِمَا شِئْتَ ؟ فقال : إن أنبأتني على أى باب من أبواب هذا المجلس أخرج في قِيَامِي صَدَقْتُ بعِلْمِكَ ، فكتب ابن الشمر في ورقة مختومة ما اقتضى له الطَّالِعُ ، ودعا الأمير مَنْ فَتَحَ له باباً مُخَذَّناً في غارب المجلس الذى يلي مقعده ، ثم خرج منه وترك الخروج من

أبواب المجلس الأربعة / وفتح الورقة ، فوجد فيها ما فعله الأمير ، فتعجب ، ١٢٢
ووصله . ونزل بِفَخْصِ السُّرَادِقِ أَعْلَى قَرْطَبَةٍ (١) وقد قفل من غزاة مُزِمِعاً على ١
الدخول إلى قرطبة صبيحة غده في تعبئةٍ كاملة ، فقال له ابن الشمر : لتعلم أنك مغلوبٌ على ذلك ، ولا بد لك الليلة من المبيت في قصرِكَ ، فقال : والله لأَدْخُلَنَّهُ ، فقال : والله لتدخلنه مكرهاً ، ولأكونن في هَيْثَى شَبَهَكَ في طريقك إليه ، وسوف تَرَى . فغضب ووَكَّلَ به ، وكان ذلك اليوم مشمساً صائفاً ، فما هو إلا أن دَنَا الْمَسَاءُ ، فانهمل من المطر وهب من الريح ما ضجَّ له الناس ، وتَدَاعَوْا للدخول لقرطبة ، ولم يجد الأمير بُدّاً من مبادرة قصره ، وركب في نفر من خاصته ، وابنُ الشمر إلى جانبه يسايره ، فوطئت دابة ابن الشمر مِسْماراً فلم تنهض ، فأمر له بفَرَسٍ من جنائبه بِسَرَجِهِ ولجامه ، فركبه ،

(١) فحص السرداق : أحد متزهات قرطبة المشهورة ، كان يقصده أهلها للفرجة . انظر

وشكا نفوذ الماء لِغَفَارَتِهِ الَّتِي كَانَ يَتَوَقَّاهُ بِهَا وَوَصُولَهُ إِلَى جَسَدِهِ ، فَأَمَرَ لَهُ
الْأَمِيرُ / بِمَمْطَرٍ^(١) خَزَّ مِنْ مَمَاطِرِهِ ، وَقَنَزَعَةً^(٢) مِنْ قَنَازِعِهِ ، صُبًّا عَلَيْهِ ،
فَاسْتَوَى وَالْأَمِيرُ فِي لَبُوسِهِ ، وَمَضَى يَسِيرُهُ . فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ لَهُ : يَا مُوَلَايَ
كَيْفَ رَأَيْتَ قَوْلِي ؟ فَقَالَ : انْطَلَقْتُ بِمَا عَلَيْكَ وَتَحْتِكَ ، وَالصَّلَاةُ لَاحِقَةٌ بِكَ .
وَكَلَّبَ ابْنُ الشُّمْرِ فِي الْحَيْنِ رُقْعَةً فِيهَا :

تَحَرَّكَ حِينَ حَرَكَةٍ لَوْ قَتَلَ إِيَابَهُ الْقَدَرُ
فِي مَن دُونَهُ الْحَجَا بُ وَالْأَسْتَارُ وَالْحُجُرُ
لَئِنْ كُنْتُ امْرَأَةً تَخْشَى بُوَادِرَ زَجَرِهِ الْبَشَرُ
فَمَا يَخْشَاكَ بَهْرَامُ وَلَا زُحَلُّ وَلَا الْقَمَرُ

وَجَعَلَهُ الْحِجَارِيُّ رَئِيسَ الْمُنْجِمِينَ بِالْأَنْدَلُسِ ، إِلَى مَا حَبَاهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ حُسْنِ
الْخِلَالِ ، الَّتِي بِأَقْلَاهَا يُبْلَغُ الْكَمَالُ .

علماء الموسيقى

٦٠ - إِسْحَاقُ بْنُ شَمْعُونِ الْيَهُودِيِّ الْقُرْطُبِيِّ

مِنَ الْمَسْهَبِ : أَحَدُ عَجَائِبِ الزَّمَانِ ، فِي الْاِقْتِدَارِ عَلَى الْأَلْحَانِ ، وَكَانَ
قَدْ لَازَمَ ابْنَ بَاجَةَ ، وَأَحْسَنَ الْغَنَاءَ بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَأَخَذَ طَرَائِقَ كَثِيرَةً عَنْ
كَلْبِ النَّارِ وَاعْتَبِطَ . / شَابًّا وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ رَائِقٌ ، كَفَاكَ مِنْهُ قَوْلُهُ :
قُمْ هَاتِ كَأْسُكَ فَالْنَعِيمُ قَدْ اتَّسَقَ وَالْعُودُ عَنْ دَاعِي الْمَسْرَةِ قَدْ نَطَقَ
وَلَدَيْكَ مَنْ حَثَّ الْكُؤُوسَ أَزَاهِرًا فِي الْخَزِّ يَمْرَحُ كَالْأَرَاكَةِ فِي الْوَرَقِ
وَالزَّهْرُ زَهْرُ الرِّيَاضِ سَمَاوَهَا وَالْفَجْرُ نَهْرُ الشَّقَائِقِ كَالشَّفَقِ

(١) الممطر : ثوب صوف يتوقى به من المطر .

(٢) ما يتخذ على الرأس ، وأصله من قنزة الصبي ، وهي الخصلة من الشعر تترك على رأسه .

وكان كثير المقام ، على شرب المدام ، وهو القائل :
 خَبِرْتُ الْعَالَمِينَ فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَشِيرُ لِي الْمَيِّ غَيْرَ الْمُدَامِ
 تُجَلِّيْ الْهَمَّ عَنْ فِكْرِي وَتُبْدِي لِي اللَّذَاتِ أَجْمَعَ فِي نِظَامِ
 وَتُطْمَعِنِي بِمَالَا أُرْتَجِيهِ بِأَحْلَى مِنْ لِّذَازَاتِ الْمَنَامِ
 وَتُخْرِجُنِي إِذَا وَابَيْتُ حَدًّا بِهَا فِي الشُّرْبِ مِنْ خُلُقِ الطَّغَامِ
 وَلَوْ أَنِّي أَحْكُمُ لَمْ أَذَرَهَا تَحُلُّ بِغَيْرِ آفَاقِ الْكِرَامِ

علماء الطب

٦١ - أبو عبد الله محمد بن قادم القرطبي *

من المسهب : من أطباء قرطبة المشهورين في الدولة المروانية . وأنشد له
 من قصيدة :

بَأَى لِسَانٍ أَقْتَضَى شُكْرَ نِعْمَةٍ مَنَنْتَ بِهَا عَفْوًا وَلَمْ أَتَكَلَّمْ
 /وقد كَانَ حَالِي فِي آخِرِ ذَمَائِهِ فَكُنْتُ لَهُ مِثْلَ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ
 وَلَوْلَاكَ مَا كَانَ الْقَرِيضُ بِنَافِعٍ وَلَا كَانَ فِي جِيدِ الْعُلَا بِمَنْظَمِ
 وَلَهُ فِي بَدْءِ قَصِيدَةٍ يَرْتِي بِهَا وَلَدَهُ :
 بُنِيَ بِكَالِكَ الْجُودِ وَالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ وَلَوْ نَسَمْتُ طَبِيعَ الشُّهْبِ لَمْ تَبْدُ فِي الظُّلَمِ

١٣٤ ظ
١

٦٢ - أبو محمد عبد الله بن خليفة القرطبي

يعرف بالمصري لطول إقامته بمصر *

من الذخيرة : شَيْخُ الْفِتْيَانِ ، وَآيِدَةُ الزَّمَانِ ، وَخَاتَمَةُ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ ،

- ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٨١ ، وقال : إنه من الشعراء الذين ذكرهم أحمد بن فرج .
- ترجم له الثعالبي في اليتيمة ١/ ٣٧٧ . وترجم له الضبي في البنية ص ١١٥ .
- ترجم له ابن بسام في الذخيرة النعم الرابع (نسخة مصورة في مكتبة جامعة القاهرة) الورقة ١٢٠ . وترجم له العماد في الحريرة الجزء الثاني عشر الورقة ٢٠ .

وكان رحل إلى مصر واسمه خامل ، وسماهوه عاطل ، فلم يلبث^(١) ، أن طرأ على الأندلس ، وقد نشأ خلقاً جديداً ، وجرى إلى النباهة طَلَقاً بعيداً ، فتهادته الدول ، وانتهت إليه التفاصيل^(٢) والجَمَل ، وكلما طرأ على ملك فكأنه معه وَلِدٌ ؛ وإليه^(٣) قَصَدَ ، يجرى^(٤) مع كل أحد ، ويجول^(٥) في كل بلد ، وتلَوْن في العالم^(٦) تلَوْن الزمان ، وتلاعب بملوك الطوائف^(٧) تلاعب الرياح / بالأغصان ، حتى ظفر به المأمون بن ذى النون ، فشدَّ عليه يَدُ الضَّيْنِ . وذكر : أنه اشتهر بالطب ، وكان كثير النادرة حاضر الجواب . ووقفتُ له على شعر أكثره عاطل من حلية البديع . ولما انصرفت الدولة الذنونية تَحَيَّرَ إلى إشبيلية ، فَأَنَسَ المعتمدُ مكانه ، وجعل له حظاً من سلطانه ، وذكر : أنه بقي بعد خلع المعتمد مشتملاً على فضل جدِّه^(٨) ، إلى أن تُوَفِّيَ سنة ست وتسعين وأربعمائة يوم الجمعة منتصف رجب .

وذكر ابن حيان : أنه كان ابنَ جَارٍ له خَفَافٌ ، وأخذ في ذمه . وأنشد له في المأمون بن ذى النون .

وقد كان لي في مصرَ دارُ إقامة
ولكنَّ إلى المأمون كان التشوقُ
حللتُ عليه والمكارمُ جَمَّةً
وسُحِبُ العطايا فوقها تتأَلَّقُ
وقوله :

الحب داءٌ دواؤه القُبْلُ والرُّسْلُ بين الأحبة المَقْلُ
/ يا حَفِظَ . الله ليلةً سَلَفَتْ حَيَّتْ ببدرِ سماؤه الكِلَلُ
بِتَنَا وراحُ العَفَافِ^(٩) تُلَجِّفُنَا بُرْدَ وفاءِ والسَّمْلُ مُشْتَمِلُ

(١) في الذخيرة : ينشب .

(٢) في الذخيرة : وإياه .

(٣) في الذخيرة : وتمول .

(٤) في الذخيرة : بالملوك بأفقتا .

(٥) في الذخيرة : وبقي أبو محمد على حاله ، مشتملاً بفضل جده وإقباله .

(٦) في الذخيرة : وفار الحجاب .

(٧) في الذخيرة : التفصيلات .

(٨) في الذخيرة : فجري .

(٩) في الذخيرة : العلوم .

اثنان من شِدَّةِ التعانق قد
 حَتَّى إِذَا غُرَّةُ الصَّبَاحِ بَدَتْ
 صَارَا كَفَرْدٍ بِالرُّوحِ يَتَّصِلُ
 وَجَفْنُهُ بِالْعَبِيرِ مُكْتَحِلُ
 فَارْقَنِي وَهُوَ خَائِفٌ وَجَلُ
 نَشْوَانُ مِنْ خَمْرَةِ الصَّبَا نَمِلُ
 عَيْنَايَ مِنْهُ قَرِيرَةٌ أَبَدًا
 وَالنَّارُ بَيْنَ الضُّلُوعِ تَشْتَعِلُ

ومدح بلقَيْنَ بن حماد صاحب القلعة ، ومدح باديس بن حبوس^(١) ،

صاحب غرناطة ، بقصيدة منها :

رَسَخْتُ أَصُولُ عُلَاكُمُ تَحْتَ الثَّرَى
 تَبْدُو شَمْسُ الدَّجَنِ مِنْ أَطْوَاكُمُ
 وَلَكُمْ عَلَى خَطِّ الْمَجْرَةِ دَارُ
 وَتَفِيضُ مِنْ بَيْنِ الْبَنَانِ بَحَارُ
 أَنْتُمْ لَهَا الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ
 إِنْ الْمَكَارِمُ صُورَةٌ مَعْلُومَةٌ
 ذَلَّتْ لَكُمْ قِمَمُ الْخَلَائِقِ مِثْلَمَا
 ذَلَّتْ لَكُمْ قِمَمُ الْخَلَائِقِ مِثْلَمَا
 فَمَيَّ مَدَحْتُ وَلَا مَدَحْتُ سِوَاكُمْ
 فَمَدِيحُكُمْ فِي مَدْحِهِ إِضْمَارُ

وقوله :

أَلَا يَا هِنْدُ قَدْ قَضَيْتُ حَجِّي
 فَقَدْ ذَهَبَتْ ذُنُوبِي فِي طَوَافِي^(٢)
 فَهَاتِ شَرَابَكَ الْعَطِرَ الْعَجِيْبَا
 خَلَطْنَا مَاءَ زَمْزَمَ فِي حَشَانَا

٢٦٧
١

وقوله :

أَيُّ هَلَالٍ أَطْلُ فِينَا
 كَحِيلٍ طَرْفٍ ثَقِيلٍ رِذْفٍ
 مَطْلَعُهُ الطَّوْقُ فِي الْجِيُوبِ^(٣)
 مَبْسِمُهُ اللَّوْلُؤُ الرُّطِيبُ
 لَأَنْ أَعَوَانَهُ الْقُلُوبُ
 يَقُودُنَا كَيْفَ شَاءَ طَوْعًا

(١) هو صاحب غرناطة في عهد ملوك الطوائف من سنة ٤٣٠ إلى ٤٦٦ .

(٢) في الذخيرة : في الليال .

(٣) في الذخيرة : والجيوب .

وذكر الحجارى دَمَّ ابن حيان له ، وقال : ما كان له عنده ذَنْبٌ إِلَّا جواره ، فبئس الذَّمَام . وذكر : أنه قصَّد بعد ابن ذى النون المعتمد بن عباد ، فلم يحمده ، وكتب له رسالة بعد انفصاله عنه ، فيها :

رَحَلْتُ وَفِي الْقَلْبِ جَمْرُ الْغَضَا وَهَجَرِي لَكُمْ دُونَ شَكِّ صَوَابُ
كما تهجر النفس طيبَ الطعام إِذَا مَا تَسَاقَطَ فِيهِ الذُّبَابُ

وذمه ابن اللبانة ^(١) في كتاب سقيط الدرر ، لأن المعتمد بن عباد كان يعظمه ، ويجزل إحسانه له ، فلما خلع ظهر منه في حقه قلة وفاء وادعى أن جارية ولدت / من ولد المعتمد في ملكه ، وأنها غُصِبَتْ له ، فأخذها ، ومعها ولد صغير من ولد المعتمد استعبده ، وصار يُصَرِّفُه فيما يُصَرِّف فيه العبيد .

ومن كتاب مصابيح الظلام في حلى الناظمين لدر الكلام

٦٣ - أبو الأجر جَعَوْنَةُ الكلابي *

من المقتبس : أنه كان مداحاً للصَّمِيل ^(٢) وزير يوسف بن عبد الرحمن الفهرى سلطان الأندلس ، أفنى فيه قوافيه ، وكان الصَّمِيل قد أغلظ القسم على نفسه ألا يراه إلا أعطاه ما حضره ، فكان أبو الأجر يعتمد إغْيَابَ لقائه ، وكان لا يزوره إلا مرتين في العيدين ، وكان قد هجاه وهجا قومه ، فلما حصل في يده عفا عنه فنسخ هجوه بمدحه .

قال : وكان فارساً شجاعاً ، يُدعى عُنْتَرَةَ الأندلس ، لم يلحق دولة بنى أمية . قيل إنه / مات قبل وقعة المصارة ، التي كانت لعبد الرحمن على يوسف .

(١) سترجم له ابن سعيد في مملكة بلنسية ، أما كتابه فيسمى « سقيط الدرر ولقيط الزهر » وينقل عنه ابن سعيد كثيراً ، وكذلك ينقل عنه المقرئ (انظر فهرس النفع) .

• ترجم له الحميدى في المخذوة ص ١٧٧ ، والضبي في بنية الملتبس ص ٢٤٤ ، وقال : من قدماء شعراء الأندلس ، وانظر نفع الطيب ١٢٠/٢ .

(٢) ترجم له ابن الأبار في الحلة السيرة ص ٤٩ ، وقال إنه توفي في سجن عبد الرحمن الداخل

ومن الجذوة : أنه جَعَوَنَة بن الصَّمَّة ، وأنشد له :

ولقد أَرَانِي من هَوَايَ بمنزل عالٍ ورَأْسِي ذُو غَدَائِرَ أَفْرَعُ
والعِيشُ أَغْيَدُ سَاقِطٌ أَفْنَانُهُ والمَاءُ أَطْيَبُ لَنَا والمَرْتَعُ

وجعله ابن حزم^(١) في طبقة جرير والفرزدق وعصرهما^(٢) وذكر الحجاري أنه من العرب الطائرين على الأندلس ، كان يرحل وَيَحُلُّ بِأَكْنَافِ قَرْطَبَةِ

٦٤ - مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس

مولى الأمير عبد الرحمن المرواني الداخل *

من المقتبس : أنه فَحَلَّ شعراء قرطبة ، كان يُهَاجِي ثمانية عشر شاعراً ، فيعلوهم ، وكانت آفَتُهُ التَّهْكِيمُ بالناس ، وتَتَّبِعُ زَلَّاتِهِمْ ، وتَمْرِيقُ أَعْرَاضِهِمْ فرموه عن قَوْسٍ واحدة . ورحل إلى المشرق ، فلتى أبا تمام الطائي ، وروى عنه شعره ، وكان يُقْرَأُ عليه بالأندلس ، وقرأ عليه يوماً / أحد المتعلمين قول حبيب :
أَرْضٌ خَلَعَتْ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتَمِي فِيهَا وَطَلَّقَتْ السُّرُورَ ثَلَاثًا
فقال له : مَنْ سرور هذه أصلحك الله ؟ فقال : هي امرأة حبيب ، وقد رأيتها ببغداد !

وحمله طبعه الذَّميم على أن أَفْسَدَ حاله عند مُسْتَخْلِصِهِ هَاشِمَ بن عبد العزيز وزير الأمير محمد . ولما أُسِرَ هَاشِمَ شَمِتَ به ، وقال مخاطباً أبا حفص ،

(١) لابن حزم كتاب في الشعراء ، ينقل عنه تلميذه الحميدى في الجذوة كثيراً .

(٢) عبارة الجذوة نقلاً عن ابن حزم : وإذا ذكرنا أبا الأجر جعونة بن الصمة لم نبار به إلا جريراً والفرزدق ، لكونه في عصرهما ، ولو أنصف لاستشهد بشعره ، فهو جار على أوائل مذاهب العرب ، لا على طريق المحدثين .

• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣٣٠ ، وقال : شاعر مشهور كثير الشعر : وترجم له الثعالبي في اليتيمة ١/ ٣٧١ ، والضبي في بغية الملتص ص ٤٥٦ ، وقال : ذكره أحمد بن فرج صاحب كتاب الخدائق ، وهو شاعر مشهور كثير الشعر ، وانظر أخباراً وأشعاراً له في النفع ٢/ ٢٥٥ ، ٣٦١ .

ابن عم هاشم وعدوه :

تَصَبَّحَ أَبَا حَفْصٍ عَلَى أَسْرِ هَاشِمٍ ثَلَاثَ زَجَاجَاتٍ ، وَخَمْسَ رَوَاطِمٍ
وَبُحَّ بِالَّذِي قَدْ كُنْتَ تُخْفِيهِ خَفِيَّةً فَقَدْ قَطَعَ الرَّحْمَنُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ

وقال هذه القصيدة سرا ، وصنع على وزنها قصيدته :

مَتَى تَرْجِعَ الْأَيَّامُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ وَيَشْمَلُهَا نُورُ الْعُلَا وَالْمَكَارِمِ

ولم يَخَفْ عَلَى هَاشِمٍ وَبَنِيهِ قَصِيدَةُ الشَّاتَةِ ، فَلَمَّا عَادَ هَاشِمٌ إِلَى وَزَارَتِهِ ،
وَخَلَصَ مِنَ الْأَسْرِ نَصَبَ لَهُ حِبَائِلُ السَّعَابَةِ عِنْدَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ ، حَتَّى أَطَالَ
حَبْسَهُ الَّذِي آدَى بِهِ إِلَى الْهَلَاكَةِ ، وَلَمْ يُفِدْهُ / مَا أَطَالَهُ فِي حَبْسِهِ مِنَ النِّظْمِ
وَالنَّشْرِ ، وَأَكْثَرَ التَّشَفُّعِ بَعْدَ هَاشِمٍ : مُحَمَّدُ بْنُ جَهْوَرٍ ، فَلَمْ يُفِدْهُ ، فَأَقْدَعَ
فِي هِجَائِهِ . وَفِي أَبِي حَفْصٍ الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرُ يَقُولُ :

أَخَاطِرُ فِي هَوَى عُمَرِ بِرَأْسِي أَلَيْسَ أَعَزَّ مِنْ رَأْسِي عَلَيَّا ؟!

وَلَمَّا كَسَرَ أَهْلُ سَجْنِ قَرْطَبَةِ السَّجْنِ ، وَفَرُّوا مِنْهُ ، رَغِبَ مُؤْمِنٌ عَنِ الْفِرَارِ ،
وَوَظَنَ أَنَّ ذَاكَ يُخَلِّصُهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ هَاشِمٌ بِبَابِ الْحَبْسِ لِمُعَايِنَةِ مَنْ فِيهِ ، وَالنَّظَرَ
فِي أَمْرِهِ ، خَرَجَ إِلَيْهِ مُؤْمِنٌ ، وَاسْتَعَطَفَهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، وَأَوْصَى السَّجَانَ
بِإِیْصَادِهِ . فَقَتَلَهُ الْيَأْسُ إِلَى سِتَّةِ أَيَّامٍ ، لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِأَرْبَعِ خُلُوفٍ مِنْ رَجَبِ
سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ

وَجَعَلَهُ الْحِجَارِيُّ دِعْبِلَ الْأَنْدَلُسِ .

وَأَنْشُدْ لَهُ الْحَمِيدِي :

حُرْمَتُكَ مَا عَدَا نَظْرًا مُضِرًّا بِقَلْبٍ بَيْنَ أَضْلَاعٍ ^(١) مُقِيمٍ
فَعِنِّي مِنْكَ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ مُخَلَّدَةً ، وَقَلْبِي فِي الْجَحِيمِ

(١) فِي بَغِيَةِ الْمُتَلَمِّسِ : أَضْلَاعِي .

٦٥ - محمد بن عبد العزيز العُتبي *

/ من المسهب : أنه من نبهاء شعراء دولة الأمير محمد ، وكان مخصوصاً بالقاسم بن الأمير محمد ، كما كان مومن بن سعيد مخصوصاً بمسلمة بن الأمير محمد ، وكان بينهما مهاجاة

وله حكايات مع القاسم ، منها : أنه ناوله قدحاً كبيراً لِيَشْرَبَهُ من يده ، فقام واقفاً ، وصَبَّ القدح في حلقه ، من غير أن يباشر شفة الكأس ، فأمر أن يُملَأَ له دنانير

وأنشد :

إذا نَفَحَ النسيمُ فقمْ وباكراً رياضَ النهر والأنداء تهيمُ
ولا تشربُ بناتِ الكرمِ إلا على روضِ نَدِ وبناتِ كَرَمِ

٦٦ - أبو عبد الله محمد بن مسعود القرطبي *

من الذخيرة : كان ظريفاً في أمره ، كثيرَ الهزل في نظمه ونثره ، وأراه فيما انتحاه تَقْيِيلَ منهاجِ ابن حجاجٍ بالعراق ، فضاقت سَاحَتُهُ ، وقصرت راحته . وأعياه الصَّريحُ فمدَّق ، ولم يُخَيِّنِ الصَّهِيلُ / فنهق ، ومما أنشد له :

وخرَجْنَا كما دخلنا بلا فُلٍّ من^(١) ولكن ربيحتُ صَفْعَ قَفَاءِ
مُدَّ في ذا المكانِ ذا الحرفُ لما مدَّةُ صَفْعُ ظالمٍ ذى اعتِدَاءِ

وجعله الحجارى من مشهورى شعراء المائة الخامسة

* ترجم له الثعالبي في الزينة ١/ ٣٧٨ ، واكتفى في ترجمته بروايته لبعض أشعاره .

* ترجم له ابن بسام في المجلد الثاني من النسم الأول من الذخيرة ص ٦٦ ، وروى طائفة كبيرة من نثره وشعره . وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك في الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٠ .

(١) في الذخيرة : شى .

٦٧ - أبو بكريحي بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي *

كان عندى من الشعراء ، ثم وقفت على ذكره فى خطـه . الصاحب كمال الدين بن أبى جرادة ^(١) ، ووصفه بأنّه كان مقرئاً نحوياً ، وأنّه سمع الحديث بقرطبة على أبى محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب ^(٢) ، ودخل حلب ، وأقرأ بها ، ورحل إلى الموصل ، ودخل أصفهان ، وتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بالموصل . وذكر ابن عساكر : أنّه توفى يوم الجمعة سنة سبع وستين وخمسمائة وأنشد له الصاحب :

عَرَجُ عَلَى مَنْزِلِ الْأَحْبَابِ يَا حَادِي بِيَابِ أَبْزَرَ ^(٣) حَيْثُ الْكُوكَبُ الْهَادِي
لَعَلَّنَا نَلْتَقِيَ لَيْلًا بِهِمْ وَعَسَى نَلْقَى إِلَيْهِمْ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْبَادِي
يَا حَادِي الْعَيْسَ لَا تَعْجَلْ وَهَاكِبِي وَدُمِعَ عَيْنِي عَنْ مَاءٍ وَعَنْ زَادٍ

٦٨ - أحمد بن مسعود بن محمد الخزرجي القرطبي *

ذكر لي أنّه من شعراء قرطبة الذين رحلوا إلى المشرق ، وأنشدت له :

مَنْ لِيَ بِهِ ذُو صَلَفٍ زَائِدٍ عَمَلْنِي نَاطِرُهُ دَيْنِي
وَكَلَمًا وَافِيَّتُهُ طَالِبًا أَلْفَيْتُهُ مُنْكَسِرَ الْعَيْنِ

• ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٢٤ ، وابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٧٧ ، وياقوت فى معجم الأدباء (طبعة القاهرة) ١٤/٢٠ ، والمقربى فى النفع ١ ٥٣٧ ، وقال : كان أحد الأئمة المتأخرين فى القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك . وترجم له أيضاً ابن عساكر فى تاريخ دمشق (نسخة المكتبة التيمورية) المجلد السادس والأربعين الورقة ١١٥ ، وابن العماد فى الشذرات ٤/٢٢٥ ، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٦/٦٦ .

(١) هو ابن العديم ، الذى كتب له ابن سعيد هذه النسخة من المغرب ، وتقدمت الإشارة إليه فى مدخل هذه النشرة .

(٢) ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٢٤٢ ، وقال : هو آخر الجلة الأكابر بالأندلس فى علو الأسانيد وسعة الرواية . توفى سنة ٥٣١ .

(٣) أبزر كأحمد : بلدة بفارس . انظر القاموس المحيط .

• ترجم له ابن سعيد فى «الفصول الياضة فى محاسن شعراء المائة السابعة» (طبع دار المعارف) بين من توفوا سنة ٦٠١ ، انظر ص ٥١ . وترجم له المقربى فى النفع ١/٨٨٣ ، وقال : كان إماماً فى التفسير والفقه والحساب والارائض والنحو واللغة والعروض واللب وله تأليف حسان . وترجم له ابن الأبار فى التكملة (البقية الجديدة) ص ١٢٤ .

ثم وقفت على ذكره في خطِّ الكمال بن الشَّعَّار المؤرِّخ^(١) ، موصوفاً بالتفنن في العلوم الكثيرة ، وأنه صنَّف كتباً في الطب والنحو وأصول الدين ، وكان شافعيّاً ، وسكن دُنَيْسِر^(٢) ، وانتفع به أهلها ، وبها مات سنة إحدى وستائة .

قال : وأنشدني له أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد بن الصفار / الماردني الكاتب الشاعر بإربيل ، قال : أنشدني أبو العباس الخرجي لنفسه :

وفي الوجناتِ ما في الرُّوضِ لكنْ لِرَوْنِي^(٣) زَهْرُهَا مَعْنَى عَجِيبُ
وَأَعْجَبُ مَا التَّعَجُّبُ مِنْهُ^(٤) أَنِّي أَرَى الْبُسْتَانَ يَحْمِلُهُ قَضِيبُ
وقوله :

وَنَمَتْ بِنَا فِي اللَّيْلِ أَنْوَارُ وَجْهِهِ فَمَدَّ عَلَيْنَا مِنْ ذَوَائِبِهِ سِتْرًا

٦٩ - أبو الحسن علي بن يوسف بن خروف القرطبي *

شاعر مشهور في الغرب والشرق ، مدح بِسَبْتَةِ ملكها إدريس بن يوسف ابن عبد المومن بقصائد . منها قوله من قصيدة في وصفها :

خُذْهَا إِلَيْكَ عَرُوساً لَا كَفَاءَ لَهَا تَزِيدُ جَدَّتُهَا مَا دَامَتِ الْحَقَبُ
عِذْرَاءُ أَحْجَلْهَا مَا فِيكَ مِنْ عِظَمٍ حَتَّى لَكَادَتْ مِنَ الْعِلْيَاءِ تَنْتَقِبُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَحْرَزْتَ مِنْ رَبِّهَا حَسَبًا فَإِنَّ مَدْحَكَ فِي أَثْنَائِهَا حَسَبُ

(١) هو أبو البركات المبارك بن أبي بكر بن حمدان الموصل مؤلف « عقود الجمان في شعراء الزمان » .

توفي بحلب سنة ٦٥٤ .

(٢) بلدة في نواحي الجزيرة والموصل قرب ماردن .

(٣) في النصوص الياثمة : لرائق .

(٤) في النسخ : عنه .

• ترجم له ابن سعيد في النصوص الياثمة ص ١٣٨ وابن الأبار في التكملة ص ٦٧٦ وياقوت في معجم الأدباء ٥/٧٥ وابن خلكان في الوفيات ١/٤٧٦ ، والمقرئ في النسخ ١/٩٠٠ ، ورد وفاته بين سنتي ٦٠٢ ، ٦٠٥ بينما قال ابن خلكان إنه توفي سنة ٦١٠ . وترجم له ابن شاعر في الفوات (طبع مطبعة بولاق) ٢/٧٩ ، والسيوطي في البنية ص ٣٥٤ ، وابن فضل الله في المسالك الجزء الحادي عشر الورقة ٤٨ .

ومدح براكش وزيرها أبا سعيد بن جامع ^(١) بقصيدة منها :
 / ضمنتَ لعيني يوم لُحِتَ لأفقيها بأن لا ترى وجهاً من الدهر يسودُ
 ومن مشهور شعره قوله :

لا تُظهِرَنَّ صَفَاءَ ولا لمن تصطفيه
 لولا صفاء زجاجٍ لم يُنظرِ البؤلُ فيه
 وقوله :

وكان غريبَ الحُسنِ قبل عِذارِهِ فلما التَحَى صارَ « الغريبَ المُصَنَّفَا »
 وقوله وهو من المرقصات في راقص ^(٢) :

وَمُنَوَّعِ الحركاتِ يَلْعَبُ بالنَهْيِ لِبِسَ المحاسنَ عند خَلْعِ لباسِهِ
 مُتَأَوِّدًا ^(٣) كَالغُصْنِ وَسَطَ ^(٤) رِياضِهِ متلعباً ^(٥) كالظُّبْيِ عندَ كِنَاسِهِ
 بالعقلِ يَلْعَبُ مُقْبِلًا أو مُدْبِرًا كالدهرِ يَلْعَبُ كيف شاءَ بِنَاسِهِ
 ويضمُّ للقدمين منه رأسَهُ كالسَّيفِ ضَمَّ ذِبابَهُ لرِئاسِهِ

وأُشيدَ له صفوان في زاد المسافر ^(٦) في غلام ضربته قوس في فمه :

لا زُرْتِ يازوراءَ كَفَّ حُلاحِلِي يومَ الهِياجِ ولا رَمِيتِ زَبالًا
 نازَعْتِ عند الرَّمْيِ مُقْلَةً شَادِنَ تُصْنِي القلوبَ ولا تُغِبُّ نزالًا
 / فقرعتِ مبسمَ ثغره حسدًا لَهُ لما غَدَا بَدْرًا وكنْتَ هلالًا ^(٧)
 فبدتُ جُمَانَهُ سِنَّهُ مُرْجَانَةً وَغَدَا قَرَاخُ رُضَايِهِ جِرْيَالًا

(١) هو الوزير الناصر محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (٥٩٥ - ٦١٠) ثم خليفته المستنصر (٦١٠ - ٦٢٠) .

(٢) أُشيدَ المقرئ هذه الأبيات في النفح ١٣٨/٢ .

(٣) في الفصول اليائعة : متأود .

(٤) في الفصول اليائعة : بين .

(٥) في الفصول اليائعة : متلاعب .

(٦) زاد المسافر ص ٢٠ - ٢٢

(٧) الشطر في زاد المسافر : لما بدا بدرا ولحت هلالا

وقوله :

بني المُغِيرَةِ لِي فِي حِيَّكُمْ رَشَأُ
يُزْهِى بِهِ فَرَسُ الْكَرْسَى مِنْ بَطْلِي
كَأَنَّهَا فَوْقَ ثَوْبِ الْخَزِّ جَائِلَةٌ
ظِلَالُ سُمُرِكُمْ تُغْنِيهِ عَنْ سُرَةِ
بَابِرَةٍ هِيَ مِثْلُ الْهُدْبِ مِنْ شُفْرَةٍ
شَهَابُ رَجْمٍ جَرَى وَالنَّجْمُ^(١) فِي أَثَرَةٍ

وقوله :

مَا رَاقَ لِلطَّرْفِ غَيْرُ طَرْفِ
ذِي نُقْطٍ كَالنَّجُومِ تَبْدُو
قَصْرٌ فِي الْعَدُوِّ بِالظَّلِيمِ
فِي جُنْحٍ لَيْلٍ لَهُ بِهِمِ

وقوله :

تَبْلُجُ صُبْحُ الدَّهْنِ عِنْدِي نَيْرًا^(٢)
وَلَوْ كَانَ لَيْلُ الْجَهْلِ عِنْدِي حَالِكًا
فَغَارَتْ مِنَ الْأَمْوَالِ شُهْبُ عَوَاتِمُ
لَلَاَحَتْ بِهِ - مِثْلُ النُّجُومِ - الدَّرَاهِمُ

وأنشدت له :

مِثْلِي يُسَمَّى أَرِيْبًا
/ مِثْلِي وَجَدْتُ كَثِيْبًا^(٣)
مِثْلِي يَسْمَى أَدِيْبًا
وَلَا أَبَالِي خَصِيْبًا
غَرَسْتُ فِيهِ قَضِيْبًا
لَا قِيْتُهُ^(٤) أَمْ جَدِيْبًا

ظ ٢٧٢
١

واستدعاه ابنُ لُهِيبٍ لدعوةٍ لم يرضها ، فقال :

دَعَانِي ابْنُ لُهِيبٍ
إِنْ عَدْتُ يَوْمًا إِلَيْهِ
دَعَاءٌ غَيْرُ نَبِيْهِ
فَوَالِدِي فِي أَبِيهِ

وقال فِي حَلَبٍ شِعْرًا مِنْهُ^(٥) :

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ
وَفِي حَلَبٍ صَفَا حَلْبِي

(١) فِي زَادِ الْمَسَافِرِ : وَالتَّوَرُّ .

(٢) فِي زَادِ الْمَسَافِرِ : وَاضْحَا .

(٣) فِي الْغَصُونِ الْيَافِئَةِ : إِذَا .

(٤) فِي الْغَصُونِ : لَقِيْتُهُ .

(٥) أَنْشَدَ الْمُقَرَّبِيُّ الْبَيْتَ فِي النَّفْعِ ٩٠١/١ .

وقدّر أن منيته كانت في حلب بقلعتها ، وقد حضر في ليلة لسباع الواعظ .
تاج العلّاء الشريف فخرج للإراقة ، فسقط . في جُبّ طعام ؛ فمات فيه في
سنة عشر وستمائة .

وكان قد مدح أبا عبد الله محمد بن عيَّاش ^(١) كاتب الحضرة بمرّاكش ،
فأعطاه شيئاً لم يرضه ، فاغتاظ ، وردّه ، وقال :

مَدَحْتُ ابْنَ عِيَّاشٍ فَجَدَّدَ لِي الَّذِي حَبَانِي بِهِ مَا قَدْ تَنَاسَيْتُ مِنْ كَرْبِي
رَدَدْتُ إِلَيْهِ عَظْمُهُ لِأَسْرِهِ وَأَقْبَلْتُ أَمْحُو كُلَّ مَا كَانَ فِي قَلْبِي
/ وَأَصْبَحْتُ أَسْمُوَ لِلْمَشَارِقِ طَالِعاً لِأَنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَنَحُّطُ فِي الْعَرَبِ
ورحل إلى المشرق .

٧٠ - أبو جعفر أحمد بن شَطْرِيَّة القُرْطُبِي *

سابق في حلبة شعراء المائة السابعة ، اعتُبط . شاباً ، وله في ناصر بن عبد
المؤمن قصائدٌ جليلة ، منها قصيدته التي مدحه بها حين جاز إلى الأندلس :

كَذَا يَشْرُفُ الطَّالِعُ الْأَسْعَدُ وَيَسْمُو لِأَمْلَاكِهِ السَّيِّدُ
وَيَرْعَى أَقَاصِيَ أَقْطَارِهِ قَرِيبٌ لَهُ عَزْمَةٌ تَبْعُدُ
إِذَا جَمَعْتُ فِكْرَهَا لِلْوَعَى تَفَرَّقَ مِنْ سِرْبِهِ الْفِرْقَدُ
ومما اخترته من شعره قوله :

رَأَوْا مَيَّالًا فِي قَدِّهِ فَتَبَاشَرُوا وَقَالُوا : أَجْنِيهِ مَهْمَا تَمَيَّلَ وَارْجَحَنَ
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْهَلَالَ وَقَدْ غَدَا مُمَالًا بَعِيدًا لَا يُنَالُ مَدَى الزَّمَنِ
وَقَالُوا أَتُخْشَى فِتْرَةٌ فِي جُفُونِهِ فَقُلْتُ أَمَا تُخْشَى مِنَ الْفِتْرِ الْفِتَنِ

(١) كان كاتباً ليعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، ثم لابنه الناصر . انظر المعجب للمراكشي

* ترجم له ابن الأبار في التحفة رقم ٦١ ، وأندش بمض شعره ، وقال : من أهل قرطبة وأحد تلامذة
الأستاذ أبي جعفر بن يحيى ، توفي بمرسى قرطبة عند وصوله إليها من مراکش .

وقوله :

سَتَرَ الصَّبْحَ بَطْرَةً وَارَى مِنْ وَجْهِهِ فِي
 قَدِّهِ غُضْنًا وَزَهْرَةً كَمَلِ اللَّهُ لَدَيْنَا
 مِنْ مُحَيَّاهِ الْمَسْرَةِ كَعْبَةً لِلْحَسَنِ فِي كِ
 لُ فَوَادٍ مِنْهُ جَمْرَةً جَاعَنِي كَالطَّبَّيِّ فِي أَثَرِ
 رَاكِهِ إِذْ حَلَّ شَعْرَةً مُبْدِيًا وَجْهًا كَانَ اللَّ
 يَلْ يَجْلُو مِنْهُ بَذْرَةً وَمَضَى عَنِّي وَلَكِنْ
 بَعْدَ مَا خَلَّفَ نَشْرَةً فَتَرَانِي فِي افْتِضَاحِ

٢٧٣ ظ
١

وقوله :

لَا يَنْقَضِي خَفَقَانُهُ انْظُرْ إِلَى النَّهْرِ الَّذِي
 مَا جَتْ بِهَا أَشْجَانُهُ أَمْوَاجُهُ فِي دَوْجِهِ
 مِرَادِفٍ فَرَسَانُهُ مَرَحَتْ بِهِ فِي مَلْعَبِ
 بِيَدِ النَّسِيمِ عَنَانُهُ أَمْسَى جَمُوحًا إِذْ غَدَا
 طَعَنْتَ بِهِ أَغْصَانَهُ قَدْ دَرَعَتْهُ الرِّيحُ إِذْ

وقوله :

فُ الشَّمْسُ يُغْمِضُهُ الْمَغِيبُ وَافِي بِنَرْجَسَةٍ وَظَرِ
 ه لَزُومٍ عَيْنٍ مِنْ رَقِيبٍ فَكَأَنَّمَا حَتَمٌ عَلَيَّ

٢٧٤ و
١

/ وقوله :

كَأَسَ الْمُدَامِ عَلَى عَيْنِي وَنَظَّمَهَا يَا مَنْكَرًا ذَكَرَ مِنْ أَهْوَاهُ حِينَ جَلَا
 يَحْكِي ثَنَائِيَا مَا قَبَلْتُ مَبْسَمَهَا لَوْلَا الَّذِي فِي كَوْوَسِ الرَّاحِ مِنْ حَبَبِ

وقوله :

أَيَا مَانِعِي فِي يَقْظَةٍ وَهَوٍ بَاذِلٌ إِذَا النُّومُ أَعْمَانِي لِكُلِّ وَصَالٍ
وَدَدْتُ بَأَنَّ الدَّهْرَ أَجْمَعَ لَيْلَةٌ لِأَنِّي لَا أَخْطِي بِغَيْرِ خِيَالٍ

٧١ - أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ قَادِمٍ الْقُرْطُبِيُّ

بيت بنى قادم ، مشهورٌ بقرطبة ، وقد تقدم في الأطباء منهم أبو عبد
الله بن قادم ، وجد أبي جعفر لأمه أبو جعفر الوزغى الأديب المشهور^(١) .
وكان أبو جعفر بن قادم آيةً في الشعر والتوشيح ، أولعَ الناس بغلام صَقِيلِ
الخدِّ ، أو بغلامه قائمة النَهْدِ ، اجتمع به عمى يحيى بقرطبة ، واستنشدته
من شعره ، فأكثر من ذكر الغلمان والجواري فقال له : يا أبا جعفر ، كأنك
وُكِّلْتَ عَلَى التَّغْزَلِ فِي الْغُلَّامِ وَالْجَوَارِي ؟ ! فقال على الفور : / فترى أنت
يا سيدى من الرأى أَن أَقْصُرَ نَظْمِي عَلَى كُلِّ تَبَسٍّ مِثْلَ سَيْدِي وَأَشْبَاهِهِ ؟
قال : فكذبت والله أموت من الضحك ، وَعَذْرَتُهُ ، فإنى كنت كما وصلت
من السَّفَرِ ، وَلِي لِحْيَةٌ كَبِيرَةٌ ضَخْمَةٌ ، وَعَلَى حِلْيَةِ الْجُنْدِيَّةِ ، وليس لى عبارة الأدباء .
ومما اخترته مما كتبه عنه من شعره قوله ، وقد جلس مع نُدَمَاءَ فِي جَنَّةٍ يَشْقَاهَا
نَهرٌ ، فرى أحدهم فيه بطبق وَرَدٍ نشره عليه :

يَا حَبْدًا الرُّوضُ النَّضِيرُ يَشْقَاهُ الدُّهْرُ الَّذِي مِنْ فَوْقِهِ الْوَرْدُ افْتَرَقَ
شِبْهَتُهُ بِالْأَفْقِ شَقٌّ ظِلَامُهُ نَهْرُ الصَّبَاحِ وَفَوْقَهُ قِطْعُ الشَّفَقِ

وقوله :

بِأَيِّ وَغَيْرِ أَبِي غَرِيرٍ بُلُّ اللَّوْنِ يَخْجَلُ فِي الْكَلَامِ
مَاءُ الشَّبَابِ بِوَجْهِهِ يُبْدِي لَنَا مَرْجَ الْمَدَامِ
خِيَلَانُهُ كَجَبَابِهَا وَلِشَامُهُ بَدَلُ الْفِدَامِ
الَّتِي بِهِ كَسْحَابَةٍ سَفَرَتْ عَنْ الْبَذْرِ التَّمَامِ

(١) سترجم له ابن سعيد في قرية وزعة من قرى قرطبة .

/ وَفَى لَنَا أَلِفًا وَكَلَا
 فَلْتَمْتُ مِنْهُ مَوْطِئَ النَّ
 وَطَفَقْتُ أَمَلًا جَانِبِ
 فَكَأَنِّي قَدْ طَفْتُ مِنْ
 وَوَرَدْتُ زَمَزَمَ كَوْثَرِ
 وَأَنَا أَمِيلُهُ وَيَأْ
 كَالْبَانِ تَغَطَّفُهُ فَإِنْ
 يَا خَضْرَاءُ يَا جَيِّدَةً !
 مُتَكَفِّلُ بِهِمَا اعْتَنَا
 يَا عَاذِلِي كَمْ ذَا تُلِي
 وَتَقُولُ لِي : مَاذَا يَفِي
 وَالْغَضَنُ إِنْ لَمْ يَبْدُ فِي الْإِ
 هُوَ مَا عَلِمْتَ قَرِيبَ عَه
 لَا يَعْرِفُ الْحَيْلَ الَّتِي
 غِرٌّ شَقِيقَتْ حِجَابَهُ
 / لَمْ يَدْرِ قَبْلِي مَا الصَّدُو
 قَدْ الْحَسَامُ فَإِنْ يَجُزْ

ورثاه والذي بقصيدة أولها :

عليك سلامُ الله قَبْرَ ابْنِ قَادِمٍ عَلَى بُعْدِ دَارِي مُودَعًا فِي الْغَمَائِمِ -

٧٢ - أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ رِفَاعَةَ الْقُرْطُبِي

من مشهورى شعراء قرطبة في المائة السابعة ، وهو أيضا ممن اعتُبط.

شاباً ، اجتمع به عمى يحيى ، وكتب عنه ما منه قوله - وهو كاف في الدلالة على جلالة قدره - :

ضربتُ عليك المكرماتُ رُؤَاقَها وَثَنَتْ عليك المعلواتُ نِطَاقَها
أَوْسَعَتْ أَبْناءَ الزمانِ مكانَ ما قد كانَ قبلكَ عن سواهم عاقَها
فلو الحمائمُ أَفْصَحَتْ لِمَسائِلِ زَعَمْتُ بأنَّكَ مُلْبِسُ أَطواقِها

ومن كتاب ذهبية المساء في حلى النساء

٧٣ - / مهجة بنت التَّيَّانِي القرطبية*

من المسهب : أَنَّ أَبَها كان يبيع الثين ، وكانت هي تدخل عند ولادة بنت المُسْتَكْفِي الشاعرة ، وكانت من أجمل نساء زمانها ، وأخفهن روحاً ، فعلمت بها ولادة ، ولزمت تأديبها ، إلى أن صارت شاعرة ، وهجت ولادة ، وزعمت أنها وَلَدَتْ وليس لها بَعْلٌ ، فقالت ما نقص عنه ابن الروي (١) :

ولادةٌ قد صِرَتْ ولادةٌ من دون بَعْلٍ ، فُضِحَ الكاتمُ !
حَكَتْ لنا مَرِيَمَ لَكِنَّهُ نَخْلَةٌ هَذِي ذَكَرُ قائمُ

قال : ومما تقدمت به فحول الذكران قولها :

لئن حَلَّاتٌ (٢) عن ثغرها كلَّ حائِمٍ فما زالَ يَحْمِي عن مطالبه الثَّغْرُ
فذلكَ تحميه القواضبُ والقنَا وهذا حماهُ من لواحظها السَّخْرُ

الحلة

من كتاب الإحكام في حلى الحكام

/ أولُ من ذكره أبو عبد الملك أحمد بن عبد البر ، في كتاب القضاة - :
معاوية بن صالح ، قاضي عبد الرحمن المرواني ، أول سلاطينهم بالأندلس ،
وقد تقدمت ترجمته في السلك . ونذكر هنا بعده من ولي قضاء الجماعة

* ترجم لها المقرئ في النفع ٦٣٣/٢ .

(١) روى هذان البيتان في النفع مضطربين .

(٢) في النفع : قد حمى . وحالات : طردت ومنعت .

بقرطبة ، إلى أن انتقل قُطْبُ الإمامة إلى مدينة الزهراء . ثم نذكر قضاة الفتنة حين عاد القطب إلى قرطبة ، وخرجت الزَّهْرَاءُ والزَّاهِرَةُ .

٧٤ - نصر بن طريف مولى عبد الرحمن المرواني الداخل *

من كتاب ابن عبد البر: أنه تربى معه ، وتأدب بأدب الملوك ، واستحق عنده خُطَّةَ القضاء ، لما كان خير أهل زمنه ، فكان يستقضيه عاماً ، ومعاوية بن صالح عاماً ، وتوفي في مدة هشام أول ولايته .

٧٥ - مصعب بن عمران *

من كتاب ابن عبد البر : أنه شامى الأصل ، دخل الأندلس / في مدة عبد الرحمن الداخل ، وكان روايةً عن الأوزاعي لا يتقلد مذهباً ، ويقضى بما يراه صواباً ، وكان خبيراً ، وسجل على أحد رجال الأمير هشام في دار أخرجه عنها ، فشكاه إلى الأمير ، وطمع أن يأمره بحلّه فقال الأمير : والله لو سجل علىّ في مقعدى هذا لخرجت عنه . أقره الحَكَم بعد أبيه هشام حتى مات مصعب .

٧٦ - أبو بكر محمد بن بشير المعافري *

من كتاب ابن عبد البر : أنه ولاه الحَكَم بعد وفاة مصعب ، وهو من أهل باجة ، رحل ، وحج ، وسمع علماً كثيراً . كان يكتب لأحد الوزراء ،

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٤١٥ ، وقال : قدمه عبد الرحمن الداخل للقضاء بقرطبة لما خبر عنه من العلم والفهم ، وقال أيضاً : إنه كان ورعاً إذا شغل عن القضاء يوماً لم يأخذ لذلك اليوم أجراً . وترجم له النباهي ترجمة طويلة ص ٤٤ ، وفيه أنه « نصر بن ظريف » بالظاهر ، وهو خطأ .
* ترجم له الحشني ص ٤٥ ، وترجم له النباهي ص ٤٥ أيضاً ، وقال : إن هشاماً استقضاه بعد إياه وتمنع ، وروى له أخباراً طريفة .

* ترجم له الضبي في بنية الملتبس ص ٥١ - ٥٣ ، وقال : توفي سنة ١٩٨ . وترجم له الحشني ص ٥١ . وترجم له النباهي ص ٤٧ ترجمة بديعة ، أقيها بنبذ من أخباره وبعض سيره ، وقال : إنه لقي مالك بن أنس ، وفقل عن بقى بن مخلد أنه قال فيه : كانت له في قضاياها مذاهب ودقائق لم تكن لأحد قبله بالأندلس ، ولا لمن تقدم من صلور هذه الأمة . وكان إذا أشكلت عليه قضية كتب إلى عبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن وهب بمصر . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٩٠ ، وقال : بعله تضرب الأمثال وهو من أهل باجة واستوطن قرطبة . وترجم له المقرئ في النسخ ٥٥٥/١ .

١٧١ ط
١

فَأشار به على الحَكَم فاستدعاه ، فمرَّ في طريقه بعابد كان له صديقاً ،
فأخذ معه في أمره ، فقال له العابدُ : اصدقني في ثلاثة أسألك عنها : كيف
مَدَحُ النَّاسِ وذَمُّهم من قلبك ؟ وكيف حُبُّك في أن / يخدمك الفتيان ،
وتكثر بين يديك الألوان ؟ وكيف حُبُّكَ لِلْبَّاسِ الحَسَنِ وركوب الفاره ؟
فقال ابن بشير : أما مَدَحُ النَّاسِ وذَمُّهم فما أبالي من مَدَحَني أو ذَمَّني في
الله عز وجل ، وأما أن تخدمني الفتيان وتكثر بين يدي الألوان فما أجد قلبي
يتوق إلى ذلك ولا يشتهي ، وأما الركوبُ واللِّباسُ فما أفضِّل على ملبسى
ومركوبى شيئاً سواه أبداً ، قال : فاقبَلِ القضاء ولا بأس عليك . فلما وصل
قَبِلَ القضاء على ثلاثة شروط : نفاذُ الحكم على كل أحد ، وإذا ظهر له
العجز من نفسه أَعْفَى ، وأن يكون رِزْقُهُ من الفَيءِ . وكان يدخل المسجد ،
وعليه رداء مُعَصِّفٌ ، وحذاء صَرَّار ، ولمعةٌ مُسَرَّحةٌ مَدْهُونة ، فيخطب على
المنبر ، فإذا رام أحد من دينه شَعْرَةً فَالْثُرَيَّا أقرب إليه . وكان لا يجالسه
أحد إذا قعد للقضاء ، ولا يكلمه ، ولا يسايره ، ولا يخلو به في داره ، وله
طوابيع من وقف عليها / بادر إلى مجلس الحكم . واحتاج سعيدُ الخير بن
عبد الرحمن الداغل إلى شهادة سلطان الأندلس الحَكَم وهو ابن أخيه ، فردَّها
القاضي ، فركب إلى ابن أخيه وقال : اليوم ذهبَ سُلْطَانُنَا من الأندلس ،
قاضيكَ الذي وَلَّيته يرد شهادتك ، فقال : القاضي رجل صالح فعل ما يجب
عليه ولست أعارضه .

١٧٢ و
١

وَأَوَّلُ سِجَلٍ سَجَّلَ به على الوزير الذي سَعَى في ولايته ، فشكاه إلى
الحَكَم ، فقال له : أنت اخترته ، ولكن امض إليه في منزله . فإن أوصلك إلى
نفسه ، وخرج إليك فقد جعلت عزله بيدك ، فلما استأذن عليه خرج إذْ
القاضي بأن يصل إلى مجلس الحَكَم ، ورجع الوزير خائباً . فأرسل له :
والله لأُطْلِبَنَّ دمك ، فكان جواب القاضي : أما أنا فلست أقتله إلا بقلمي
فزاد غِبْطَةً عند الحَكَم . وكان بَقِيَّ بن مَخْلَد يُثْنِي عليه ، ويقول : له في
قضائه حقائق لا يُقَارَنُ فيها إلا بمن تَقَدَّمَ مِنْ صدر هذه الأمة واستُحِقَّتْ

/ أم ولد عند الحكم ، فالزمه ابن بشير أداء ثمنها إلى مستحقها . وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة .

٧٧ - أبو القاسم الفرّج بن كنانة *

ذكر ابن عبد البر : أن الحكم استقضاه بعد وفاة ابن . بشير . وكان خيراً ، فاضلاً ، ذا وقارٍ وسمت يعظمُ بهما في العيون والقلوب ، واستعفى الحكم ، فعزله .

٧٨ - أبو مروان عبيد الله بن موسى *

من كتاب ابن عبد البر : أن الحكم ولّاه أول سنة إحدى ومائتين إلى أن مات سنة أربع ومائتين ، وطلب الاستعفاء فلم يعفهِ ، وقال له : إذا كان الأمير يجور والقاضي يجور فأين يجد الناس الراحة ؟ . توفي سنة أربع ومائتين .

٧٩ - أبو محمد حامد بن يحيى *

من الكتاب المذكور : أن الحكم ولّاه بعد عبيد الله إلى أن توفي الحكم . وتوفّي في أول مدة عبد الرحمن / بن الحكم سنة سبع ومائتين . وكانت فتياً قضاة الحكم تدور على زياد بن عبد الرحمن وعيسى بن دينار ويحيى بن حصن .

٨٠ - أبو نجيع مسرور بن محمد *

من الكتاب المذكور : استقضاه عبد الرحمن سنة سبع ومائتين ، وتوفّي سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وكان من مواليه . أحسن السيرة ، وخطب في الاستسقاء فقال : يا أيوب البلوطي ! عزمت عليك حيث كنت لتقومن ،

• ترجم له ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس ٢٨٤/١ ، وقال : تولى قضاة قرطبة من سنة ١٩٨ إلى سنة ٢٠٠ . وترجم له الحميدي في الجذوة ص ٣٠٩ . وترجم له الخشني ص ٧١ . وترجم له النباهي ص ٥٣ . وقال : إنه من الفقهاء المدودين بالأندلس ولّاه الحكم قضاء الجماعة بقرطبة ، وهو كان القاضي بها أيام المرح المرفوقة الرض . توفي سنة ٢١٣ .

• ترجم له ابن الفرضي في ٢٠٩/١ ، وقال : استقضاه الحكم بعد الفرّج بن كنانة .

• ترجم له ابن الفرضي في ٩٢/١ ، وقال : كان قاضياً للحكم .

• ترجم له ابن الفرضي في ٩٢/٢ ، والخشني ص ٧٨ ، وقال : كان من الصالحين الفاضلين .

فلم يقم إليه إلا بعد أن أقسم عليه في الثالثة ، وقال : يا هذا ، أَشْهَرْتَنِي ،
أما كنتُ أَدْعُو حيث أنا ؟ ! ثم رفع رأسه القاضي فقال : اللهم إنا نَسْتَشْفِعُ
إليك بوليِّك هذا ، وألحَّ بالدعاء ، وكَثُرَ الصَّجِيحُ والبكاءُ ، فلم ينصرفوا إلا
وأحذيتهم في أيَّسهم من كثرة المطر ، وطَلِبَ أيوب بعد ذلك فلم يوجد .

٨١ - أبو عثمان سعيد بن سليمان *

١٧٣ ظ

/ من الكتاب المذكور : أصله من فَخْص البَدُوط ، وكان عمَّ سليمان بن
أسود القاضي ، وكان صَليباً مَهيباً ، خطب بخطبة واحدة طول أيامه لم
يُبَدِّلْهَا ، وخرج إلى الاستِسْقَاء ، فلما بدأ خَنَقَتُهُ العَبْرَةُ ، فلم يُكْمَل
الاستِسْقَاء ، وصَلَّى وانصرف ، فسَقَى النَّاسُ في ذلك النهار . وولَّى القضاء
مرتين لعبد الرحمن بن الحكم .

٨٢ - أبو بكر يحيى بن معمر *

من الكتاب المذكور : أصله من إِشْبِيلِيَّة ، استقدمه عبد الرحمن وولَّاهُ
القضاء ، وكان صالحاً ، وقدم ليلة عيد ، وكانت توضع للإمام عَزَّة في
المُصَلَّى ، فباكر أهل الدهاء والحركة واصطفوا إلى العنزة ، ليختبروا خطبته
وينتقدوا عليه ، فلما نظر إليهم عرف بهيئتهم أنهم بالصفة التي كانوا بها ،
فقال للقومة : إني أرى الناس قد تزاحموا ، فقدموا / هذه العنزة لِيَتَسِعُوا ،
فقدَّموها وطاش أوساط الناس وأحداشهم يتقدمون كَبَّاً وجرياً مع العنزة ،
وتشاقل أولئك عن الخُفُوف ، فصار حول القاضي من لا مَثُونَةٌ عليه منهم .

١٧٤ و

• ترجم له ابن الفرضي ١٣٩/١ ، وفيه أن محمد بن وضاح قال : ولي القضاء في الأرض
أربعة في وقت واحد ، فانتشر العدل بهم في آفاقها ، وهم : دحيم بالشام ، والحارث بن مسكين بمصر ،
وسحنون بالقيروان ، وأبو خالد سعيد بن سليمان بقرطبة . وترجم له النباهي ص ٥٤ ، والخشني ص ١٠٧ .
• ترجم له الضبي في بغية الملتبس ص ٩٢ وابن الفرضي في ٢/٤٤ والخشني ص ٧٩ ، ٨٧ .
وترجم له النباهي ص ٤٤ ، وقال : كان في مذهبه ورعاً زاهداً فاضلاً ، وكان صليب الفناة ، قليل المبالاة
بالعيب في سبيل الحق ، وكان قليل الرضا عن طلبة قرطبة ، وسجل بالخطبة على تسعة عشر منهم ،
فنشأت بينه وبين يحيى الليثي عداوة من أجل ذلك .

وخالف شَيْخِي الفقهاء : يَحْيَى وعبد الملك ، فانقبضا عنه ، فَعُزِلَ في آخر سنة تسع ومائتين ، فركب بغلته وجعل خُرْجَه تحته ، وانصرف ، وقال لمن صَحْبِه : يا أهل قرطبة ! كما جئناكم كذلك ننصرف عنكم .

٨٣ - أبو عقبة الأسوار بن عقبة *

من الكتاب المذكور : أنه لما عَزِلَ ابنُ مَعْمَرٍ أشار يحيى بن يحيى على الأمير عبد الرحمن به ، وكان صالحاً ، فاضلاً ، عاقلاً ، مُسَمَّتاً ، حَسَنَ الحكم ، وتَوَفَّى وهو قاض ، سنة ثلاث عشرة ومائتين .

٨٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن العباس الأموي *

/ من الكتاب المذكور : أنه جَدُّ بنِي أَبِي صَفْوَانَ ، وكان عاقلاً ، فاضلاً مُسَمَّتاً ، وكان عبد الرحمن قد عزم على أن يولي القضاء بعد الأسوار رَأْسَ الفقهاء يَحْيَى بن يحيى ، فامتنع ، وقال له : أَشِرُّ عَلَى بَنِي أَوْلِيَّهِ ، فَأشار عليه بإبراهيم ، فَأَحْسَنَ الحكم ، إِلَّا أَنَّهُ صار طَوْعاً ليحيى ، فرفع رافعٌ لعبد الرحمن : أَنَّ يَحْيَى قد مَلَكَ الأندلس ، وقد مَكَّنَهُ الأمير ، والناس له طَوْع ، وهو عاملٌ على أَخْذِ البيعة لهذا القرشي القاضي ، وَأَنْ يخلع الأمير ، أَبْقاه الله ، فلينظرُ لنفسه . فبعث في عبد الملك بن حبيب مناقض يحيى ، فَأخرج له البطاقة ، واستنصحه ، فقال : أَصلح الله الأمير قد علمت ما بيني وبين يحيى ، وليس ذلك بحاملي على أَنْ أَقول غير الحق ، لا يَأْتِيكَ من يحيى في هذا إِلَّا ما يَأْتِيكَ مِنِّي ، ولكن أَقول لا يَشْرَكَ الأمير / في حكمه من يَشْرُكُهُ في نسبه ، ففطن الأمير ، وعزل إبراهيم آخر سنة ثلاث عشرة

١٤٧ ظ
١

١٧٥
١

* ترجم له ابن الفرضي في ٨٠/١ ، وقال : كان فاضلاً عاقلاً ، واستقضاء عبد الرحمن بعد يحيى بن معمر . وترجم له الخشني ص ٨٥ ، وقال : كان من أهل التحري والخير والتواضع .
* ترجم له الخشني ص ٨٩ ، وقال : كان محموداً في قضائه عادلاً في حكمة متواضعاً في أموره ، وكانت ولايته الأولى سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائتين ، ثم عزل وتولى القضاء ثانية سنة ثلاث وعشرين .

ومائتين . وكانت فيها القضاة في مدة عبد الرحمن تدور على عيسى بن دينار ويحيى وعبد الملك ، وكلهم مات في مدته إلا عبد الملك ، فإنه أدرك في مدة محمد ستة شهور .

٨٥ - أبو عبد الله محمد بن سعيد الإلبيري *

من الكتاب المذكور : أشار به يحيى فولاه عبد الرحمن بعد إبراهيم ، وكان من إلبيرة ، وكان يحيى قد عرفه منها أيام اختلافه بالتجارة إليها ، وكان حسن السمعة ، جميل المذهب في قضائه . وكان إذا اختلف عليه الفقهاء لم يؤثر على قول يحيى ، فلم يزل قاضياً إلى سنة عشرين ومائتين ، فتشاور في قضية ، فتوقف فيها عن قول يحيى وغيره . ثم شاوره في قضية ثانية ، فقال لرسوله : ما أفكُ له كتاباً لأنني قد أشرت عليه في قضية فلان ، فلم يُنفذ القضاء . فركب من حينه إلى يحيى واعتذر له ، ووعد أنه يُنفذ القضاء من يومه ، فقال : يا هذا إنما ظننت إذ خالفني أصحابي أنك توقفت مستخيراً الله عز وجل مُتَخَيِّراً في القضاء ، فأما إذ تَقَضِي برضا مخلوق فارفع تُسْتَعْفَى ، وإلا رَفَعْتُ في عزلك ، قَرَفَع ، فَعُزِل .

٨٦ - يخامر بن عثمان *

من الكتاب المذكور : ولاء عبد الرحمن سنة عشرين ومائتين ، وأصله من جَيَّان ، وكان خبيراً فاضلاً ، غير أنه كان فيه جَفَاء ، لما قعد يحكم ونظر

• انظر خبراً عنه في النباهي ص ١٥ .

• ترجم له ابن الفرضي في ٧٢/٢ ، وقال : استقضاء الأمير عبد الرحمن بعد إبراهيم بن العباس . وترجم له الحشني ص ٩٤ ، وقال : ولي القضاء سنة عشرين ومائتين . . . فعامل الناس بخذل صعب ومنهجه وعز وصلابة جاوزت المقدار فلم تحتل العامة له ذلك فسلطت عليه الألسن وكثرت فيه المغالة وأجبر له رجل من شعراء قرطبة في ذلك الزمان وهو المعروف بالغزال ، فكان يهجو ويصفه بالبله والجهل ، ومن بعض ما ذكره فيه قوله في شعر له :

فسبحان من أعطاك بطشاً وقوة وسبحان من ولي القضاء يخامرا
وقال فيه عبد الله بن الشعر من شعر :

فلا عشت مردوداً ولا عشت سالماً ولا مت مفقوداً ولا مت مسلماً
فعرله الأمير عبد الرحمن .

إلى عِظَم يحيى بن يحيى وغلبته على قلوب الناس كتب إلى عبد الرحمن :
 ١٧٦ / إلى قدمت قرطبة فوجدت / لها أميرين : أمير الأخيار وأمير الأشرار ، فأما
 ١ أمير الأخيار فيحيى بن يحيى ، وأما أمير الأشرار فأنت ! فاستجفاه ، وعزله ،
 وأعاد على القضاء سعيد بن سليمان ، فمات في سنة سبع وعشرين ومائتين .

٨٧ - أبو الحسن علي بن أبي بكر*

من الكتاب المذكور : استقضاه عبد الرحمن بعد وفاة سعيد بإشارة
 يحيى . وقلما كان يُؤلى عبد الرحمن قاضياً إلا بإشارته . فلذلك كثروا في
 أيامه ، إذ كان يُشير عليه بالقاضى فإذا أنكر منه شيئاً قال للقاضى :
 استعفف وإلا رفعتُ في عزلك . وكان حسن السمّت مستقيم الحال ، إلى أن
 توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

٨٨ - أبو عبد الله بن عثمان

أخو يخامر المتقدم*

١٧٦ ظ / من الكتاب المذكور : كان عابداً ، ولأه عبد الرحمن بعد وفاة علي
 ابن أبي بكر ، وقيل : إنه كان من الأبدال مُجَابَ الدَّعْوَةِ ، ومات سنة
 أربع وثلاثين .

٨٩ - أبو عبد الله محمد بن زياد*

من الكتاب المذكور : هو جدُّ بنى زياد ، وكان عاقلاً راوية عن يحيى ،
 ولكنه لم يكن حافظاً ، وأبقاه الأمير محمد على القضاء حتى توفى ابنُ
 زياد ، وكان أديباً .

- ترجم له الخشني ص ٩٧ ، وقال : من أهل قبرة ولا أحفظ له خبراً أكثر من ذكره .
- ترجم له النباهي ص ٥٥ باسم معاذ بن عثمان ، وقال : إنه أقام قاضياً سبعة عشر شهراً ،
 ثم عزل بسبب تعجله في الأحكام . وترجم له الخشني كذلك ص ٩٧ ، وقال : كان قاضياً بقرطبة سنة
 اثنتين وثلاثين ومائتين .
- ترجم له ابن الفرضي في ٣٠٧/٢ ، وقال : سمع من معاوية بن صالح الحضرمي حديثاً كثيراً .
- وترجم له الخشني ص ٩٩ ، والنباهي ص ٥٥ .

٩٠ - أبو القاسم أحمد بن زياد أخو محمد*

من الكتاب المذكور : ولأه محمد بعد وفاة أخيه ، وكان فاضلاً خيراً ، يقال : إنه مُجَابُ الدَّعْوَةِ ، وخرج يَسْتَسْقِي ، وأمر من حمل معه غطاء ، فعجب الناس ، فلم ينصرف إلا والغَيْثُ نازلٌ ، ولكنه كان فيه جفاء ، وَحَرَجُ صَدْرٍ . وكان سليمان / ابن أسود يكتبُ عنه ، وَكَذَلِكَ أَنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا ذكره للقضاء بعده ، فاستبطاً سليمان الخُطَّةَ ، فأتاه من باب النصيحة ، وقال له : لو كتبت إلى الأمير تَسْتَعْفِيهِ ، وتذكر شَيْخَكَ وَضَعْفَكَ كان أشرف لك عنده ، وَصِرْتَ أعظم في قلبه ؟ فقال له : اكتبُ عني بما رأيت ، فكتب بذلك ، فلما وصل الكتاب إلى الأمير اغتم ذلك وأعفاه من يومه .

٩١ - أبو أيوب سليمان بن أسود*

من الكتاب المذكور : أَنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا اسْتَقْضَاهُ بعد استعفاء أحمد بن زياد ، وكان صالحاً صليباً مُتَقَشِّفاً ، وكان سبب عِظَمِهِ في قلب محمد أَنَّ الْأَمِيرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَانَ قد استقضاه بماردة ، ومحمدُ أميرها ، قبل سَلْطَنَتِهِ ، فقدم تاجر يهودى برقيق من جِلْدِيَّةٍ ، وكان فيهن جارية رائعة / الجمال تشطط . اليهودى في ثمنها على الأمير محمد ، فأمسكها عنه ، فرفع ذلك إلى سليمان ، فَآلَ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ أَنْكَرَهَا ، وركب القاضي إلى قرطبة لأبيه ، فحينئذ رَدَّهَا على اليهودى ، فقال القاضي لليهودى : قد بلغتك ما طلبته ، وأرى أَنْ تصير الجاريةُ إِلَى الْأَمِيرِ بما أَحَبَّهُ من الثمن ، ففعل ذلك ، ووجهها إلى الأمير ،

* ترجم له ابن الفرضى في ٢٤/١ ، وة ل : استقضى بقرطبة ، وولى صلاة الجماعة بها ، ثم عزل وخرج حاجاً فتوفى بمصر ، وكان فاضلاً خيراً . وترجم له الخشنى ص ١١٤ .

* ترجم له ابن الفرضى في ١٥٧/١ ، وقال : إنه عاش خمساً وتسعين سنة . وترجم له الخشنى ص ١٢٦ ، ١٤٤ . وترجم له النباهى ص ٤٦ ترجمة ضافية ، ونقل عن ابن عبد البر أنه كان رجلاً صالحاً متقشفاً صليباً في حكمه مهيباً . وقد روى الخبرين المرويين عنه هنا ، وقال : إنه عاش تسعة وتسعين عاماً وعشرة أشهر ، وكانت مدة قضائه بها على ما حكاه ابن عبد البر اثنين وثلاثين عاماً .

وقال : هذا أشبه بالأمير وأليق . فعَظُمَ في عينه من ذلك الحين . ولم يزل قاضيَه إلى أن مات ، إلا سنتين عَزَلَه فيها لسبب ، ثم رَدَّه . وجاءه رجلٌ بوثيقة فيها شَهِدَ الوزير هاشم بن عبد العزيز ، فقال له : لا بد من أن يأتيني هاشم يشهدُ عندي ، فمضى الرجل إليه ، فقال له : لست من أهل الشهادات ، فقال : يا سيدى اتق الله فيَّ ، فبك تَسِمُ حاجتى ، والقاضى دعانى إليك . فلما سمع هاشم ذلك طَمِعَ أَنْ يُسَجَّلَ القاضى بشهادته ، فيكون / ذلك فَخْرًا باقياً له ، فركب هاشم إلى مجلسه وشهد عِنْدَه وَمَضَى ، وكان مع شهادته شهادةٌ عَدْلٍ فقال القاضى للرجل : زِدْنى شهادةً عَدْلٍ ثانٍ ، فظهر أن القاضى كاد هاشماً ، وبلغ ذلك محمداً فنَقَصَ به عقله لجواز كَيْدِ القاضى عليه .

وطالَبَتْ أَيْدُونَ الحظى^(١) عند الأمير محمد امرأةً في دار ، فأعطاها طابعه ، فلما وقف عليه اعتذر بأنّه مشغول ببعض أشغال الأمير ، فبينما هو مُقْبِلٌ إلى القصر إذ ضرب على عنانه رسول القاضى ، وصرفه عن موكبه ، فأدخله عليه في الجامع ، فقال له : عصيت طابعى ، فقال : لم أعص ، فقال : وحق هذا البيت لو ثبت عندي عصيانك لَأَمَرْتُ بك إلى الحبس . ولما رأى صعوبة مقامه أعطاها ما ادعت . ودخل على الأمير باكياً شاكياً ، فقال : يا أيدون ، سلنا حوائجك كلها ما خلا معارضة / قضائنا ، والقاضى أعلم بما فعل .

٩٢ - أبو عبد الله عمرو بن عبد الله*

من الكتاب المذكور : أن الأمير محمداً أراد شراء دار من أَيْتَامٍ لبعض كرائمه ، فشَطَّطَ القاضى سليمان في ثمنها ، ولم يساعد الأمير ولا وزيره هاشم

(١) في النباهي : بدرون الصقلبي ، ولعله تحريف . انظر تاريخ القضاة ص ٥٧ .
• ترجم له ابن الفرضى في ٢٦٣/١ ، وقال : إنه مول لإحدى بنات عبد الرحمن الداخل ، وهو أول من استقضى بقرطبة من الموال . ستقضاه الأمير محمد سنتين وتوفى سنة ٢٧٣ ، وترجم له الخشني ص ١١٧ ، ١٤١ .

ابن عبد العزيز ، فأشار هاشم بأن يعزله ويستقضى عمراً حتى يمكنه من الدار المذكورة بما يحب ، فكان ذلك . ثم رُدَّ سليمان إلى القضاء بعد سنتين . وكان عمرو عاقلاً وقوراً ، وكان أبوه قد روى عن المدنيين ، فكان يقول وجدت في كتاب أبي كذا ، وكان يتورَّك في فتياه على محمد بن وضَّاح .

٩٣ - أبو معاوية عامر بن معاوية *

من الكتاب المذكور : أصله من رِيَّة^(١) أشار به على المنذر بَقِيَّ بن مَخْلَد فولَّاه . وكان صالحاً / وروى علماً كثيراً ، عن ابن بُكَيْرٍ وأُصْبَغٍ وغيرهما في المشرق ، وعن عبد الملك بن حَبِيب . وكان مدارُ فتياه على بَقِيَّ بن مَخْلَد ، ولما ولي عبد الله عزله .

٩٤ - أبو محمد النضر بن سَلَمَة *

من الكتاب المذكور : ولَّاه الأمير عبد الله بعد ابن معاوية ، وكان عاقلاً ، مقتدياً بمن قبله من القضاة ، ومدارُ فتياه على بَقِيَّ وعُبَيْدُ الله بن يحيى . وحال في ولايته الثانية ، وولى الوزارة بعد عزله عن القضاء في دولته الثانية ، فدخل في مُطَالَبات آلَتْ به إلى أَنْ مات خاملاً ، وقد أقعده النُّقْرَس . أدركته على ذلك ، ولما احتاج عبد الله إلى المال المودَّع للورثة في الجامع لحال الفتنة منعه منه ، فعزله لما رفع إليه موسى بن زياد : إن ولَّائي الأمير أتبرأ به إليه ، فولَّاه .

* ترجم له ابن الفرصى في ١٧٤/١ ، وقال : لم يزل قاضياً إلى أن توفي المنذر وولى عبد الله عزله ، وكان شيخاً مغفلاً ! وترجم له الخشني ص ١٥٤ .

(١) سيفرد لها بن سعيد كتاباً في ماله .

* ذكر المقرئ في النفع ٢٢٧/١ أنه كان وزيراً لعبد الله ، وأنه لم يكن يعجب بآرائه ، وأنشد شعراً لعبد الله في ذلك ، وترجم له ابن الفرصى في ٢٨/٢ ، وقال : استقصاه الأمير عبد الله بن محمد بقرطبة مرتين ثم استوزره بعد ذلك ، توفي سنة ٣٠٢ . وترجم له الخشني ص ١٥٧ ، ١٧٠ .

٩٥ - / أبو القاسم موسى بن زياد*

من كتاب ابن عبد البر : ولّى القضاء كما تقدم ، فكان أول من أفسد هذه الخطّة ، وكان باطنه غير ظاهره . وكان أسلم بن عبد العزيز صديقه ووصفه بأشياء قبيحة . وكان مدارُ فتواه على محمد بن عمر بن لُبابة ولما صحَّ عند الأمير أمرُه عزله ، ولكنه جعله في الوزراء .

٩٦ - / أبو القاسم محمد بن سلمة*

من الكتاب المذكور : استقضاه عبد الله بعد موسى ، وكان خيراً زاهداً ، غير أنه كان من الجهل في غاية . قال يوماً لصُهَيْب بن مَنيع : أى شهر قبل : رجب أو شعبان ؟ فقال : رجب ثم شعبان فقال : انظر ماذا تقول ، فأنى على أن أكتب بطاقة إلى الأمير فلا تُنْشِبْنِي إِلَّا في صحيح . وحكى عن النبي صلى الله عليه وسلم قولٌ في شيء ، فقال : من أين قال هذا النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ! فأشار إليه محمد بن غالب أن اخذ السيف . وكان ولده أبو الجودى يشير إلى الفقه بلا علم ، فاعتلَّ محمد في بعض الجُمع فصلّى ابنه عَوْضه بأمر الأمير ، فشقَّ على آل السلطان ذلك لصلابة أبيه ، فدسوا مع رقع البطائق على أبي الجودى بكل قبيحة ، فقال : لا أَلْتَفِتُ إلى ذلك حتى أمتحن حقيقته بمحمد بن وليد الفقيه ، وكان عنده في أعلى المنازل ، بخديعة وذلك : أنه كان يأخذ حُرْمَةَ حَطَبٍ فيجعلها على عنقه ، ويتلقاه في مَحَجَّتِهِ من ناحية الجبل إذا خرج للصيد كأنه مقبلٌ بحطب على ظهره يعيش منه ، فإذا مرَّ به وضع الحزمة ، وأقبل يسلم عليه ! فيقول الأمير :

١٨٠ و
١

• ترجم له ابن القرضى في ٢٠/٢ ، وقال : استقضاه الأمير بعد النضر بن سلمة في ولايته الأولى ، ثم استوزره . وترجم له الخشني ص ١٦١ .

• ترجم له ابن القرضى في ٣٢٠/١ ، وقال : استقضاه الأمير عبد الله بعد أخيه النضر بن سلمة وترجم له الخشني ص ١٦٣ ، ١٧١ ، وقال : كان رجلاً صالحاً في مذهبه فاضلاً في دينه شديد السلامة في طبعه مع الزهادة والتتسك .

هذا فقيه فاضل حقاً ما له قرين ! فقامت له بهذا / عنده سوق فبعث له الحاجب ابن حُدَيْر السَّلِيم وكان يكره القاضي في شأن ولده ، فقال له : كفيبتك ، فلما أحضره الأمير وأخذ معه في ذلك قال : إني - أكرمَ الله الأمير - ليست ببني وبين ولد القاضي خططة ، ولا أعرفه ، غير أني رأيت الناس بعد صلاة الجمعة يعيدون الصلاة ، فسألت عن ذلك فقالوا : لما اعتلَّ القاضي تقدَّم بالناس ابنه ، فلم يَرْضَوْهُ فَأَعَادَ أَكْثَرُ النَّاسِ الصَّلَاةَ ، فلما سمع الأمير هذا قال : لا يُعِيدُ النَّاسُ الصَّلَاةَ إِلَّا مِنْ أَمْرِ عَرَفُوهُ مِنْهُ ، لا يصلي بعد هذا .

٩٧ - أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْبَاهِغِيِّ*

من كتاب ابن عبد البر : كان عربياً شريفاً وشيخاً وسيماً جميلاً ذا هيئة حسنة ، غير أنه أهان خُطَّةَ الْقَضَاءِ وتبدَّل فيها بالركوب إلى السلطان والدخول / فيها لا يسعه من أمورهم ، وكان مُمُولاً ، كثير الصدقات سخياً بإطعام الطعام ، وكان يَصْنَعُ الصَّنَائِعَ الْعَظِيمَةَ ويحضرها شيوخُ زمانه من الفقهاء والعدول ، ولم يزل قاضياً وصاحبَ صلاة حتى تُوُفِّيَ الأمير عبد الله ، وأقره الناصر شهوراً . ثم عزله وولى أسلمَ بن عبد العزيز ، ثم أعاده إلى أن مات ، فعاد أسلم . وكان اعتماده في الشورى على محمد بن عمر بن لبابة وابن وليد وعبيد الله بن يحيى .

قضاة الفتنة

٩٨ - أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَافِدٍ*

من كتاب ابن حبان في القضاة : استقصاه وولاه الصلاة هشامُ المُوَيْدِ آخرُ أئمة الجماعة إثرَ سُخْطِهِ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ ذَكْوَانَ وَنَفْيِهِ لَهُ وَقْتُ اشْتِعَالِ

* ترجم له ابن القرضي في ٤٠/١ وقال : سمع من عمه أحمد بن زياد وكان متأخراً في حفظه مضروباً . وترجم له الخشني ص ١٧٤ ، ١٨٨ ، وقال : ول القضاة سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكان أكل الناس أدباً وأكثرهم بالصدق برأ وأكرمهم عناية وأقضاهم حاجة في ماله ، وكان حسن الإدارة لطيفاً في الأمور أثيراً عند الخلفاء .

* ترجم له النباهي ص ٨٨ وقال : ول القضاة سنة ٤٠١ فاستقل به خير استقلال ، حل ما كان بذلك الزمان من فتن واعتلال ، ونقل عن ابن حبان أنه كان آخر كلام القضاة بالأندلس علماً وهدياً ورجاحة ودينياً ، جامعاً لخلال الفضل . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٦٠٢ ، وقال : إنه رحل إلى المشرق وكان فقيهاً حافظاً بصيراً بالأحكام مع الورع والفضل .

الفتنة البربرية ، وكان يقول إنه من عرب العَرِيش ، من الشام ، من لَحْمٍ . وَجَرَتْ لَهُ خُطُوبٌ طَوِيلَةٌ مَعَ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ ، كَانَتْ سَبَبَ نَزْوَعِ نَفْسِ هِشَامٍ إِلَيْهِ وَتَوَلَّيْتَهُ بَعْدَ ابْنِ ذَكْوَانَ ، فَنِعِمَّ الْعَوْصُ أَصَابَ فِيهِ ، فَقَدْ كَانَ فَقِيهَا ، عَالِماً ، حَافِظاً ، عَادِلاً ، حَازِقاً ، خَيْرِياً ، فَاضِلاً ، نَزْهاً ، مِنْ أَعْلَامِ الشُّوَرَى بِقَرْطَبَةِ ، الْمُبَرِّزِينَ فِي الْعِلْمِ وَالرَّئَاسَةِ ، لَمْ يَزَلْ يُوَدِّعُ لَهُ فِي مَسْجِدِهِ الْمَجَاوِرِ لِدَارِهِ قَبْلَ وِلَايَتِهِ ، وَفِيهَا .

وَلَهُ رَحْلَةٌ إِلَى الْمَشْرِقِ حَاجَّ فِيهَا وَلَقِيَ الْعُلَمَاءَ ، وَتَحَكَّكَ ، وَمِنْ لَدَيْهِ أَبُو مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي زَيْدٍ فَقِيهِ الْمَغْرِبِ بِالْقَيْرَوَانِ وَلَمْ يَزَلْ يَصِلُ سَبَبُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ ، إِلَّا أَنَّهُ أَخْلَّ بِهِ فِي وَِلَايَتِهِ حُبُّ السُّلْطَانِ وَلِجَاجُهُ فِي دَفْعِ صُلْحِ الْبَرَابَرَةِ ، وَقَدْ أَهْلَكُوا النَّاسَ ، وَخَالَفَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَنِوْهٍ مَوْلَى ابْنِ أَبِي عَامِرٍ مَدِيرَ / أَمْرِ هِشَامٍ فِي ذَلِكَ . فَكَانَ سَبَبَ صَرْفِهِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِنَتْسَعِ خَلْقُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِمَائَةِ ، فَالْتَزَمَ مَنْزِلَهُ إِلَى أَنْ خَرَجَ ابْنُ مَنِوْهٍ عَنْ قَرْطَبَةِ ، وَدَبَرَ الْأَمْرَ الْمَوَالِي الْعَامِرِيُونَ ، فَأَعَادَ هِشَامُ ابْنَ وَاقِدٍ يَوْمَ الْخَمِيسِ لثَمَانِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثِ وَأَرْبَعِمَائَةِ إِلَى الْقَضَاءِ وَالصَّلَاةِ بَعْدَ تَكْرَرِهِ مِنْهُ وَاشْتِدَادِ مِنْ هِشَامٍ . وَلَمَّا غَلَبَ الْمُسْتَعِينُ بِالْبَرَابَرَةِ عَلَى هِشَامٍ وَأَهْلَكَ الْمَصْرَ وَقَلَبَ الدَّوْلَةَ اسْتَخْفَى ابْنُ وَاقِدٍ فَوَقَعَ الطَّلَبُ الْحَثِيثُ عَلَيْهِ لَمَّا أَسْلَفَهُ مِنْ عِدَاوَةِ الْبَرَابَرَةِ فَظَفَرُوا بِهِ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْخَمِيسِ لْخَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِمَائَةِ ، فَعَنُفُوا بِهِ وَجَرَّوْهُ ، وَتَلَّوْهُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ رَاجِلاً حَافِياً ، مَكْشُوفَ الرَّأْسِ بِادِي الصَّلْعَةِ ، مَا عَلَيْهِ إِلَّا قَمِيصُهُ ، وَفِي رَقَبَتِهِ عِمَامَتُهُ / يَقْتَادُونَهُ بِهَا مُخْتَرِقِينَ بِهِ الشُّوَارِعَ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ ، وَالنَّاسُ تَنْتَقِطُ قُلُوبُهُمْ وَلَا يُغْنَوْنَ عَنْهُ ، وَالْبَرَبَرُ يُنَادُونَ عَلَيْهِ : هَذَا جَزَاءُ قَاضِي النِّصَارَى مُسَبِّبِ الْفِتْنَةِ ، وَمُعْطِي الْمَشْرِكِينَ حِصُونَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ذَلِكَ رِشْوَةً ، وَهُوَ لَا يَتْرَكَ الرَّدَّ عَلَيْهِمُ وَالتَّكْذِيبَ لَهُمْ . فَمَا رَأَى أَجْلَدَ مِنْهُ عَلَى مِخْنَتِهِ ، وَأَدْخَلَ عَلَى الْمُسْتَعِينِ ^(١) ، فَأَفْخَشَ فِي سَبِّهِ . وَتَقَدَّمَ فِي صَلْبِهِ . فَنَظَرَ فِي ذَلِكَ وَزِيرَهُ

(١) دَوْلُ الْخِلَافَةِ فِي زَمَنِ الْفِتْنَةِ مَرَّتَيْنِ بَيْنَ سَنَتَيْ ٤٠٠ ، ٤٠٧ .

وصاحب مدينته موسى بن هارون بن حُدَيْر ، وكان أشدَّ الناس عليه ،
فأحضر آلة الصَّلْب ، والبربرُ ينتظرون مشاهدته ، وترادفت الشفاعات فيه ،
فاستحياه ، وأمر بسجنه في داخل قصره ، وامتنع من أكل طعامه إلى / أن
تحيلت مولاة له في إيصال قوت تَرَمَّقَ به ، واشتدت به العلة ، إلى أن
انكشف للناس موته غداة يوم الأحد لأربع عشرة خلت من ذى القعدة سنة
أربع وأربعمائة بإخراجه إلى أَسْطَوَانَ المِيضَاءِ على باب الجامع ، ملقَى موتى
المخاويج والغرباء موعظةً لمن يبصره فتكفَّلَ به بعض العامة وأحدُّ الزهاد ،
ولم يصل عليه أحد من المشاهير خوفاً من السلطان والعيون .

٩٩ - أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن أبي المطرف*

من كتاب ابن حيان : أنه اسْتُقْضِيَ دون الصلاة ما بين دولتي ابن وافد
المذكور . وأصله من بَاغَةَ^(١) ، من بيت ذى جاه ومال ، وكان الأغلب عليه
الأدب / والرواية ، وكان قليلَ الفقه ، أكره على القضاء ، فلم يزل يُحْسِنُ
السيرة ، ويواصل الاستعفاء إلى أن خرج عبد الرحمن بن منبوه عن قرطبة ،
فعرّله هشام وأعاد ابن وافد كما تقدم .

قال : ولم تَعْلَقْ به لائمة ، وعاش فيما بعد مقبلاً على النسك ، إلى أن
تُوُفِيَ يوم الإثنين لل نصف من صفر سنة سبع وأربعمائة بقرطبة ، ومولده
صَدَرَ سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . وذكر ابن مُفَرِّج في تاريخه : أنه كان
له رحلة حَجَّ فيها وَرَوَى . وَجَّهَ المستعين بأبي العباس بن ذكوان في ولاية
القضاء فامتنع ، فقسَّمه بين يونس بن الصفار ومحمد بن خرز من أعيان
زناته إلى أن جاءت دولة ابن حمود .

* ترجم له الفهرست ص ٢٤٧ ، وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٠٨ وقال : استقضاء الخليفة
هشام يوم عرفة سنة ٤٠٢ ، وكان من أقاصِل الرجال أولى النباهة ، وقد كان على بالقضاء على حدة كور
بالأندلس ، واستغنى من القضاء فأعفى منه في رجب سنة ٤٠٣ وتوفي سنة ٤٠٧ .
(١) من مدن إلبيرة وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً فيها .

١٠٠ - أبو المطرف عبد الرحمن بن بشر

/ المعروف بابن الحصار *

١٢٠
١

من كتاب ابن حيان : أن أباه كان حَصَّاراً وبنو فُطَيْس يدْعُونَ وِلَاةَهُ .
وكان يبدو عليه مذهب الشعوبية في دَفْعِ الفخر بالأنساب ، ويتلو : (إن
أكرمكم عند الله أتقاكم) ولم يَقْبَلِ القضاء حتى ناوله عهده بيده على بن
حمود ، وأقسم عليه وإن عينه لَتَدْمَعُ ، وكان ماهراً بالحكومة لا يَعْدِلُهُ أحد
من أهل زمانه في التَّوْثِيقِ واستنباط النوازل ، مع حلاوة اللفظ . وَحَسَنَ الْخَطِّ . ،
يشف على الفقهاء بذلك ، مع مساواته إياهم فيما يَحْذِقُونَهُ من الفتوى
وَيَحْفَظُونَهُ من المسائل والكتب ، له في ذلك القدمُ الثابتة ، إلى ما رُزِقَهُ
من الذكاء ، وجمال الهيئة ، وتمام الآلة ، والنزوع في أبواب من المعارف
كثيرة ، يَجْمَلُ بِهَا محاضراته .

/ من رجل لثيم الخُذُولَةِ ، شُعُوبِي الرأى ، هادماً الشرف بالكلية ، ذى
عَجْرَقَةٍ يُزَرِّي به التعريض ، وَيُحِبُّ المماناة الجالبة للعداوة ، أَضَاعَ قِضَاءَ
الفريضة وزهد في الرحلة على الصحة والثروة ، وبه اخْتَتِمَ كَمَلَةُ الْقِضَاءِ
بِالْأَنْدَلُسِ على عِلَّاتِهِ . ولم يزل بنو حمود يُقَدِّمُونَهُ للقضاء واحداً بعد واحد ،
واشتهر بالهوى فيهم ، وتناولته السَّعَايَاتُ ، فعزله هشام المعتدُّ المَرَوَانِي ،
وهو بالثغر ، قبل أن يصل إلى قُرْطُبَةَ ، فتأخَّرَ يوم الأربعاء لإحدى عشرة
بقيت من ذى الحجة سنة تسع عشرة وأربعمائة ، فكانت مدته اثنتى عشرة
سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام ، ولم يزل خائفاً إلى أن دُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْعَبَّاسِ
بعد صلاة العصر من يوم السبت للنصف من شعبان سنة اثننتين وعشرين
وأربعمائة / فشاهده الخليفة هشام كالشامت به ، وكان الْجَمْعُ في جنازته كثيراً .

١٢٠
١

١٢١
١

* انظر النباهي ص ٨٧ وما بعدها ، وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣١٩ - ٣٢١ وقال :
ولاه على بن حمود القضاء في صدر سنة ٤٠٧ هـ ، فلم يزل على ذلك إلى آخر سنة ٤١٩ هـ ، إذ عزله المهتد
بسعايات ومطالبات ، وتوفي سنة ٤٢٢ هـ . وترجم له ابن العماد في الشذرات ٣/ ٢٢٣ ، وابن فرحون في الديباج
ص ١٤٩ .

١٠١ - أبو الوليد يونس بن عبد الله بن الصفار من بني مغيث*

من كتاب ابن حبان : أن هشاماً المَعْتَدَّ وُلَّاه بعد ابن الحصار فلم يقبل إلا بعد الجهد من الكُبراء ، ولم يزل قاضياً إلى أن هلك ليلة الجمعة لثلاث بقين من رجب سنة تسع وعشرين وأربعمائة . وصار خاتمة القضاة بقرطبة ، وآخر الخطباء المعدودين فيها . وتأريخ المحدثين ، لا ينزع في هذه المراتب ، على ما أدخل به من تمام الخصال التي اجتمعت لمن قبله ، وهلك وهو أَسَنَدُ من بَقِيَ بالأندلس وأوسَعُهُم جَمْعاً وأَعْلَاهُمْ سِنًا ؛ زاد على التسعين / ستة أشهر ، وهو مع ذلك مُمْتَعٌ بحِوَاهِهِ ، يستبين الخطَّ الدقيق ، ويرتجل الخطب الطوال ، ولا يدع التأليف . وله كتبٌ حسان في الزهد والرفائق وغيرها . وكان على تفردِهِ بالحديث متقدِّماً في علم اللسان والآداب ، راويةً للشعر والخبر ، حَسَنَ البلاغة خطيباً ذَرِيباً ؛ سريع الذمعة ، له ضِلَعٌ صالح في الشعر ، أسعده في الصبا على الرقيق وفي المشيب على الوعظ .

من رجل لم يَحْذِقْ في المسألة والجواب ولا برع في الفقه ، وفَرَطَ في إضاعة الحجِّ لغير عذر ، وكان مع ارتسامه بالزهد مُلْجَباً في حُبِّ الدنيا ، منافساً في مراتبها العلية ، مُزْدَلِفاً إلى ملوكها على اختلاف دولهم . استغنى بعد بادئ الإملاق ، فضاء قول القضاة الفضلاء : مَنْ وَلِيَ القضاء ولم يفتقر فهو سارق . وأشهد على نَفْسِهِ / عند موته أنه استَخْلَفَ على القضاء ابنه مُغِيثُ بن محمد^(١) ، فلم يَمُضْ ذلك . مُدَّتُهُ تسع سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وَوَلِيَ بعده في مدة أبي الحزم بن جهور أبو بكر بن ذكوان ، وهو شاعرٌ تقدمت ترجمته في السلك .

٥ ترجم له الضربى ص ٤٩٨ وقال : كان زاهداً : يميل إلى التحقيق في التصوف وله فيه مصنفات . وترجم له النباهي ص ٩٥ وقال : قلده الخليفة هشام بن محمد المرواني القضاء سنة ٤١٩ وقد زاد على الثمانين وهو ذو ذهن ثابت جزل الخطابة ، حاضر المذاكرة ، وله كتب حسان في الزهد . وترجم له ابن بشكوال ص ٦٢٢ ، وقال : كان من أهل العلم بالحديث والفقه كثير الرواية عن الشيوخ . وأفر الحظ من علم اللغة والعربية ، قائلاً للشعر النقيس في معاني الزهد وما شابهه بليغاً في خطبه كثير الخشوع فيها . توفي سنة ٤٢٩ . وترجم له ابن فرحون في الديباج ص ٣٦٠ ، وابن العماد في الشذرات ٣ / ٢٤٤ ، وابن تقي بردي في النجوم الزاهرة ٥ / ٢٩ .

(١) هكذا في الأصل .

١٠٢ - أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن المكي

من كتاب ابن حيان : أن الأحكام تعطلت بعد استعفاء ابن ذكوان وطالت المدة ، فضج الناس إلى أبي الحزم ، فولّى ابن المكي ، ولم يكن في نصاب القضاء ، وهو ممن آثر الخمول للدعة والفلاحة على الدراسة ، وانطوى مع ذلك على العفة والصيانة ، ولم يقبله إلا بعد جهد . ولم يُطلق عليه / اسم القضاء على سبيل ابن ذكوان قبله ، وذلك يوم الخميس لسبع خلون من محرم اثنتين وثلاثين وأربعمائة . واكتسب في ولايته صرامة وإعجاباً ، حتى استخفّ بكثير من وجوه الناس ، فجرت له بذلك خطوب . واعترض ملك قرطبة أبا الوليد بن أبي الحزم ، وعزل وزيره إبراهيم بن محمد بن يحيى عن مخارن الجامع ، وأكثر الناس السؤال في صرفه ، فصرفت غداة يوم الإثنين لثلاث عشرة بقيت من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وبقي خاملاً إلى أن دُفن عشي يوم الإثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ، فشاهده جميع الناس وأثنوا عليه بالعفة والانقباض . من رجل قليل العلم نكده الخلق ، به طرق لأول النقص على هذه الولاية / الرفيعة .

١٢٢
١

١٢٣
١

١٠٣ - أبو علي حسن بن محمد بن ذكوان

من كتاب ابن حيان : أن أبا الوليد ولّاه بعد ابن المكي وهو شيخ أهل بيته الحاظين بهذه الدولة ومتقلد الحسبة قديماً ، فاستقل بالعمل ، لطول دربته بالحكم ، على نقصان العلم ، وقد كان عفيفاً ذا صرامة وثروة ومِرانة بالحكومة .

من رجل عارٍ عن العلم عاطلي عن الأدب ضارب بأوفر الحظ . في شكاسة

• ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٢٧١ - ٢٧٢ ، وقال : استقضاء أبو الحزم بن جهور بقرطبة بعد أبي بكر بن ذكوان ، ولم يكن من القضاء في ورد ولا صدر ، لقلة علمه ومعرفة . وكانت مدة عمله في القضاء ثلاث سنين وشهرين وأثنى عشر يوماً .

• ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ١٣٨ ، وقال : استقضاء أبو الوليد محمد بن جهور بقرطبة ورفاه إليها من أحكام الشرطة والسوق ، ولم يكن عنده كبير علم ، وظل أربع سنين وأحد عشر شهراً وثمانية أيام ، ثم عزل لأشياء ظهرت منه ، وبقي معطلاً في داره ، محرّجاً عليه الخروج منها حتى توفي سنة ٥١٠ هـ .

الْخُلُقُ وخشونة الطبع . أَلْجَأَ إِلَيْهِ الْاضْطِرَارُ ، إِلَى أَنْ جَرَى مِنْ تَخْلِيلِهِ فِي مَهَادَةِ ابْنِ عَمِّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ ذَكْوَانَ وَالرُّهَيْطِ . الَّذِينَ سَعَوْا فِي الْوُثُوبِ عَلَى / السُّلْطَانِ بِقَرْطَبَةِ ، فَعَزَلَهُ أَبُو الْوَلِيدِ فِي صَدْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَلْزَمَهُ مَنْزِلَهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ عَلَى ذَلِكَ ، فَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْعَبَّاسِ عَشِيِّ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لِإِحْدَى عَشْرَةِ خَلَّتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَشَهِدَ جَنَازَتَهُ مَلِكُ قَرْطَبَةِ أَبُو الْوَلِيدِ .

١٠٤ - أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ يَبْقَى بْنِ زَرْبٍ *

مِنْ كِتَابِ ابْنِ حَيَّانَ : أَنَّ أَبَا الْوَلِيدِ وَلاَهُ بَعْدَ ابْنِ ذَكْوَانَ ، وَهُوَ عَمِيدُ الْفُقَهَاءِ فِي زَمَانِهِ ، اخْتَارَ مِنْهُ كَهْلًا عَفِيفًا ، لَيِّنَ الْعَرِيكَةَ ، حَلِيمًا مَبْدُودَ السَّدَادِ وَقَوَامَ الطَّرِيقَةِ ، وَجَمَعَ لَهُ ذَلِكَ إِلَى خُطَّةِ الصَّلَاةِ وَالْخُطَابَةِ ، عَلَى رَسْمِ وَالِدِهِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ يَبْقَى ، وَمَا أَجَابَ إِلَّا بَعْدَ جُهِدٍ ، فَلَمْ يَفَارِقْ / الْعِفَّةَ وَالسَّلَامَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِخَمْسِ بَقِينَ مِنْ رَجَبِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ مَلِكُ قَرْطَبَةِ أَبُو الْوَلِيدِ . وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَى الْعِفَّةِ الَّتِي جَمَلَتْ حَالَهُ خَلَّةٌ تَدُلُّ عَلَى فَضِيلَةٍ ، فَمَا وَجِدَ فَقَدَهُ ، وَلَا بَكَتْ عَلَيْهِ سَمَاوُهُ وَلَا أَرْضُهُ . وَتَوَقَّفَ أَبُو الْوَلِيدِ بَعْدَهُ عَنْ تَعْيِينَ قَاضٍ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ ، وَصَرَّفَ النَّظَرَ فِي الْأَحْكَامِ إِلَى وَزِيرِهِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى ، فَانْتَالَ النَّاسُ وَكَثُرَ تَعَبُهُ ، وَتَفَرَّقَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يُضْهِرُهَا كُلَّهَا فِي وَادٍ رَحْبٍ مِنْ سَعَةِ خُلُقِهِ وَحُسْنِ سِيَاسَتِهِ .

١٠٥ - أَبُو الْقَاسِمِ سَرَّاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرَّاجٍ *

مِنْ كِتَابِ ابْنِ حَيَّانَ : أَنَّ أَبَا الْوَلِيدِ أَرَادَ وَزِيرَهُ / مِنْ أَحْكَامِ الْقَضَاءِ ، وَفَرَّغَهُ لَمَّا كَانَ بِسَبِيلِهِ مِنْ تَدْبِيرِ الدَّوْلَةِ ، وَاخْتَارَ لِلْقَضَاءِ ابْنَ سَرَّاجِ الْمَذْكُورِ ،

* تَرْجَمَ لَهُ ابْنُ بَشْكُوَالٍ فِي الصَّلَةِ ص ٦٠٧ ، وَقَالَ : إِنَّ أَبَا الْوَلِيدِ بَنَ جَهْورَ قَلْدِهِ الْقَضَاءَ بَعْدَ ابْنِ ذَكْوَانَ وَجَمَعَ لَهُ مَعَهُ الصَّلَاةَ وَالْخُطْبَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَبِيرٌ عِلْمٌ ، وَلَمْ يَزَلْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَوُفِّيَ سَنَةَ ٤٤٢ .
* تَرْجَمَ لَهُ الضُّبَيْرِيُّ ص ٢٩٠ ، وَقَالَ : مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخَلِ فَقِيهِ عَارِفٌ مَشْهُورٌ . وَتَرْجَمَ لَهُ ابْنُ بَشْكُوَالٍ فِي الصَّلَةِ ص ٢٢٥ ، وَقَالَ : تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِقَرْطَبَةِ سَنَةَ ٤٤٨ إِلَى أَنْ تَوُفِّيَ فَلَمْ تَقَعْ لَهُ سَقَطَةٌ وَلَا حِفْظَةٌ لَهُ زَلَّةٌ ، وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا عَفِيفًا حَلِيمًا ، عَلَى مَنَاجِ السَّلَفِ ، وَتَوُفِّيَ سَنَةَ ٤٥٦ وَعُمُرُهُ ٨٦ عَامًا .

من البيت المشهور ، جده سِرَاج مولى الأمير الداخل . وذلك يوم الإثنين لاثنتي عشرة بقية من صفر ، ثمان وأربعين وأربعمائة بعد جهد به ، وقَسَمِه عليه ، قال : وهو مقيم على حاله إلى وقت إِملاء هذا الكتاب وقد نَيَّفَ على الثمانين ؛ حَسَنَ البقية .

المشهورون من قضاة قرطبة بعد هذا التاريخ

١٠٦ - أبو الوليد أحمد بن رشد الأكبر*

صاحب التصانيف الجليلة في الأصول والفروع والخلافات ، أظن ابن اليسع^(١) في ذكره / بما هو من أهله ، وذكر أن له كتاباً سماه بالمتحصل ، جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وتسمية مذاهبهم ، وكتاب المقدمات في الفقه . وكناه ابن بشكوال في الصلة بابي القاسم ووصفه بالخير والعقل والفضل وأنه كان محبباً للناس . وتوفي يوم الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ومولده في سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

١٢٥
١

١٠٧ - أبو القاسم أحمد بن محمد بن علي بن محمد

ابن عبد العزيز بن حمدين*

من صلة ابن بشكوال : قاضي الجماعة بقرطبة ، أخذ عن / أبيه ، وتفقه عليه وتقلد القضاء مرتين ، وكان نافذاً في أحكامه ، جزلاً في أفعاله ، وهو من بيت علم ودين وجلالة وفضل ، وتوفي قاضياً يوم الأربعاء ثمان بقين من ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، وصلى عليه ابنه أبو عبد الله .

١٢٥
١

* ترجم له الضبي ص ١٥٦ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٨٣ ، وقال : كان خيراً فاضلاً عاقلاً محبباً إلى الناس طالباً للسلامة منهم باراً بهم .

(١) هو اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع الغافقي ، له تأليف سماه « المغرب في أخبار محاسن المغرب » جمعه للسلطان صلاح الدين بعد أن رحل من الأندلس إلى الديار المصرية سنة ٥٦٠ . وسيترجم له ابن سعيد .

* ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٨١ وقال : إنه أخذ عن أبيه وتفقه عنده ، ثم ذكر ما رواه ابن سعيد ، وترجم له النباهي ص ١٠٣ ونقل ترجمته أيضاً عن ابن بشكوال . توفي سنة ٥٢١ .

١٠٨ - أبو عبد الله محمد بن أَصْبَغ بن المناصيف*

أَطْنَب ابنُ اليَسَع في الثناء عليه ، وذكر أنه وَلِي قضاء قرطبة في مدة على ابن يوسف بن تاشفين قال : وقد كنت أسمع بمن وهب الآلاف وألزم ماله الإلتلاف ، فبدا خلني ما يداخل المُخْبِر من تصديق وتكذيب وتباعد وتقريب ، حتى باشرته يُنفِق في كل يوم على أكثر من ثلاثمائة بيت يُعِيلُ ديارهم ويُقِيل عِثَارهم ، وكان / يُحَرِّثُ له في ضياعه الموروثة بمائة زوج في كل عام ، فلم يَبْقَ عند نفسه منها إلا ما يأكل .

ومن كتاب نجوم السماء في حل العلماء

الفقيه الأعظم

١٠٩ - أبو محمد يحيى بن يحيى الليثي*

من الجذوة: أَصلُهُ من البربر من مَصْمُودَة ، تولى بني لَيْث ، فنسب إليهم ، رحل إلى المشرق فسمع مالك بن أنس وسُفْيَان بن عُيَيْنَةَ واللَّيْث بن سعد وعبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن وهب . وَتَفَقَّهَ بِالْمَدَنِيِّينَ وَالْمَصْرِيِّينَ من أكابر أصحاب مالك ، بعد انتفاعه بمالك وملازمته له ، وكان مالك يسميه عَاقِلَ / الأندلس . وكان سبب ذلك فيما روى : أنه كان في مجلس مالك مع جماعة من أصحابه ، فقال قائل : قد خطر القيل فخرجوا ، ولم يخرج ، فقال له مالك : ما لك لم تخرج لتنظر القيل وهو لا يكون في

* ترجم له النجاشي ص ٥١ ، وقال : فقيه محدث مشهور . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٥٢٨ وقال : قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب صلاة الفريضة بالمسجد الجامع بها ، وخاتمة الأعيان بحضرتها . . . شرف بنفسه وبأبوته وتولى خطة أحكام المظالم بقرطبة قديماً مع شيخه قاضي الجماعة أبي الوليد ابن رشد ، ثم تقلد قضاء الجماعة بقرطبة مدة طويلة ثم صرف عن ذلك وأقبل على التدريس وإسماع الحديث إلى أن توفي سنة ٥٣٦ . وله ترجمة في معجم الصديق ص ١٣٠ .

* ترجم له الحميدي في الجذوة ص ٣٥٩ وابن الغرسي في ٤٤/٢ وابن فرحون في الديباج المذهب ص ٣٥٠ . وترجم له المقرئ في نفح الطيب ٤٦٥/١ ترجمة ضافية . وهو تلميذ مالك ومذيع مذهبه في الأندلس ، وقد تردد اسمه كثيراً في الحديث عن القضاة ، وكانت له مكافأة عظيمة عند الناس والأمراء جميعاً ، ويكنى أنه حمل أهل الأندلس على مذهب مالك .

بلادكم^(١) ؟ فقال له : لم أَرْحَلْ لَأَنْظُرَ^(٢) الفيل وإنما رحلت لأشاهدك ،
وَأَتَعَلَّمَ من علمك وَهَدَيْكَ ، فَأَعْجِبْه ذاك [منه^(٣)] وَسَمَاهُ : عَاقِلَ الأَنْدَلُسِ .

وإليه انتهت الرياسة في الفقه بالأندلس وبه انتشر مذهب مالك هنالك
وَتَفَقَّهَ به جماعة لا يُحْصَوْنَ . وكان مع إمامته^(٤) ودينه مَكِيناً عند أمراء
الأندلس مُعَظَماً ، وعفيفاً عن الولايات مُنْزَهاً ، جَلَّتْ درجته عن القضاء ،
فكان أعلى قَدْرًا من القضاة عند ولاة الأمر هنالك ، لَزُهْدِهِ في القضاء وامتناعِهِ
منه ؛ سمعت الفقيه الحافظ . أبا محمد علي بن أحمد^(٥) / يقول : مذهبان

١٤٦
١

انتشرا في بَدْءِ أمرهما بالرياسة والسلطان : مذهبُ أَبِي حنيفة ، فإنه لما
وَلِيَ قضاءَ القضاة أبو يوسف كانت القضاة مِنْ قَبْلِهِ ، فكان لا يُوَلَّى قضاء
البلاد من أقصى المشرق إلى أقصى أعمال إفريقية إلا أصحابه والمنتمين إلى
مذهبه . ومذهبُ مالك بن أنس عندنا ، فإن يحيى بن يحيى كان مكيئاً عند
السلطان ، مقبولَ القول في القضاة^(٦) ، فكان لا يلي قاض في أَقْطَارِنَا^(٧) إلا
بمشورته واختياره ، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه ، والناس
سَرَّاعٌ إلى الدنيا والرياسة ، فَأَقْبَلُوا على ما يَرْجُونَ بُلُوغَ أغراضهم به . على
أن يحيى بن يحيى لم يَلِ قضاءً قَطُّ . ولا أَجَابَ إليه ، وكان ذلك زائداً في
جلالته عندهم ، وداعياً إلى قبول رأيه لديهم . وكذلك جَرَى الأمرُ / في إفريقية
لما ولى القضاء بها سُخْنُون بن سعيد ثم نشأ الناس على ما انتشر . وكانت
وفاة يحيى بن يحيى في رجب لثمان بقين منه من سنة أربع وثلاثين ومائتين
وخلَّف بعده ابنه عبيد الله الفقيه المشهور . ومنمَّن أخذ عنه من الأعلام :
أبو عبد الله محمد بن وَضَّاح ، وزياد بن محمد بن زياد المعروف بشبَّطون ،
وإبراهيم بن قاسم بن هلال ، ومحمد بن أحمد العُتْبِي ، وإبراهيم بن محمد بن بيان^(٨) ،

١٤٦
١

(١) في الجذوة : بلادك . (٢) في الجذوة : لأبصر . (٣) زيادة من الجذوة .

(٤) هكذا في الجذوة وفي الأصل : أمانته .

(٥) هو ابن حزم أستاذ الحميدى ، ويكثر في الجذوة من النقل عنه .

(٦) هكذا في الجذوة وفي الأصل : القضاء .

(٧) هكذا في الجذوة وفي الأصل : أقطارها . (٨) في الجذوة باز .

ويحيى بن حجاج ، ومطرف بن عبد الرحمن ، وعجنس بن أسباط الزياتي ،
وعمر بن موسى الكتاني ، وعبد المجيد بن عفان البلوي ، وعبد الأعلى بن وهب ،
وعبد الرحمن بن أبي مريم السعدي ، وسليمان بن نصر المري ، وأصبع
ابن الخليل ، وإبراهيم بن شعيب .

١١٠ - / الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن الفرّج

المعروف بابن الطلاع*

من كتاب ابن اليسع : أنه كان من العلماء بالحديث ومذهب مالك ،
وله تواليف ، منها كتابه في نوازل الأحكام النبوية ، وكتابه في الوثائق ،
وسنده في موطأ يحيى من أعلى ما يوجد في زمانه . وهو من قرطبة ، ولقيّه المعتمد
ابن عباد فنزل له عن دابته ، ووعظه ابن الطلاع ووبّخه .

١١١ - الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن عتاب*

من كتاب ابن اليسع : ذو الوقار والسكينة ، والمكانة المكيّة. وذكر أنه
رحلّ وساد أترابه ، وألف كتاباً في الحديث ، وكان في المائة الخامسة في
زمن المعتمد بن عباد .

١١٢ - / أبو الحسن علي بن الصفار

من البيت المشهور . ذكر ابن اليسع أن له تاريخاً في جزيرة الأندلس ،
ووصفه بالدعابة والمرح . وله رواية عن يونس بن مغيث وهو جده .

• ترجم له الضبي في ص ١١٢ ، وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٥٠٦ ، وقال : بقية
الشيوخ الأكابر في وقته وزعيم المفتين بحضرته ، وكان فقيهاً عالماً حافظاً للفقه على مذهب مالك وأصحابه
حاذقاً بالفتوى مقدماً في الشورى ، وانظر الديباج ص ٢٧٥ ، والعماد في الشذرات ٤٠٧/٣ .

• ترجم له الضبي ص ١٠٥ وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٤٨٦ ، وقال : كان فقيهاً
عالماً ورعاً عاقلاً بصيراً بالحديث وطرقه ، متفتناً في فنون العلم حافظاً للأخبار والأمثال والأشعار ، وترجم له
أيضاً ابن فرحون في الديباج ص ٢٧٤ وابن تقي بردي في النجوم ٨٦/٥ .

١١٣ - اللغوى أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التيانى*

من الأعلام فى علم اللغة المشهورين ، انتقل من قُرطبة إلى مَرْسية ، وبث علمه هنالك ، وصَنَّفَ كتاباً فى اللُّغة وقف عليه مجاهد العامرى ملك الجزر ودانية ، فأعجبه ، فبعث إليه بألف دينار وكُسوة على أن يزيد فيه أنه صَنَفه مُطَرِّزاً باسم مجاهد ، / فقال أبو غالب : كتابٌ صَنَفْتُهُ لله ولطلبة العلم أَصْرَفُهُ إلى اسم ملك ، هذا والله مالا يكون أبداً ، وصَرَفَ على مجاهد الألف الدينار والكُسوة ، فزاد فى عَيْنِ مجاهد وعَظُمَ فى صدور الناس .

١٤٨
١

وقد أَطْنَبَ الحجارى بسبب هذه القَصِيَّة فى شكر الملك والعالم ، وقال :
هكذا ينبغى أن تكون الملوك وكذا يجب أن تكون العلماء .

ومن كتاب الريحانة فى حلى ذوى الديانة

١١٤ - الزاهد عبد الرحمن بن مروان

ابن عبد الرحمن الأنصارى / القنازعى القرطبى*

١٤٨ ظ
١

من تصنيف ابن بشكوال فى زهاد الأندلس وأتمتها^(١) : أنه نُسِبَ إلى صُنْعته^(٢) ، وأطْنَبَ فى الثناء عليه ، وأخبر أنه جمع فى أخباره كتاباً مُفَرَّداً . وله رحلة ورواية بالمشرق ، ونَدَبَه الخليفة على بن حمود إلى الشورى ، فلم يُعَرِّجْ

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٧٢ وقال : كان إماماً فى اللغة ثقة فى إيرادها ، صنف تلقيح العين فى اللغة ، لم يؤلف مثله اختصاراً وإكثاراً . . . وترجم له الضبى ص ٢٣٦ . وترجم له السيوطى فى البنية ص ٢٠٩ ، وقال : كان بقية شيوخ اللغة الضابطين لحروفها الحاذقين بمقاييسها ، مات بالمرية سنة ٤٣٣ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٦٠ ، وترجم له الضبى ص ٣٥٨ ، وقال : فقيه محدث وله رحلة إلى المشرق سمع فيها من بعض أصحاب البغوى ومن جماعة ، وله كتاب فى الشروط على مذهب مالك . وله ترجمة فى الديباج ص ١٥٢ وشرحات الذهب ٣ / ١٩٨ والوائق المجلد الأول من الجزء السابع الورقة ١٠٣ . توفى سنة ٤١٣ .

(١) هذا التصنيف لم يصل إلينا .

(٢) يدل ذلك على أنه كان يصنع القنازع ، وهو ما كان يتخذه الأندلسيون فوق رؤسهم مما يشبه

القلنسوة .

عليه . وكان صَوَامَ النهار ، قَوَامَ الليل ، رَاضِياً بالقليل من الحلال ، وربما أَقَاتَ بما يرميه الناس من أطراف البقول وما أشبه ذلك ، ولا ينحط . إلى مسألة أحد .

وقال : كنت بمصر وشهدتُ العيد مع الناس ، فانصرفوا إلى ما أعدوه وانصرفتُ إلى النيل ، وليس معي ما أَفْطِرُ عليه إلا شيءٌ من بَقِيَّةِ تَرْمُسٍ بَقِيَ عِنْدِي فِي خِرْقَةٍ ، فنزلت على الشَّطِّ . ، وجعلت آكُلُهُ وَأَرَى بِقَشْرِهِ إِلَى مَكَانٍ مُنْخَفِضٍ تَحْتِي ، وَأَقُولُ / فِي نَفْسِي : تُرَى إِنْ كَانَ الْيَوْمَ بِمِصْرَ فِي هَذَا الْعِيدِ أَسْوَأَ حَالاً مِنِّي ؟ فلم يكن إلا ما رَفَعْتُ رَأْسِي وَأَبْصَرْتُ أَمَامِي ، فَإِذَا بِرَجُلٍ يَلْقُطُ . قِشْرَ التَّرْمُسِ الَّذِي أَطْرَحَهُ وَيَأْكُلُهُ ، فعلمت أنه تنبيهٌ من الله عَزَّ وَجَلَّ ، وشكرته . وتَوَفَّى بِقَرْطَبَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وكان من أهل العلم بالحديث والفقه ، مُجَوِّداً للقرآن .

الأهداب

أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَيْسَى بْنِ قُزَّامَانَ *
إِمَامُ الزَّجَالِينِ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَشُهْرَتُهُ تَغْنِي عَنْ الْإِطْنَابِ فِي ذِكْرِهِ . وَقَدْ جَمَعَ أَزْجَالَهُ . وَدِيَوَانُهَا مَشْهُورٌ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ^(١) ، وَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ أَنَّ الْإِعْرَابَ فِي الزَّجَلِ لَحْنٌ ، كَقَوْلِ أَحَدِهِمْ / وَهُوَ أَخْطَلُ بْنُ غَمَارَةَ :
كَسَرَ اللَّهُ رَجُلًا^(٢) كُلَّ ثَقِيلٍ

* سبقت ترجمة ابن قزمان في ص ١٠٠ ولذلك لم نضع له رقماً هنا ، حتى لا يكون له رقمان مختلفان في الكتاب .

(١) نُشِرَ جَنْزِيرُج سنة ١٨٩٦ م هذا الديوان بطريقة الزنكغراف عن نسخة وجدت في صغد ، وهي بخط شرق ، وفي مقدمتها أغلاط كثيرة تشهد بأن النسخة ليست خالية من الخطأ . ومنذ هذه النشرة والباحثون من المشرقين يبحثون في هذا الديوان ، وخاصة أن أزجاله تمثل لهجة قرطبة وعامية الأندلس على العموم . ونحن غني به ريباً ، ولا يزال المشرقون يعدون به . وقد كتبه نكل Nykl بحروف لاتينية وأذاعه ، وانظر بحثاً طريفاً له عن الديوان وصاحبه في كتابه Hispano - Arabic Poetry ص ٢٦٦ وما بعدها .
(٢) في الديوان الورقة ٣ : ساق .

على كونه إماماً ، وصدر عنه مثل قوله :
 طاقٌ في خدٍّ وبفٍّ فالقنديلُ
 عمّ مقابلٌ وجدت إليك سبيل

وقوله :

قَدَّرَ اللهُ وساقَ الخَنَاسُ^(١)
 إلى دارى على عيون الناس^(٢)
 ولعبنا طول النهار بالكاس
 وجَا الليل وامتد مثل القَتِيلُ

ونزوّه في ترجمته بذكر أبي القاسم محمد بن أحمد بن حمدين^(٣) وأبي
 العلاء بن زهر في الرياسة ومدحه لهما .

فمن ملح أزجال ابن قزمان قوله في هزيمة :
 والكتف يتعلّق والقحف يقسم
 وشنيوران راقد في برك من دم
 قد خطّ فيه السيف خطا لا يفهم
 وجَا الغبار من فوق يحلّ نُشاره

وقوله^(٣) :

اضحَى تعيبِ الناس كل أحد عيبُ ما ع
 إغما هو المُطَهَّر من سلم يدُ وقاعُ

(١) في الديوان : الوسواس

(٢) في الديوان : امكرت على عيون الناس .

(٣) في مقدمة الديوان الورقة ٣ : مثل قاضي الجماعة أبي القاسم أحمد بن حمدين والفقهاء أبي جعفر

حمدين أخيه .

/ وقال في بُدَاءة زجل في مدح ابن أَصْحَى^(١) قاضي غرناطة :
 الله ساقَكَ ولم يسوقَكَ أَحَدٌ واجتمعنا أَصْدَافُ أَخِيرٍ من وَعَدَ
 وفَّرَ اللهُ مَشَى ذِكَّ الْأَمِيَالِ
 والرقَادِ الرَّدى وشُغْلِ الْبَالِ
 وكفى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ

وفي آخره :

طارَ حديثَكَ على المَدُنِ والقرى
 قاضي يعطِي عَطِيَّةَ الْأَمْرَا
 رَدَّ غرناطَ مَكَّةَ الشُّعْرَا
 فترى فيها أَهْلَ كُلِّ بِلَدَةٍ

وله^(٢) :

لو زارني صاحبُ التفريقِ قد كانَ نَفِيقُ
 حتَّى^(٣) نَرَى مِثْلَ ما قَدَرِيتُ من الْأَمَلِ
 فَمَا حُلُوا لا تقول سُكَّرَ ولا عَسَلُ
 يُقَبَّلُ الرُّوحُ^(٤) ولا يَذَرِي طِيبَ الْقُبُلِ
 لَسَ يَرْبِحُ الْقُبُلُ والتعنيقُ غَيْرُ^(٥) الْعَشِيقِ

(١) سترجم له ابن سعيد في غرناطة .

(٢) انظر الديوان : الزجل السابع والثلاثين .

(٣) في الديوان : متى .

(٤) في الديوان : يقبل الراح وصدري .

(٥) في الديوان : إلا .

شَرِبْتِ سَرَّكَ وَهُ عِنْدِي جُلُّ^(١) الْمَنَى
وَقَمْتِ لِلرَّقْصِ بِأَكْمَامِي عَلَى الْغِنَا
وَأَصْبَحُ^(٢) النَّاسَ يَذْكُرُ اللَّهَ وَأَصْبَحْتُ أَنَا
مَابِينِ الْأَشْكَالِ وَالْأَبْرِيقِ سَكَرَانُ غَرِيقُ

وله^(٣) :

١٨٥ ظ
١

/ لَيْسَ عِنْدِي^(٤) قِوَامٌ وَلَاهُ فَالَاخُ
إِلَّا^(٥) شَرِبَ الشَّرَابَ وَعَشَقَ الْمَلَاخُ
نِزْضِي إِبْلِيسَ إِلَى مَنَى ذَا الْعُقُوقِ
فَهُ تَسِيخِي وَلَهُ عَلَى حَقُوقِ^(٦)
وَالشُّرَيْبَةِ^(٧) مِفْتَاحُ لِكُلِّ فَسُوقِ
فِي لِسَانِي نَرَبُطُ. ذَلِكَ الْمِفْتَاحُ

أَيُّهَا النَّاسُ وَصِيَّتِي لِلْجَمِيعِ^(٨)
مَنْ^(٩) خِلَاعَ فَإِنَّ الْيَوْمَ خَلِيعُ
وَلَا نَمَشُوا إِلَّا بِكَاسٍ أَوْ قَطِيعُ

وَسَكَرَى إِيَّاكَ^(١٠) لَا تَمْشُوا صَحَاخُ

اسْكُتْ اسْكُتْ هَذَا الْحَدِيثُ^(١١) يَمْضَغُ

(١) فِي الدِّيَوَانِ : مَنْ . (٢) فِي الدِّيَوَانِ : ثُمَّ إِنِّي بِذِكْرِ اللَّهِ . (٣) انْظُرِ الدِّيَوَانِ : الرَّجُلُ

الرَّابِعِ وَالْتَمِينَ . (٤) فِي الدِّيَوَانِ : عِنْدَكَ . (٥) فِي الدِّيَوَانِ : غَيْرِ . (٦) فِي الدِّيَوَانِ : فَهُوَ شَيْخٌ

سَوْءٌ وَلَوْ . (٧) فِي الدِّيَوَانِ : وَالشُّرَيْبِ . (٨) فِي الدِّيَوَانِ : وَصِيَّتِي هِيَ لِلْجَمِيعِ . (٩) فِي الدِّيَوَانِ :

صَيَّرُوا خِلَاعَ فَإِنِّي . (١٠) فِي الدِّيَوَانِ : إِيَّاكَ . (١١) فِي الدِّيَوَانِ : الْخَبَرِ .

فقلادة^(١) في عُتُق من بَلْعُ

إن دراه^(٢) محمد بن أصبغ

خُمْس مِتْ سوطُ يحس^(٣) للبراح

إنما^(٤) بِعُ لِ المِرَى بالنهار

فإذا كنت وقت رقادة^(٥) في دار

أرخ شَفَّ وارضع في هذا العقار^(٦)

لا تقع لك قطاع^(٧) في اصطبائح

فإن أصبحت^(٨) وفي دماغك ثِقْلُ

حج فالدار إن كان لراسك عَقْلُ

ويكون الغدَا لحمٍ بِيَقْلُ

والله الله لا تستجيب إذ تُصاح

وإذا كنت صاحٍ إذ تصبح

اغسِلْ أَجْكَ^(٩) وهَلِّلْ أَوْسَبَّحْ

(١) في الديوان : وقلاده .

(٢) في الديوان : دراهها .

(٣) في الديوان : يحسر البراح .

(٤) في الديوان : إنما ينبغي المر .

(٥) في الديوان : رقهه .

(٦) في الديوان : ارخ شفه واشرب على مقدار .

(٧) في الديوان : قطاعه .

(٨) هكذا في الديوان وفي الأصل : أصبح .

(٩) في الديوان : أو شك .

/ شَرَطِ إِن قَالَ أَحَدُ أَعْمَلُ لِي ^(١) أَخ
 أَعْمَلِ اتَّ ^(٢) أَخ وَزِيدُ فَالَسَاقُ حَاخُ
 وإذا كنتَ مَعَ فِقِي ^(٣) أَوْ إِمَامُ
 وَيَقُلُّ لَكَ شَرِبْتَ قَطُّ مَدَامُ
 قُلْ لَهُ أَشْنُهُ يَا فِقِي ذَا الْكَلَامِ
 وَاللَّهِ مَا ذَقْتُ قَطُّ مُشْرَبٌ ^(٤) تَفَاخُ
 فَإِنْ أَجْمَعَكَ بِهِ زَمَانَا نَبِيلٌ ^(٥)
 وَعَسَى لِمَنْ ذَا ^(٦) الصَّبْرُ غَيْرُ قَلِيلِ
 قُلْ لَهُ السَّاءُ ^(٧) وَجِدْتُ إِلَيْكَ سَبِيلُ
 جِي نَقُلْ لَكَ بِالرَّسْلِ ^(٨) أَوْ بِالصِّيَاخِ
 تَذَرِي إِذْ قُلْتَ لِي شَرِبْتَ عُقَارُ
 آةَ حَقًّا كَنْ نَبْتَلِغَهَا كِبَارُ
 وَأَنَّا ذَابَ ^(٩) نَحْشُوهَا لَيْلٍ وَنَهَارِ
 بِشَرَابِكَ ^(١٠) وَرَبِّمَا أَقْدَاخُ ^(١١)
 تَحْفِظُ اسْمَاهُ ^(١٢) سَايَقُلْ لَكَ لَا
 قُلْ لَهُ خَذِ نِمْلًا مِنْهُ ^(١٣) أَذْنِيكَ مَلَا
 هِيَّ هِيَّ الْقَهْوَةُ وَالْمَدَامُ وَالطَّلَا
 وَالْحَمِيَّا وَالْخَنْدَرِيْسُ وَالرَّاحُ

(١) ساقطة في الديوان . (٢) في الديوان : أنت . (٣) في الديوان : فقيه . (٤) في الديوان : شراب . (٥) في الديوان : طويل . (٦) في الديوان : لذا . (٧) السا : لعله يريد الساعة ، وفي الديوان : اسمع . (٨) في الديوان : بالرسله . (٩) في الديوان : ذابا ، ولعلها دايا بالبدال أى دأيا ودواما . (١٠) في الديوان : بقليلات . (١١) في الديوان : بأقداح . (١٢) في الديوان : اسمها . (١٣) في الديوان : منها .

وله ^(١) :

كُنْ صَبِيانَ وَدَارِ الْأَحْوَالِ
 وَالتَّحِينَا وَصِرْنَا ذَابَ ^(٢) رِجَالُ
 وَكُنْ إِكْرِيثَ ^(٣) دُوَيْرَهْ مِنْ إِنْسَانِ
 بِرِبَاعِي ^(٤) سَكَنْتَ فِيهِ زَمَانِ
 / ثُمَّ قَالَ لِي يَزْنَ ^(٥) ثَلَاثَ أَمْنَانِ
 وَنَزْنَ لَوْ لَوْ طَلَبَ مَثْقَالَ ^(٦)
 إِنْ فِيهِ حَنَى أَمَامَ السَّرِيرِ
 وَعَقَابًا مَلِيحَ بَجْنِبِ الْبِيرِ
 وَقُصَّيْبًا ^(٧) عَلَيْهَا بَابًا كَبِيرَ
 تَكْشِفُ الْفَخْصَ مِنْ ثَلَاثِ أَمْيَالِ
 وَالرَّيْضَ لَا شَبُوخَ وَلَا حُجَّاجَ
 وَأَرَامِلَ مَلَاخَ بِلَا أَزْوَاجِ
 وَيَجُودِي طُولَ النَّهَارِ عَنْ حَوَاجِ ^(٨)
 وَأَشْيَاتٍ لَمْ يَنْبَغِي أَنْ نَقَالَ

ومنه :

إِشْ نَقُلْ لَكَ بَقِيَّتَ كَذَا مَبْهُوتَ
 وَأَخَذَنِي فَزَعُ بَحَالٍ مِنْ يَمُوتَ
 وَقَفَزَ قَلْبٍ مِثْلَ قَفْزِ الْحَوْتِ ^(٩)
 وَضَرَبَ بِالْجَنَاحِ بِحَلٍّ بِرَطَالٍ

(١) انظر الديوان : الزجل السابع والثمانين . (٢) هكذا في الأصل والديوان ولعلها كما قدمنا داب
 أي دأبا . (٣) إكريت : استأجرت ، دويرة تصغير دار . (٤) رباعي : ربع دينار . (٥) في
 الديوان : نريد . (٦) في الديوان : ونريد ولو طلب مثقال . (٧) في الديوان : وقصيبه . (٨) في
 الديوان : حاج . (٩) في الديوان : وقفز قلب قفز مثال الحوت .

وله ^(١) :

تَذَرِ ^(٢) إِيَّاشِ قَالَ لِي الْفَقِي تَبْ ^(٣)
 كَيْفَ نَتُوبُ وَالرُّوْضُ زَاهِرٌ ^(٥)
 وَالرَّبِيعُ يَنْشُرُ ^(٦) عَلَامُ
 / وَالثَّمَارُ تَنْثُرُ حَلِيَّهَ ^(٧)
 وَالرِّيَاضُ تَلْبَسُ غَلَالًا ^(٩)
 وَالبَهَارُ مَعَ الْبَنْفَسِجِ
 وَالنَّدَى وَالْخَيْرِ وَالْآسِ
 وَالْمَلِيحُ خَلَطِي ^(١٢) مَهَاوِذِ
 وَزَمِيرٌ مِنْ فَمِّ سَاحِرٍ ^(١٣)
 وَالزَّجَاجُ مِلْحٌ مَجْزَعٌ ^(١٥)
 يَا شَرَابًا مَرٌّ ^(١٧) مَا أَحْلَاكَ
 بِالذِّى رَزَقْنِي حَبَّكَ
 وَتَرَى ^(١٩) لَشْنُ تَشْتَكِي ضُرَّ ^(٢٠)
 مَا أَظُنُّ إِلَّا أَلَمَ بَيْكَ
 ذَا الطَّرِيقِ يَعْجِبُنِي يَا قَوْمَ

إِنَّ ذَا فَضُولٍ ^(٤) وَأَحْمَقُ
 وَالنَّسِيمُ كَالْمَسْكِ يَعْبَقُ
 مِثْلَ سُلْطَانًا مُؤَيَّدَ
 بَثْيَابٍ بِحَلِّ زَبْرَجَدٍ ^(٨)
 مِنْ نَبَاتٍ فِيحَلُّ زَمْرَدٍ ^(١٠)
 يَا جَمَالَ أَبْيَضَ فِي أَزْرَقٍ ^(١١)
 وَالرَّاحُ وَالظِّلُّ وَالْمَا
 وَالرَّقِيبُ أَصَمٌّ أَعْمَى
 وَغَنَا مِنْ كَفِّ ^(١٤) سَلْمَى
 وَالشَّرَابُ ^(١٦) أَصْفَرُ مَرُوقِ
 عُلْقَمَاتٍ مَمْزُوجٍ بِسُكَّرٍ ^(١٨)
 مِنْ نَشْرٍ عَلَيْكَ جَوْهَرِ
 لَشْنُ ^(٢١) نَرَاكَ رَقِيقٌ أَصْفَرُ
 أَوْ مَلِيحٌ لَا شَكَّ تَعَشَّقُ
 مَا أَمْلَحُ وَمَا أَجَلُّ

$$\frac{150}{1}$$

- (١) انظر الديوان : الزجل الثامن والأربعين بعد المائة . (٢) في الديوان : اسمع .
 (٣) في الديوان : توب .
 (٤) في الديوان : فضول أحق .
 (٥) في الديوان : ضاحك .
 (٦) في الديوان : نشر .
 (٧) في الديوان : والتمر كست حليها .
 (٨) في الديوان : والطيور من فوق تغرد .
 (٩) في الديوان : البس غلاله .
 (١٠) في الديوان : من ثياب لون الزمرد .
 (١١) في الديوان : إلى جمال أبيض وأزرق .
 (١٢) في الديوان : صنع زامر .
 (١٣) في الديوان : والسما صاح مزيج .
 (١٤) في الديوان : صوت .
 (١٥) في الديوان : وشراب .
 (١٦) في الديوان : والله انك حلو سكر .
 (١٧) في الديوان : يا ترى .
 (١٨) في الديوان : باسم .
 (١٩) في الديوان : اش .
 (٢٠) في الديوان : اش .
 (٢١) في الديوان : اش .

أَيُّ نَجْمٍ أَقْلُ لُ خَلِيهِ وسمع مما أَقْلُ ل
يا صديقِ لَسْ نِراع يا صديقِ لَسْ نِمَلْ
قُلْ لِي كَيْفَ نَتْرَكَ ذَا الْأَشْيَا قِصَّةٌ حَقِيقٌ بِالْحَقِّ
وَنَجُومُ السَّعْدِ تَطْلُعُ^(١) وَنَوَارُ الْيَمْنِ تَفْتَسِحُ^(٢)
وَعَنَا وَدِنْ دَنْ دَنْ وَلَعِبَ وَكَحْ كَحْ كَحْ^(٣)
/ وَارْتَفَعَ عَنِّي يَا رَاجِلُ^(٤) انْسَلَخَ^(٥) عَكَانِ أَح أَح
الْقِطْعُ^(٦) فَزَّ عَنْ يَامٍ^(٧) تَرَكَفَ يَعْمَلُ لِي بَقَى بَقَى^(٨)
وله^(٩) .

نَفْسِي عُمَرَى فَالْخَنَكْرَا^(١٠) وَالْمَجُونِ
يَا بِيَاضِي خَلَعِ بِنِيَّتْ أَنْ يَكُونَ^(١١)
إِنَّمَا أَنْ نَتُوبَ أَنَا فَمَحَالْ
وَبِقَايَ بِلَا شُرَيْبٍ^(١٢) ضَلَالْ
نِفْسِي عُمَرَى^(١٣) وَدَعْنِي مِمَّا يُقَالُ
إِنَّ تَرَكَ الْخِلَاعَ^(١٤) عِنْدِي جَنُونِ
خَذُّوا^(١٥) مَالِي وَبِدَدُوهُ فِي الشَّرَابِ^(١٦)
وَنِيَابِي وَلَبَسُوهُ^(١٧) الْقِحَابُ
وَقُلُّوا لِي بِأَنْ رَأَيْكَ^(١٨) صَوَابُ

- (١) في الديوان : ونجوم سعد تطلع .
(٢) في الديوان : ونوار الخير يلحج .
(٣) في الديوان : ولعب وقع فتح .
(٤) في الديوان : انجرح عكافي .
(٥) في الديوان : يامه .
(٦) في الديوان : تدرى اشي عمل بقبق .
(٧) في الديوان : فالخنكوه .
(٨) في الديوان : فالخنكوه .
(٩) انظر الديوان : الرجل التسمين .
(١٠) في الديوان : يا بياض خليع بديت أن تكون .
(١١) في الديوان : شريبه .
(١٢) في الديوان : الخلاعه .
(١٣) في الديوان : في شراب .
(١٤) في الديوان : واحلفوا لي بأن راي .
(١٥) في الديوان : بين بين .
(١٦) في الديوان : خذ .
(١٧) في الديوان : ففصلوا .
(١٨) في الديوان : في الديوان : ففصلوا .

لم تكن قط. في ذا الحديث^(١) مغبون
 وإذا مت مذهبي فالدَّفَنُ
 أن^(٢) نرقذ في كرم بين الجفن
 وينضم^(٣) الورق على كفن
 ولراسي^(٤) عمامة من زرجون

ومنه :

إنَّمَا هُ مَارَيْتَ ذَاكَ^(٥) التَّحْتِ سَاقُ^(٦)
 / وَذَكَ الْعَيْنِينَ الْمَلَّاحُ^(٧) الرِّشَاقُ
 وَعَمِلَ^(٨) إِيْرَ فِإَسْرَاوِلَ^(٩) رَوَاقُ
 وَرَفَعَ^(١٠) بِالثِّيَابِ بَحْلُ قَيْطُونُ
 أَنَا وَاللَّهُ قَدْ ابْتَدَيْتُ فِي الْعَمَلِ
 أَوْذِيكَ زَلَقْتُ لِسَاعَةً دَخَلُ^(١١)
 وَأَنَا نَرَعَجُ^(١٢) حُلُو حَلُو كَالْعَسَلِ
 وَهَبَطُ^(١٣) رُوحِي^(١٤) بَيْنَ سَقَى^(١٥) سَخُونُ

١٥١
١

١١٥ - الهيدورة

قال الحضرمي : كان بقرطبة مُخَنَّثُ يَعْرِفُ بِالْهَيْدُورَةِ . قد برع في

-
- | | |
|---|--|
| (١) في الديوان : العمل . | (٢) في الديوان : أنى . |
| (٣) في الديوان : ونظموا . | (٤) في الديوان : وفي راسي . |
| (٥) ذاك هذه والتالية : في الأصل هكذا : ذك . | |
| (٦) كلمة « التحت » ساقطة في الديوان . | (٧) في الديوان : الرشاقي الرشاقي . |
| (٨) في الديوان : ورفع . | (٩) في الديوان : فالسراويل . |
| (١٠) في الديوان : وعمل . | (١١) في الديوان : أوداه قد خرج أو ذاه قد دخل . |
| (١٢) في الديوان : ندفع . | (١٣) في الديوان : وخرج . |
| (١٤) في الديوان : روح | (١٥) في الديوان : سقيه . |

التخنيث والكَيْد ، حتى صار يُضْرَبُ به المثل ، وهو الذى لما حصل فى الأسر كتب له إخوانه يتفجعون من شأنه ، فجاوبهم : يا سُخْفَاءَ العقول ولأى شىء تتفجعون من شأنى وهناك ... وهنا ... وزيادة ختانة لم تقطع خير كثير . قال : وليس بالأندلس بلد قد شهر بكثرة القُطَماء مثل قرطبة ، وخاصة منه درب ابن زيدون ، فيقولون فى التعريض : هو من دَرَبِ ابن زيدون كما يقولون : رَطَبُ الذراع .

قال : وكان فى درب ابن زيدون رجل مشهور بهذا الشأن ينام فى أسطوان / داره ، ويترك القُفْلَ على الباب يتمكّن فتحه ، فإذا رآه سارق على تلك الحال عالج الباب ودخل ، فيمسكه القُطيم ، وكان له عبدان يربحهما بهذا الشأن ، فيقول للسارق : أيها الملعون ! جسرت على بابى وفتحتى وأردت الدخول على حُرْمى ، ما بقى لك إلا أن ... والله وتالله لا زلت حتى تفعل ، فتمم لك النادرة فى . ثم ينبطح فيركى السارق أنه يفعل ذلك لثلاث يفتضح ، ثم يُطْلَقه .

١١٦ - البَحْبُضَةُ الْحَكِيمِ

كان خفيفَ الروح . قَصَدَتْهُ يوماً عجوز وهو فى دُكَّانِهِ ، فقالت له وهو بين جلسائه : يا سيدى ، أنت هو الحكيم البجوضى ؟ فقال لها فى الحين : يا ستى وأنت هى العجوزة سَوِّ القواده . وكان فى قرطبة طبيب يقال له رأس قدح ، فجاءته عجوز يوماً ، وقالت له : يا سيدى ! أنت هُ الرّأس خيبة ! فقال : منْ عاش كبر .

١١٧ - يحيى بن عبد الله بن البَحْبُضَةِ

كان فى المائة السابعة يشتغل بأعمال السلطان / وله أزجال على طريقة ^{١٥٢}/_١ البداة التى يغنون بها على البوق . من ذلك زجله الطيار :
دَعَنَّ نَشْرَبْ قُطِيعَ صَاحِ
من دُنا ست الملاح

دَعَنْ نَشْرِبْ وَنَرُخِي شُفْعًا
وَنَصْمَحِبْ مِنْ لَسْ فِيهِ عِفًّا
يَا زُغَلَا شَدُّوا الْأَكْفَا

من بابِ الْجُوزِ يَسْمَعُ صِيَاحِي
وَاللَّهُ إِنَّكَ صَرَفَ مَلْحِلًا
وَسَمِينًا بِحَالٍ بِخِلَالٍ
وَخَفِيفًا بِحَالٍ بُولِلَالٍ

حِينَ تَطِيرُنِي مَعَ الرِّيحِ
وَاللَّهُ ذُنَا آتَى مَشَاكِلُ
وَحَزَامِي مَلِيحٌ وَكَامِلُ
حِينَ تَرَانِي نَرُخِي السَّرَاوِلُ

عَلَى وَجْهِ الْقُرْقُ الصَّبَّاحِ
/ يَا زُغَلَّةُ دَرَبِ الزَّجَالِي
مِنْهُ فَيَكُمُ زُغْلُ بِحَالِ
أَوْ دَلَالُ بِحَالِ دَلَالِي

١٥٢ ظ
١

أَوْ رِمَاحُ بِحَالِ رِمَاحِي
عَدَا قَالَتْ تَجْنِي ذُنَا
بَتَحْنَفُ مَلِيحٌ وَحِنَا
نَشْرِبُ الْكَاسَ مَعَهَا مُهَنَا
حِينَ تَجْنِي بِيَاضَ صَبَاحِي

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب [الحُلَّة] الذهبية فى حُلَى الكورة القرطبية

وهو

كتاب الصبيحة الغراء فى حُلَى حضرة الزهراء

هن عروس : لها منصة وتاج وسلك وحلة .

المنصة

ذكر ابن حوقل : أَنَّ الناصر بناها فى غربى قرطبة فى سفح جبل ، وأمر
مناديه ينادى : أَلَا من أراد أن يبنى بجوار السلطان فله أربعمئة درهم ،
فسارع الناس إليها ، وجعلها الناصر قُطْبَةً ، قال الحجارى : / وكان منذر^(١)
ابن سعيد قاضى الناصر وخطيبه كثيراً ما يُقَرِّعُهُ فيها أَسْرَفَ فيه من مبانیه ،
وَيَعِظُهُ ، ودخل عليه يوماً وهو مُكَبَّ على البنيان ، فوعظه ، فأنشده الناصر
قَوْلَهُ - وهو على الطبقة - :

هِمُّ الملوك إذا أرادوا ذِكْرَهَا من بَعْدِهِم فَيَأْتِسِرِ البُنْيَانِ
أَوْ ما ترى الهرمين قد بَقِيََا وكم ملكٍ مَحَاهُ حادث الأَزمانِ

(١) انظر ترجمته فى النفع فقلا عن ابن سعيد ٢٤٠ / ١ ، توفى سنة ٣٥٥ .

إِنَّ البناءَ إِذَا تَعَاظَمَ شَانُهُ أَضْحَى يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
 ودخل عليه مرة وهو في قُبَّةٍ قد جعل قَرَمَها^(١) من ذهب وفضة ، والمجلس
 قد غُصَّ ، فقام ووعظه ، وتلا : (ولولا أَن يَكُونِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا
 لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ) الآية ، فاحتمله لمكانه منه .
 وقال وزيره عبيد الله بن إدريس^(٢) :

سَيَسْهَدُ مَا شَيْدَتْ أَنْكَ لَمْ تَكُنْ مُضِيْعًا وَقَدْ مَكَّنْتَ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا
 فَبِالْجَامِعِ الْمَعْمُورِ لِلْعِلْمِ وَالتَّقَى وَبِالزَّهْرَةِ الزَّهْرَاءِ لِلْمُلْكِ وَالْعَلِيَّا
 وقد ذكرها المعتمد بن عباد في قوله / الذي استدعى به وزراءه وكتبه ،
 وقد تنادى بالزَّهْرَاءِ ، إلى قصر قرطبة ، أنشده الفتح^(٣) :

حَسَدَ الْقَصْرُ فَيْكُمُ الزَّهْرَاءُ وَلَعَمْرِي وَعَمْرُكُمْ مَا أَسَاءَ
 قَدْ طَلَعْتُمْ بِهِ شُمُوسًا صَبَاحًا فَاطْلَعُوا عِنْدَنَا بُدُورًا مَسَاءَ
 وقد ذكرها الوزير أبو الوليد بن زيدون في شعره الذي خاطب به محبوبته
 ولادة :

إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالزَّهْرَاءِ مُشْتَاقًا وَالْأَفَقُ طَلَّقَ وَوَجْهُ الْأَرْضِ قَدَرَاقًا
 وَلِلنَّسِيمِ اعْتِلَالٌ فِي أَصَائِلِهِ كَأَنَّمَا رَقَّ لِي فَاعْتَلَّ إِشْفَاقًا
 وَالرُّوضِ عَنْ مَائِهِ الْفَضَى مُبْتَسِمٌ كَمَا شَقَقْتُ عَنِ اللَّيَّاتِ أَطْوَاقًا
 يَوْمٌ كَأَيَّامٍ لَدَاتِ لَنَا انْصَرَمَتْ بِرَتْنَا لَهَا حِينَ نَامَ الدَّهْرُ سُرَّاقًا
 نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهَرٍ جَالَ النَّدَى فِيهِ حَتَّى مَالَ أَعْنَاقًا
 كَانَ أَعْيَنَهُ ، إِذْ عَايَنْتُ أَرَقِّي بَكَتٍ لِمَا بِي فَجَالَ الدَّمْعُ رَقَرَاقًا
 وَرَدُّ تَأَلَّقَ فِي ضَاخِي مَنَابِتِهِ فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى فِي الْعَيْنِ إِشْرَاقًا

(١) الترمذ : ما طلى به كالجص والزعفران .

(٢) انظر ترجمته في ابن الفرضي ٢١٠/١ ، توفي سنة ٣٤٠ .

(٣) انظر قلائد العقيان للفتح بن خاقان ص ١٠ .

كُلُّ يَهِيْجُ لَنَا ذَكَرَى تُشَوِّقُنَا
 لَوْ كَانَ وَفَى الْمُنَى فِي جَمْعِنَا بِكُمْ
 / أَسْ يَنْفِئُ نَيْلَوْفَرُ عَيْقُ
 لَا سَكَنَ اللَّهُ قَلْبًا عَنْ ذِكْرِكُمْ
 لَوْ شَاءَ حَمَلَى نَسِيمُ الرِّيحِ نَحْوَكُمْ
 كَانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الْوَدِّ مَذْمُومٌ
 فَالآنَ أَحْمَدُ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ
 إِلَيْكَ ، لَمْ يَعُدْ عَنْهُ الصَّبْرُ أَنْ ضَاقَا
 لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقَا
 وَسَنَانُ نَبِيٍّ مِنْهُ الصَّبْحُ أَحْدَاقَا
 فَلَمْ يَطِرْ بِجَنَاحِ الشُّوقِ خَفَاقَا
 وَفَاكُمُ بَفَتْنِي أَضْنَاهُ مَالَاقِي
 مِيدَانُ أَنْسٍ جَرِينَا فِيهِ أَطْلَاقَا
 سَلَوْتُمْ وَبَقِينَا نَحْنُ عَشَاقَا

بَنَى الزَّهْرَاءُ النَّاصِرُ ، وَسَكَنَهَا ، ثُمَّ سَكَنَهَا ابْنُهُ الْمُسْتَنْصِرُ . وَسَكَنَ
 الْمُؤَيَّدُ بْنُ الْمُسْتَنْصِرِ مَدِينَةَ الزَّاهِرَةِ ، فَتَذَكَّرَ تَرْجَمَتِي النَّاصِرِ وَالْمُسْتَنْصِرِ
 وَأَعْلَامَ دَوْلَتَيْهِمَا .

التاج

١١٨ - الناصر لدين الله أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد

ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم

ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان

ذكر الحميدى : أنه ولى بعد جده عبد الله ، وكان والده قد / قتله ١٥٦ ظ
 أخوه المطرف بن عبد الله في صدر دولة أبيهما ، وترك ابنه عبد الرحمن ابن
 عشرين يوماً ، فولّى وله اثنتان وعشرون سنة ، وكانت ولايته من المستطرف (١) ،
 إذ كان بالحضرة جماعة أكابر من أعمامه وأعمام أبيه ، فلم يعترض معترض .
 وكان شهماً ، صارماً ، وكلُّ من ذكرنا من أجداده فليس منهم من تسمى

* ترجم له الحميدى في الجند ص ١٣ وابن عذارى في البيان المغرب ١٦١/٢ وابن الأبار
 في الحلة السراء ص ٩٨ وابن خلدون في تاريخه ١٣٧/٤ وما يبعثها والمقرى في النسخ ٢٢٧/١ وما يبعثها .
 (١) عبارة الجند : وكانت ولايته من المستطرف لأنه كان في هذا الوقت شاباً وبالحضرة جماعة
 أكابر من أعمامه وأعمام أبيه وذوى القعدة في النسب من أهل بيته ، فلم يعترض معترض .

بإمرة المؤمنين ، ولم يتعدوا في الخطبة الإمارة . وجرى على ذلك عبد الرحمن إلى آخر السنة السابعة عشرة من ولايته ، فلما بلغه ضعفُ الخلافة في العراق أيام المقتدر وظهور الشيعة بالقيروان تسمى بأمر المؤمنين وتلقب بالناصر^(١) ولم يزل منذ ولي يستنزل المتغلبين حتى استكمل إنزال جميعهم في خمس وعشرين سنة من ولايته ، وصار جميع أقطار الأندلس في طاعته .

^٤/_٣ ومن المسهب : إنما تسمى بأمر المؤمنين / حين بلغه أن المقتدر خطب له بالخلافة وهو دون البلوغ . ولما قتل المطرف بن عبد الله أخاه محمد بن عبد الله ، قتله به أبوه ، وقد قيل إن أباهما قتل الاثنين . وخلا الجو لعبد الرحمن ، ومالك قلب جدّه بحسن خدمته ، وكل ما يعلم أنه يوافق غرضه ، فتقدم بعد جده في مستهل ربيع الأول سنة ثلاثمائة ، فقال ابن عبد ربّه صاحب العقد :

بَدَا الْهَلَالُ جَدِيدًا وَالْمُلْكُ غَضُّ جَدِيدُ

يَا نِعْمَةَ اللَّهِ زَيْدِي إِنْ كَانَ فِيكَ مَزِيدُ

وصرف من الآراء والحجج في الثوار الذين اضطربت بهم الأندلس ما يطول ذكره ، حتى صفت له الجزيرة .

قال : وأعانه على ذلك المعرفة باصطفاء الرجال واستمالة أهوائهم بالمواعيد وبذل الأموال مع طول المدة وهبوب ريح السعادة ، وقد شبهوه / بالمعتضد^(٢) العباسي في تلافى الدولة ، وكان يده في استنزال العصاة القائد أبا العباس ابن أبي عبده ، وبقي في السلطنة خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام .

قال ابن غالب^(٣) : وجد بخطه : أيام السرور التي صفت له في هذه المدة الطويلة يوم كذا ويوم كذا ، فكانت أربعة عشر يوماً . وكانت وفاته

(١) في الجذوة : بالناصر لدين الله .

(٢) هو الخليفة العباسي من سنة ٢٧٩ إلى ٢٩٥ .

(٣) ينقل عنه المقرئ كثيراً ويذكر كتاباً له يسمى « فرحة الأنفس للأثر الأولية التي بالأندلس » .

انظر فهرس النسخ .

ليلة الأربعاء لليلتين خَلَّتَا من رمضان سنة خمسين وثلاثمائة . وكان مشغوفاً بتضخيم البُنْيَانِ والسُّلْطَانَةِ والجُنْدِ . وقَسَمَ أموال جبايته على ثلاثة : قسم للجند والحروب ، وقسم للبنيان ، وقسم ينفق منه في غير هذين من المصالح ، ويخزن باقيه ذخيرة . وقد تقدمت أبياته في البنيان مما أنشده الشقندي والحجاري ، وله حكايات دينية ودنياوية ، فأملحُ ما وقفت عليه من حكاياته

الدينية / ما حكاها الحجاري ؛ من أنه حضر يوم الجمعة في جامع الزهراء ^{١١١} فلما خطب منذر بن سعيد قال في خطبته : « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ . » الآية ، فَتَحَرَّكَ الناس لذلك ، وعلم الناصر أنه عَرَضَ به ، فلما فرغ قال لابنه المستنصر فيما جَرَى عليه منه ، ثم قال : لكن على الله يمينٌ ألا أصلي خلفه ما عِشْتُ فلما جاءت الجمعة الثانية قال لابنه : كيف نصنع في اليمين ؟ قال يؤمر بالتأخر ، وَيُسْتَخْلَفُ غيره ، فاغناظ. الناصر وقال : أبعث هذا الرأي الفائل تشير علي ؟ ! والله لقد نَدِمْتُ على ما فَرَطْتُ مني في اليمين ، وإني لأستحي أن أجعل بيني وبين الله غير منذر ، ثم رأى أن يُصَلِّيَ في جامع قرطبة فواصل ذلك بقية مدته . وكان له جُلَسَاءُ ووزراء عظماء يأتى منهم تراجم بعد هذا . وأعظمُ من استعان به في الحروب ابن عمه سعيد بن / المنذر بن معاوية بن أبان بن يحيى بن عبيد الله بن معاوية ^{١١١} ابن هشام بن عبد الملك ، وهو الذي تولى حرب ابن حَفْصُون كبير المنافقين ، وافتتح قلعته . وكان ممدحاً ، جواداً سعيده الحياة ، فقيد الممات ، وحضر ليلة عنده وزيره ومولاه أبو عثمان بن إدريس ، فَغَنَّتْ جارية :

أَجِبْكُمْ ما عِشْتُ في القُرْبِ والنَّوَى وأذكركم في حالة الوَصْلِ والصدِّ
على أنكم لا تشتهون زيارتي قريباً ولا ذكراي في فترة البُعْدِ
واستجاز وزيره ، فقال : الابتداء لأمير المؤمنين ، فقال :

وأنتم جعلتم مهجتي مَسْكَنَ الجَوَى وأنتم جعلتم مُقْلَتِي مَسْكَنَ السُّهْدِ

ثم قال الوزير :

ومالي عنكم جرتُم أو عدلتم على كل حال فاعلموا ذاك من بُدِّ

وكانت علامة سُكْرِهِ وَأَمْرٍ نَذْمَانِهِ بِالْقِيَامِ أَنْ يَجِيلَ بِرَأْسِهِ إِلَى حِجْرِهِ ،
وربما أنشد :

مَا زِلْتُ أَشْرَبُهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ حَتَّى أَكَبَّ الْكَرَى رَأْسِي عَلَى قَدَحِي
/ وكان على حسن خُلُقِهِ وَجَلَمِهِ ربما حَدَّثَتْ لَهُ عَلَى الْمَنَادِمَةِ وَشَوَسَةً
كَدَّرَتْ مَا يُعْتَادُ مِنْهُ . وَلَمَّا كَثُرَتْ قَطَعَ الْمَنَادِمَةَ ، ثُمَّ تَزَهَّدَ . وَمِنْ قَبِيحِ مَا
يُؤَثِّرُ عَنْهُ حِكَايَتُهُ مَعَ الْجَارِيَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ حَبَابَةِ^(١) مِنْ يَزِيدَ :
سَكِرَ لَيْلَةً ، فَأَكْثَرَ مِنْ تَقْبِيلِهَا ، فَأَكْثَرَتِ الضَّجَرَ وَالتَّبَرُّمَ ، وَقَبِضَتْ وَجْهَهَا ،
فَأَمَرَ أَلَا يَزَالَ وَجْهَهَا يُلْثَمُ بِالسَّنَةِ الشَّمْعِ ، وَهِيَ تَسْتَعِيثُ ، فَلَا يَرْحَمُهَا ،
حَتَّى هَلَكَتْ .

قال الحِجَارِيُّ : وَرَبَّمَا كَانَ أَجُودَ مِنْ جَمِيعِ مَنْ مَلَكَ مِنْ بَنِي مُرَوَانَ ، وَمِمَّا
نُسِبَ لَهُ وَقَدْ نُسِبَ لِابْنِهِ الْمُسْتَنْصَرِ :

مَا كُلُّ شَيْءٍ فَقَدْتُ إِلَّا عَوَضَنِي اللَّهُ عَنْهُ شَيْئًا
إِنِّي إِذَا مَا مَنَعْتُ خَيْرِي تَبَاعَدَ الْخَيْرُ مِنِّي يَدِيًا
مَنْ كَانَ لِي نِعْمَةٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ عَلَيَّ

وذكر : أَنَّ تَوْقِيعَاتِهِ بَلِيغَةٌ ، كَتَبَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْرُوفِ
بِالشَّيْخِ ، الْمُتَمَتِّعِ بِحَصْنِ لَقَنْتِ^(٢) فِي جَوَابِ اسْتِزَالِهِ لَهُ / مَا أَوْجِبَ أَنْ كَانَ
فِي جَوَابِ النَّاصِرِ لَهُ : وَلَمَّا رَأَيْنَاكَ قَدْ تَذَرَعْتَ بِإِظْهَارِ اتِّقَاءِ اللَّهِ رَأَيْنَا أَنْ نَعْرُضَ
عَلَيْكَ أَوَّلًا مَا لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ آخِرًا وَلَيْسَ مِنْ أَطَاعَ بِالْمَقَالِ ، كَمَنْ أَطَاعَ بَعْدَ
الْفِعَالِ . فَبَادَرَ مُسْتَسْلِمًا إِلَى قَرْطَبَةِ .

وكتب له ابنُ عمِّهِ سَعِيدُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَهُوَ مُحَاصِرُ ابْنِ حَفْصُونِ يَذْكُرُ
لَهُ تَلَوْنَ بَنِي حَفْصُونِ ، فَأَجَابَهُ بِكِتَابٍ فِيهِ : مَهْمَا تَحَقَّقْتَ مِنْ غَدْرِ بَنِي
حَفْصُونِ وَمَكْرِهِمْ فَزِدْ فِيهِ بِصِيرَةٍ وَاثْبُتْ عَلَى تَحْقِيقِكَ ، وَمَهْمَا ظَنَنْتَ فَصِيرَ

(١) هِيَ حَبَابَةُ جَارِيَةِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَلَهَا تَرْجُمَةٌ فِي الْأَغَانِي لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ بِالْخَزَرِ
الثَّلَاثِ عَشَرَ . (٢) ثَغَرٌ عَلَى بَحْرِ الرُّومِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دَانِيَةِ فِي شِمَالِهِ سَبْعُونَ مِيلًا .

ظنك تحقيقاً ، فإنهم شَجَرَةُ نِفَاقٍ ، أصلها وفروعها تُسْقَى بماء واحد ، فاهجر فيهم المنام والدَّعَةَ ، فالعيونُ إليهم تَنْظُرُ والآذان نحوهم تَسْمَعُ ، فمتى استنزلتهم من معقلهم أغناك ذلك عن مكابدة غيرهم . فلم يزل بهم حتى غلب عليهم .

وأقدم عليه / رجل وقَّاح بالشكوى والصباح ، وخرج من أمره أنه ^{١١٣} اشتري حماراً فخرج فيه عيب ، فرفع ذلك إلى القاضي فردَّ حكمه إلى أهل السوق فأفتوا أنه عَيْبٌ حديث قال : فألزموني به وأنا لا أريده ، فقال : تجاوزت القاضي وأهل السوق إلى الخليفة في هذه المسألة الوضيعة ، ثم أمر به فضرب ، ونودي عليه بذلك مُجَرَّساً ، وردَّ^(١) رأسه إلى وزرائه ، وقال : أعلمتم أن الأمير عبد الله جدِّي ينزوله للعامة في الحكم للمرأة في غزلها ، والحمال في ثَمَنٍ ما يحمله ، والدلال في ثمن ما ينادى عليه ، أضاع كبار الأمور ومهماتنا ، والنظر في حروبه ، ومداراة المشوَّشين عليه ، حتى اضطربت جزيرة الأندلس ، وكادت الدولة ألا يبتقى لها رسم . وأى مصلحة في نظر غزل امرأة ينظر فيه أمين سوق الغزل ، وإضاعة النظر في قطع الطرق / وسفك ^{١١٣} الدماء وتخريب العمران ؟ . وكان حاجبه موسى بن حُدَيْر^(٢) على ذكائه يقول : ما رأيت أذكى منه ، كنتُ والله آخذ معه في الشيء تحليفاً على سواه ، حتى أخرجَ إليه ، فيسبقني لمراى ، ويعلم ما بنيتُ عليه تدبيرى . وكان له عيون على ما قُرِّبَ ، وبعده ، وصغُرَ ، وكَبُرَ . وكان معروفاً بحسن العهد ، وبذلك انتفع في استنزال المتغلبين .

قال الحجارى : ورُفِعَ للناصر أن تاجراً زعم أنه ضاعت له صُرةٌ فيها مائة دينار ، ونادى عليها ، واشترط أن يَهَبَ للآتى بها عشرة دنائير ، فجاءها رجل عليه سِمَةٌ خَيْرٌ ، ذكر أنه وجدها ، فلما حصلت في يده قال : إنها كانت مائة وعشرة ، وإن العشرة التى نَقَصْتُ منها أخذها الذى آتى بها ، وأبى أن يدفع له ما شَرَطَ ، فوَقَّعَ الناصر : صَدَقَ التاجرُ والرجلُ الذى

(١) يريد أنه التفت إليهم .

(٢) تريم له الضرب في بغية الملتمس من ٤٣٩ وقال : من أهل الأدب والشعر .

١١٤ جرد / المال ، ولولا صِدْقُ الرجل ما أتى بشيء مجهول ، فارتدّد عليه المائة ، ونادى على مال التاجر فإنه مائة وعشرة . فكان ذلك من مُلحه .

وقال لقائد عساكره ابن أبي عبيدة : إن استرسلت في الكلام معك بمَحْفِلٍ ، فتعقّبهُ في الخلوة ، ومع ذلك فإنك ترى بالمُشاهدة ما لا نراه ، فلا ترجع عن مصلحة .

وقتل الناصرُ ابنَه عَبْدَ اللَّهِ دَبْحاً بيده ، وقد بلغه أنه يريد قتله وأخذ الخلافة .

١١٩ - ابنه الحكم المستنصر بالله

من الجذوة^(١) : كان له إذولى بعد أبيه سَبْعٌ وأربعون سنة ، وكان حسن السيرة ، جامعاً للعلوم ، مُجِيباً لها ، مُكْرِماً لأهلها ، وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من ملوك الأندلس قبّله ، وذلك بإرساله فيها إلى الأقطار واشترائه لها / بأعلى الأثمان ، ونفق عليه ذلك فحوّل إليه . وكان قد رام قَطَعَ الخمر من الأندلس ، وأمر بإزالتها ، وتشدد في ذلك ، وشاور في استئصال شجرة العنب ، فقبل إنهم يعملونها من التين وغير ذلك . فوقف عما هم به .

ومن المسهب : توفي يوم الأحد لليلتين خلتا من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة ، فكانت مدته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام .

وحكى ابن حيان : أن عدد الكتب التي كانت فهارس بأسماء الكتب التي اجتمعت في خزائنه أربعة وأربعون ، في كل فهرست منها عشرون ورقة . وجه لأبي الفرج الأصبهاني ألف دينار على أن يُوجّه له نسخة من كتاب الأغاني ؛ وباسمه طرّز أبو علي البغدادى كتاب الأمالى ، وعليه وفد ، فأحمد وفادته . وأنشد من شعره قوله^(١) :

١ / إلى الله أشكو من شمائل مُتَرَفٍ على ظُلوم لا يدين بما دنت

١ ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٣ وما بعدها وابن عذارى في البيان المغرب ٢/٢٤٨ وابن الأبار في الحلة السيرة ص ١٠١ وابن خلدون في تاريخه ٤/١٤٤ والمقرئ في الفتح ١/٢٤٧ وما بعدها . (١) انظر الفتح ١/٢٥٧ .

نَأَتْ عَنْهُ دَارِي ، فَاسْتَزَادَ صُدُودَهُ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ شَوْقِي بِالْغُ
وَأَنشُدْ لَهُ ابْنُ حِيَانٍ (١) :

عَجِبْتُ وَقَدْ دَعَيْتُهَا كَيْفَ لَمْ أَمُتْ
فِيَا مُقَلَّتِي الْعَبْرَى عَلَيْهَا اسْكُبِي دَمًا
وَكَيْفَ انْتَشَنَتْ بَعْدَ الْوَدَاعِ يَدِي مَعِيَ
وَيَا كَبِيدِي الْحَرَى عَلَيْهَا تَقْطَعِي !
وَلَهُ غَزَوَاتٌ وَفَتْوحٌ مُدُنٌ . وَمَاتَ بِالْفَالِجِ .

وَكَانَ حَاجِبُهُ جَعْفَرُ مَوْلَاهُ (٢) - قَبِيلُ جَعْفَرِ الْمُصْحَفِيِّ (٣) . قَالَ ابْنُ غَالِبٍ
وَفِي مَدَنِهِ ضَرْبُ الدِّينَارِ الْجَعْفَرِيُّ الْمَشْهُورُ بِالْأَنْدَلُسِ .

السلك

من كتاب مشارع الصفا في حلى الشرفا

بَنُو أُمِيَّةٍ بِالْأَنْدَلُسِ يَعْرِفُونَ بِالشَّرَفَاءِ ، وَنَذَكَرْ مِنْهُمْ / هُنَا أَوَّلَى الْفَضْلِ مِنْ ^١/_٣
الْمَلَالَةِ النَّاصِرِيَّةِ عَلَى نَسَقٍ ، وَغَيْرِهِمْ مَعْنَى كَانَ فِي مَلَقِ النَّاصِرِ وَالْمُسْتَنْصِرِ .

١٢٠ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ النَّاصِرِ *

مِنَ الْجَذْوَةِ : أَنَّهُ كَانَ فَقِيهًا شَافِعِيًّا ، مُتَنَسِّكًا ، شَاعِرًا ، أَخْبَارِيًّا ،
وَأَنشُدْ لَهُ :

أَمَّا فَوَادِي فَكَاتِمٌ أَلَمَةٌ لَوْ لَمْ يَبُخْ نَازِرِي بِمَا كَتَمَتْهُ

(١) انظر النفع ١ - ٢٥٧ . (٢) هو جعفر الصقلي ، انظر النفع ١/٢٤٧ .

(٣) هو جعفر بن عثمان المصحفى استوزره المستنصر وانتهى أمره إلى أن هجته المنصور بن
أبي عامر حين خلصت له الأمور واستمر في السجن حتى توفى سنة ٣٧٢ . انظر ترجمته في الضبي
ص ٢٤٠ والمطمح ص ٤ والحلة السراء ص ١٤١ والنفع ٢/٣٨٩ والخيرة المجلد الأول من القسم
الرابع ص ٤٦ .

• ترجم له الحيدى في الجذوة ص ٢٤٤ وابن الأبار في الحلة السراء ص ١٠٥ وترجم له
الضبي في بغية الملئس ص ٣٣٣ وابن الأبار في التكملة ص ٤٣٦ وقال : رفيع الطبقة في الأدب ومعرفة
ضارباً بأوفر سهم في اللغة مطبوعاً في صوغ القريض وتصنيف كتب الأدب وله كتاب الليل والقتيل
في أخبار بني العباس في أسفار . وحبه أبوه في آخر خلافته إلى أن قتله سنة ٣٣٩ . وانظر للنفع
٣٩٥/٢ ، ٣٩٦ .

إِلَيْكَ عَنْ عَاشِيَةٍ بَكَى أَسْفَا حَبِيئَةً فِي الْهَوَى وَمَا^(١) ظَلَمَةٌ
ظَلَّتْ جُيُوشُ الْهَوَى^(٢) تَقَاتِلُهُ مَذْ نَذَرْتُ أَعَيْنُ الْمَلَّاحِ دَمَةً

ومن المسهب : مثل ذلك ، وأنه كان مُحْسِنًا للشعراء ، وأن سعيد^(٣)
ابن فرج أخا أبي عمر أهدى له يَاسْمِينًا أبيض وأصفر ، وكتبَ معه :
مَوْلَايَ ! قَدْ أَرْسَلْتُ نَحْوَكَ تَحْفَةً بِمَرَادٍ مَا أَبْغِيهِ مِنْكَ تُذَكِّرُ
مَنْ يَاسْمِينَ كَالنَّجُومِ^(٤) تَبَرَّجَتْ بَيْضًا وَصُفْرًا وَالسَّمَاحُ يُعْبَرُ
فَعُوضُهُ عَنْهَا مِلءٌ طَبَقَهَا دَنَانِيرٌ وَدِرَاهِمٌ ، وَكُتِبَ لَهُ :

/ أَتَاكَ تَعْبِيرِي^(٥) وَلَمَّا يُحَلِّ مَنِي^(٦) عَلَى أَضْغَاثِ أَحْلَامِ
فَاجْعَلْهُ رَسْمًا دَائِمًا قَائِمًا^(٧) مِنْكَ وَمِنْهُ أَوَّلُ^(٨) الْعَامِ
وَأَنْشُدْ لَهُ ، وَقَدْ مَرَّ مَعَ أَحَدِ الْفُقَهَاءِ فَأَبْصَرَ غُلَامًا قَتَّانَ الصُّورَةِ^(٩) :
أَفْدَى الَّذِي مَرَّ بِي فَمَالَ لَهُ لَحْظِي وَلَكِنْ ثَنَيْتُهُ غَضَبًا
مَا ذَاكَ إِلَّا مَخَافَ مُنْتَقِدٍ فَاللَّهُ يَعْفُو وَيَغْفِرُ الذَّنْبَا

و ١٥٧
١

قال الرقيق في تاريخه^(١٠) : كان عبد الله يسمى الزاهد ، فبايع قوماً
على قتل والده وأخيه الحكم وإلى العهد ، فسجنه أبوه ، ثم ذبحه بيده يوم
الأضحى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . وقتل أصحابه قال صاحب سَفْطِ
اللائى : ومن العجائب أن عبد الله كان شافعيًا ، وأخاه عبد العزيز حنفيًا ،
والمستنصر مالكيًا .

- (١) في الضبي والحلة : وإن . (٢) في الضبي والحلة والخلة : الأسى .
(٣) في الأصل : سعيد بن أحمد بن فرج أخا أبي عمر ، وأخو أبي عمر أحمد بن فرج الجياfi
صاحب كتاب الهدائق هو سعيد بن فرج ، ويظهر أن كلمة أحمد زيدت سهواً من ابن سعيد . انظر
ابن الفرضي ١٤١/١ والنفع ٣٩٥/٢ .
(٤) في النفع : كاللجين . (٥) في النفع : تفسيرى .
(٦) في النفع : عنى . (٧) في النفع : زائراً .
(٨) في النفع : غرة . (٩) أنشد المقرئ هذين البيتين في النفع ٣٩٦/٢ .
(١٠) هو إبراهيم بن القاسم القروى المعروف بالرقيق ، له تصانيف كثيرة منها تاريخ إفريقية
والمغرب ، عدة مجلدات . وهو من مؤرخى القرن الرابع الهجرى . انظر ترجمته في معجم الأدباء

١٢١ - عبد العزيز بن الناصر *

ذكره الحميدى وأنشد له ما تركه أوتى ، وأنشد له / صاحب سفت ١٥٧ ظ

اللائى وقال : كان له شعر عراقى المشرع ، نجدى المنزع ، كقوله :

زارنى من همت فيه سحرًا يتهادى كنسم السحر
أقبس الصبح ضياء نوره فأضًا ، والفجر لم ينفجر^(١)
واستعار الروض منه نفحة بثها بين الصبا والزهر
أيها الطالع بدرًا نيرًا لا حللت الدهر إلا بصري

وكان مغرمًا بالخمير والغناء ، فترك الخمر لبغض أخيه فيها ، فقال :
لو ترك الغناء لكمل سروره ، فقال : والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها ،
ثم قال :

أنا فى صحبة وجه ونعمى هى تدعو للذة^(٢) الألحان
وكذا الطير فى الحداث تشدو للذى سر نفسه بالعيان

أخوهما

١٢٢ - أبو عبد الله محمد بن الناصر *

من السقط. أنه كان شاعرًا ، أديبًا ، حسن الأخلاق / كريم السجايا ، ٢ و
له من قصيدة ، وقد قدم أخوه المستنصر من بعض غزواته : ٢

• ترجم له الحميدى فى الجفوة ص ٢٧٠ والقبلى فى البقية ص ٣٧٢ وقال : أديب شاعر ظهرت
منه نجابة ، وترجم له ابن الأبار فى الحلة السراء ص ١٠٧ والمقرئ فى النفع ٣٩٦/٢ وقال كان مغرمًا
بالخمير والغناء .

(١) البيت فى النفع :

أقبس الصبح ضياء فأضًا وجهه والفجر لم ينفجر

(٢) فى النفع : لهه .

• عرض له المقرئ فى النفع ٣٩٧/٢ ولم يزد شيئاً على ما هنا مما يدل على أنه كان ينقل فى
تراجم هؤلاء الأمويين عن ابن سعيد .

قَدِمْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَشْعَدَ مَقْدَمٍ وَضِدُّكَ أَضْحَى لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ
لَقَدْ حُزَّتْ فِينَا السُّبُقُ إِذْ كُنْتَ أَهْلَهُ كَمَا حَازَ «بِسْمِ اللَّهِ» فَضْلَ التَّقْدُمِ

١٢٣ - ابن أخيهم أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن الناصر*

ذكره الثعالبي في اليتيمة ، وأنشد له من قصيدة خاطب بها العزيز صاحب

مصر :

أَلَسْنَا بَنَى مِرْوَانَ ، كَيْفَ تَبَدَّلَتْ بِنَا الْحَالُ أَوْ دَارَتْ عَلَيْنَا الدَّوَائِرُ
إِذَا وُلِدَ الْمَوْلُودُ مِنَّا تَهَلَّلَتْ لَهُ الْأَرْضُ ، وَاهْتَزَّتْ إِلَيْهِ الْمَنَابِرُ
فَأَجَابَهُ الْعَزِيزُ : عَرَفْتُنَا ^(١) فَهَجَوْتُنَا ، وَلَوْ عَرَفْنَاكَ ^(٢) لِأَجَبْنَاكَ . وَفَضَّلَهُ

الحجاري في الشعر . ومن أحسن ما أنشد له صاحب السقط . قوله :

أَتَانِي وَقَدْ خُطَّ الْعِذَارُ بِخُدِّهِ كَمَا خُطَّ فِي ظَهْرِ الصَّحِيفَةِ عُنْوَانُ
تَزَاوَحَتِ الْأَلْحَاطُ فِي وَجَنَاتِهِ / ^٣ وَزِدْتُ غَرَامًا حِينَ لَاحَ كَأَنَّمَا
فَشَقَّتْ عَلَيْهِ لِلشَّقَاتِ أَرْدَانُ تَفَتَّحَ بَيْنَ الْوَرْدِ آسُ ^(٣) وَسَوْسَانُ

٧ وقوله من قصيدة :

وَلَأَنِّي إِذَا لَمْ يَرَضْ قَلْبِي ^(٤) بِمَنْزِلِ وَجَاشَ بِصَدْرِي الْفَكْرُ جَمِّ الْمَذَاهِبِ
جَلِيدُ يَوَدُّ ^(٥) الصَّخْرُ لَوْ أَنَّ صَبْرَهُ كَصَبْرِي - عَلَى مَا نَابَنِي - لِلنَّوَائِبِ
وَأَسْرِي إِلَى أَنْ يَخْسِبَ اللَّيْلُ أَنِّي لَطَوَّلَ مَسِيرِي فِيهِ بَعْضُ الْكَوَاكِبِ

وولي الإمامة ولداه : المرتضى والمعتد .

• ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٥٥/١ وقال : محمد بن أبي مروان ابن أخي المستنصر بالله ، وترجم له المقرئ في النفع ٣٩٧/٢ وابن سعيّد في رايات المبرزين ص ٣٧ وابن الأبار في الخلة السيرة ص ١٠٧ .

(١) في النفع : علمتنا .

(٢) في النفع : علمناك .

(٣) في النفع : والآس .

(٤) في النفع : نفسى .

(٥) في النفع : يثود ، وهو تعريف .

١٢٤ - الشريف الطليق أبو عبد الملك مروان

ابن عبد الرحمن بن مروان بن الناصر *

من الجذوة : أن أكثر شعره في السجن . وقال ابن حزم : لأنه في بني أمية كابن المعتز في بني العباس مَلَاخَةً شِعْرٍ وَحُسْنٍ تشبيهه . سُجِنَ وهو ابنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً .

[ومكث^(١) في السجن ست عشرة سنة ، وعاش بعد إطلاقه من السجن ست عشرة سنة ، ومات قريباً من الأربعمئة . وكان فيما قيل يتعشّقُ جارية ، كان أبوه قد ربّأها معه ، وذكرها له ، ثم بدا له فاستأثر بها ، وأنه اشتدت غَيْرَتُهُ لذلك ، فانتضى سَيْفًا ، وانتَهَزَ فُرْصَةً في بعض خَلَوَاتِ أبيه معها ، فقتله ، وعُثِرَ على ذلك ، فَسُجِنَ . وذلك في أيام المنصور أبي عامر محمد ابن أبي عامر . ثم أُطْلِقَ بعد ذلك فَلُقِّبَ الطليقَ لذلك ومن مستحسن شعره قصيدةٌ أولها :

غُصْنٌ يَهْتَزُّ فِي دِغْصٍ نَقَا يَجْتَنِي مِنْهُ فَوَادِي حُرْقَا
أُطْلِعَ الْحَسَنُ لَنَا مِنْ وَجْهِهِ قَمَرًا لَيْسَ يُرَى مُمَحِّقَا
وَرَنَا عَنْ طَرْفِ رَيْمٍ آخُورٍ لَحْظُهُ سَهْمٌ لِقَلْبِي فُوقَا

* ترجم له ابن سعيّد في رايات المبرزين ص ٣٨ وترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤٠٢/١ والحميدى في الجذوة ص ٣٢١ والضربى في البغية ص ٤٤٧ والمقرئ في فطح الطيب ٣٩٨/٢ وفي الحلة السراء ص ١١٤ : سمى بالطليق لأنه سجن في أيام المنصور بن أبي عامر مدة طويلة ثم أطلق بعد ذلك فسمى الطليق . . . مات قريباً من سنة ٤٠٠ هـ وانظر له ترجمة طريقة في المعجب ص ١٥٣ والمسالك الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٦ .

(١) هنا خرم في النسخة ، وقد أكلنا ترجمة الشريف من الجذوة لأن ابن سعيّد ينقل عنها كما هو واضح من بدء الترجمة .

وفيها :

أصبحت^(١) شمساً وفوه مغرباً ويدُ الساقى المَحْيَى مشرقاً
فاذا ما غربت في فمه تركت في الخد منه شفقاً^(٢)

(١) في الرايات : طلعت .

(٢) إلى هنا ينتهى التثقل عن الجذوة ولا ينتهى الحرم ، بل يستمر وتسقط فيه ترجمة أحمد بن عبد الملك بن شهيد جد أبي عامر بن شهيد ، وجعفر المصحفي ، وكلاهما من الوزراء في قرطبة ، وترجم الحميدى للأول والثاني في الجذوة وترجم ابن سعيد أيضاً للمصحفي في رايات المبرزين ، وسقط أيضاً من العلماء يحيى بن هذيل وأحمد بن كليب وعبد الرحمن الأصم ، وقد ترجم لهم الحميدى جميعاً ولهم أخبار وأشعار في التفتح . وسقط في الحرم أيضاً أول كتاب الزاهرة مع المنصة وأول ترجمة الخليفة المؤيد .

[بسم "الله الرحمن الرحيم]

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب الحلة الذهبية في حلى الكورة القرطبية

وهو

كتاب البدائع الباهرة في حلى حضرة الزاهرة

هى عروس لها منصة وتاج وسلك وحلة : المنصة . . . التاج

١٢٥ - المؤيد هشام *

[قال^(٢) ابن حيان : وانهمك هشام طول أيامه . . . ونال في مدة هذا الانهماك والدعة أهل الاحتياال من الناس . . . الرغائب النفسية بما ازدلفوا به من أثر كريم أو زخرفوه من كذب صريح ، حتى لقد اجتمع عند نساء القصر ثمانية حوافر، عَزَى جميعها إلى حمار عَزِير المُسْتَحْيَى بالاية الباهرة ، واجتمع عندهن من /خشب سفينة نوح عليه السلا وألواحها قطعة، وظَفِرْنَ ٢٣٨ و من نَسْل غَنَم شُعَيْب عليه السلام بثلاث . وكثير من هذا توجهت على أمواله

(١) ما بين القوسين ساقط من النسخة وقد وضعناه معتمدين على مقدمة كتاب الزهراء السابق وعلى تردد هذه الصياغة أول الكتب في جميع أجزاء المغرب ، وذلك حتى نفصل بين تراجم هذا الكتاب وتراجم الكتاب السابق ، فكما تقدم آخر الكتاب السابق مفقود وأول هذا الكتاب مفقود أيضاً ، وقد فقدت معه المنصة وأول ترجمة هشام المؤيد في أثناء نقل لابن سعيد عن ابن حيان ، كما يوضح ذلك المجلد الأول من القسم الرابع من الذخيرة (طبعة جامعة القاهرة) ص ٦٣ .

• انظر ترجمته في البيان المغرب ٢٦٩/٢ وابن خلدون ١٤٧/٤ والتفح ٢٥٧/١ وانظر الوافي (النسخة المصورة) المجلد الثاني من الجزء السابع الورقة ٢٧٥ .

(٢) زيادة من الذخيرة لاطراد السياق .

منه أعظم حيلة، ولهجن مع ذلك بطلب ذوى الأسماء الغربية من الناس مثل : عبد النور ، وعبد السميع ، وحزب الله ، ونصر الله ، يُصَيِّر الرجل من هؤلاء في الحاشية ، ويُستعمل على وكالة جهة ، ولا يبعد أن يتموّل في أقرب مدة . وإن اتفق أن يكون مع ذلك ذا لحيّة عظيمة ، وهامة ضخمة ، تقدمت به السعادة ، ولا سيما إن كانت لحيته حمراء قاذية ، فإنها أجدى عليه من دار البطيخ غلّة . ثم لا يُسأل عما وراء ذلك من أصل وفضيلة ، ولو كان مُردّداً في بنى اللخذاء تردّيداً . وذكر في شأن الدّعوى الذى تشبّه بهشام أنه ظهر في المرية في أيام زهير^(١) / سنة ست وعشرين وأربعمائة . ثم ظهر عند القاضى^(٢) ابن عباد بإشبيلية ، وخطب له مُعَالِطاً باسمه ، ومُستميلاً قلوب الناس . ووجه ابن جمهور أمير قرطبة من وقف على غيّه ، وصحّت عنده الشهادة به ، وخطب له ، ثم رجع عن ذلك .

قال : وأظهر المعتضد^(٣) بن عباد موت هذا الدّعوى .

وهوّل الحجارى حديثه في التخلّف وقال : نشأ جامد الحركة ، أخرس الشمائل ، لا يشك المتفرّس فيه أنه نفّس حمار في صورة آدمى . وعشّق في صباه نُبّاح كَلْب فجعل الغلمان يهيجونه ، حتى يَنبُج ، ليلتدّ بذلك . وكلما زاد سناً نقص عقلاً . ولما خلعه المهدي^(٤) وحصل في قبضته قال لأحد غلمانه ، وقد ذهبت دولته ، وهلك حرّمه : بالله انظر هُدهدى إن كان

(١) هو زهير العامرى صاحب المرية بعد خيران مولى المنصور بن أبى عامر ، واستمر عليها حتى طمع في أخذ غرناطة من باديس بن حبوس ، فكافته الدائرة عليه .

(٢) هو أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي القاضى قام بشئون إشبيلية من سنة ٤١٤ إلى سنة ٤٣٤ .

(٣) هو صاحب إشبيلية بعد أبيه من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٦١ .

(٤) ولى المهدي الخلافة في سنة ٣٩٩ وبقى بها ستة عشر شهراً ، حتى قتله العبيد مع واضح المقلبي ، وتولى بعده المستعين سليمان بن الحكم .

سَلِيمَ ، وَافْتَقَدَهُ لثَلَا يَهْلِكُ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ ، فَإِنَّهُ مِنْ / ذُرِّيَةِ الْهَدُودِ الَّذِي
 دَلَّ سَلِيمَانَ عَلَى عَرْشِ بَلْقَيْسِ . قَالَ الْمَأْمُورُ هَذَا : فَكَدَّتْ وَاللَّهِ أَخْذُفَهُ ،
 فَيَسْتَرِيحُ ، وَيُسْتَرَاحُ مِنْهُ .

وَكَانَتْ أُمُّهُ صُبْحِيحٌ هِيَ الَّتِي أَظْهَرَتْ الْمَنْصُورَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا
 أَرْضَعَتْهُ ، وَلِهَذَا كَانَ يُقَالُ لَهُ ظِفْرُ هِشَامٍ ، فَلَمَّا تَغَلَّبَ وَلَمْ يَرَعْ صُبْحًا قَالَتْ
 لِابْنَتِهَا : أَمَا تَرَى مَا يَصْنَعُ هَذَا الْكَلْبُ ؟ فَقَالَ : دَعِيهِ يَنْبِغُ لَنَا ، وَلَا يَنْبِغُ
 عَلَيْنَا .

وَمَنْ تَخَلَّفَ أَنَّهُ رَامَ الصُّعُودَ إِلَى بُرْجٍ يَتَفَرَّجُ فِيهِ ، فَنَزَلَ فِي دَهْلِيزٍ
 تَحْتَ الْأَرْضِ ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ النَّزُولُ ، وَأَظْلَمَ الْمَكَانُ ، قَالَ لِلَّذِي مَعَهُ :
 يَا إِنْسَانُ ! أَيْنَ أَعْلَى الْبُرْجِ ؟ ! قَالَ : فَقُلْتُ : يَا مَوْلَايَ ، لَيْسَ هَذَا
 بَابَهُ ، وَإِنَّمَا هَذَا بَابُ الدَّهْلِيزِ الَّذِي تَحْتَ الْأَرْضِ . قَالَ : صَدَقْتَ . وَإِلَّا
 لَوْ كَانَ بَابَ الْبُرْجِ كَانَ يَكُونُ فِيهِ خَابِيَةُ الْمَاءِ ! وَإِنَّمَا جَعَلَ الْخَابِيَةَ شَرْطًا ،
 لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ بَرْجٌ يَعْتَادُ صُعُودَهُ ، / وَفِي بَابِهِ خَابِيَةٌ .

٢٣٩ ظ

وَنَظَرَ تَيَوْمًا إِلَى بَغْلَةٍ كَانَتْ مِنْ تَحْفِ الْمُلُوكِ ، وَقَدْ جُعِلَ عَلَى فَرْجِهَا مَا
 جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ ، خَوْفَ تَعَدَّى السُّوَّاسِ عَلَيْهَا . فَقَالَ : لِمَ صُنِعَتْ هَذِهِ
 الْأَخْرَاسُ عَلَى حِرِّ هَذِهِ الْبَغْلَةِ ؟ فَعَرَّفَهُ بِالْعِلَّةِ ، فَقَالَ : فَاجْعَلْ عَلَى حِجْرِهَا
 أَخْرَاسًا أُخَرِ ، فَقَدْ يَكُونُ فِي السُّوَّاسِ لَاطَةٌ ! قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ
 أَمْلِكُ الضَّحْكَ ، فَخَالَسْتَهُ ، وَتَحَمَّلْتُ عَلَى تَقْطِيعِهِ وَسْتَرِهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا
 سَيِّدِي ، الْبَغْلَةُ إِذَا خَيطَ . فَرْجُهَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ تَبُولَ مِنْهُ ، وَكَيْفَ تَصْنَعُ
 إِذَا خَيطَ . حَجَرُهَا بِمَا يَخْرُجُ مِنْهُ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، فَاجْعَلْ عَلَى حِرَاسَتِهَا شَاهِدِينَ
 عَدْلَيْنِ يَرْقُبَانِ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ ، فَقُلْتُ لَهُ : سَأُكَلِّمُ الْحَاجِبَ ، قَالَ : وَانْفَصَلْتُ
 إِلَى ابْنِ أَبِي عَامِرٍ ، لِأَطْرَفِهِ بِمَا جَرَى ، فَلَمَّا أَخْبَرْتَهُ سَجَدَ ، وَجَعَلَ يَكُرِّرُ

٢٤٠

حَمْدَ اللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِي : أَتَعْلَمُ / أَنَّ فِي هَذَا الَّذِي أَنْكَرْتَهُ
 صِلَاحَ الْمُسْلِمِينَ ! ؟ وَذَلِكَ أَنَّ السُّلْطَانَ الَّذِي تَصْلُحُ مَعَهُ الرِّعْيَةُ اثْنَانِ : إِمَّا
 سُلْطَانًا قَاهِرَ ذُو رَأْيٍ ، عَارِفًا بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ ، مُسْتَبِدًّا بِنَفْسِهِ ؛ وَإِمَّا سُلْطَانًا

مثل هذا تُدَبِّرُ الدنيا باسمه ، ولا يخشى المتفرغ لحراسةِ سلطانهِ غَائِلَةً ، والمتوسط. يَهْلِكُ وَيُهْلِكُ .

ودخل عليه يوماً أحدُ الفقهاء لِيَسْتَفْتِيَهُ في مسألة تختص بحُرْمِهِ ، فلما فرغ من سؤاله ، قال له : يا فقيه ، إنا في هذا البستان نعرض لمشاهدة هذه الطيور في مُسَافَدَتِهَا ، أَتُرَاهَا تُحَسِبُ علينا قيادة ؟ قال : فقلت له : لا ، يا أمير المؤمنين ، فقال : الحمد لله وتهلل وجهه ، وقال : لقد أزلت عني غَمًّا تراكم في صدري ! ثم أمر خادماً واقفاً على رأسه أن يأتيه بسفط . فلما كشفه إذا فيه حصي كثير ، فقال : كل حصاة / منها مقابلةً لمجامعة بين طُوبَرٍ ، ونحن نُسَبِّحُ الله كل يوم بهذا العدد ، لِيُكَفِّرَ عنا تلك الهَذَات ، فقلت : الأمر أهون فقد رَخَّصَ الله لأمير المؤمنين في ذلك .

وكانت له جارية من أحسن ما تَقَعُ عليه العين ، فلما أراد أن يَسْتَفِضَّهَا وجدها ثِيْبًا ، فسألها ، فقالت : بينا أنا ذات يوم راقدة تحت الشجرة الفلانية في البُستان ، وإذا بمن نَزَّهَ الله ذكره عن هذا المكان قد جامعي واستفضني ، فاستيقظت ، فوجدت الدم على رجلي ، وخفت الفضيحة ، وكنمت ذلك . فبكى هشام المتخلف ، وقال : أبلغت أنا من العناية عند الله أن يأتي من أتاك إلى بُسْتَانِي ويستفض جاريتي ؟ أنت حرَّة لوجه الله ! وأمر في الحين أن تُبْنَى بذلك الموضع رابطة يتعبد فيها . ووُجِدَ بخطه على هذا البيت :

٢٤١ ط
١ / تَرَى بَعَرَ الآرامِ في عَرَصَاتِهَا وَفِي عَيْنَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ قُلْفُلٍ (١)

هذا وقت كان بَعَرُ الغِزْلَانِ فيه يَبْيَسُ للشمس بَدَلُ الزبيب ، ويوكل ، فسبحان الذي عَوَّضَنَا منه بالزبيب الطيب ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن السلك

من كتاب رغد العيش في حلّ قريش

١٢٦- المَطَّرَف بن عمر الهشيمي من ولد هشيم بن عبد الملك
ابن المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان *

من السقط: : أنه من متميزي الروانيين وشعرائهم ، وكان المظفر بن أبي
عامر يحسن له ، وله فيه أمداح / منها قوله :

إِن المَظْفَرَ لَا يَزَالُ مَظْفَرًا حُكْمًا مِنَ الرَّحْمَنِ غَيْرَ مُبَدَّلٍ
تَلْقَاهُ صَدْرًا كُلَّمَا قَابَلْتَهُ مِثْلَ السَّنَانِ بِمَحْفَلٍ وَبِجَحْفَلٍ

وطلبه المهدي ، ففرَّ إلى شرق الأندلس ، وصحب المرتضى .

وله في شعر :

وَكُدِّرَ عَيْشِي بَعْدَ صَفْوٍ وَإِنَّمَا عَلَى قَدَرٍ مَا يَصِفُو الْخَلِيلَ يَكْدُرُ

١٢٧- أبو عثمان سعيد بن عثمان بن مروان المعروف بالبُلَيْئَةِ *

قال الحميدى : هو من شعراء الدولة العامرية وأنشد له من قصيدة في

المنصور بن أبي عامر :

• عرض له في النفع ٢/ ٢٣٠ وأنشد أشعاره الموجودة هنا وزاد عليه رسالة طريفة ومحاورة بينه وبين ابن دراج التسطلي .

• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢١٤ وترجم له الثعالبي في اليتيمة ٢٩٨/١ والضري في بغية الملتبس ص ٢٩٧ وقال هو من شعراء الدولة العامرية . وانظر النفع ٢/ ٤٠١ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٩٩ .

مَنْ لِي بَعْدَ تَابِي الْجُفُونُ لِفَقْدِهِ فِي الدَّهْرِ أَلَّا تَلْتَقِي أَوْ نَلْتَقِي
رَيْمٌ يَرُومٌ وَمَا اخْتَبَرْتُ^(١) جَرِيمَةً قَتْلِي لِيُتْلِفَ مِنْ بَقَائِي مَا بَقِيَ
وَإِذَا رَمَانِي عَنْ قَسِيٍّ جَفُونِهِ لَمْ أَذِرْ مِنْ أَىِّ الْجَوَانِبِ أَتَى
قَالَ : وَفِيهَا مَذْحٌ مَفْرُطُ الْحُسْنِ أَعْطَاهُ عَلَيْهَا ثَلَاثَةَ دِينَارٍ^(٢) :

٢٤٢ د / وَمِنَ السَّقَطِ : أَنَّهُ مِنْ نُبَهَاءِ بَنِي مُرَوَانَ ، وَتَقْدِى شِعْرَاهُمْ . وَابْلِيْنِه :
حَوْتَ كَبِيرٍ يَعْرِفُ بِدَابَةِ الْبَحْرِ .

وَلَا هَجْرَهُ الْمَنْصُورُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ ، دَخَلَ عَلَيْهِ وَمَجْلِسُهُ غَاصٌ ، فَأَنْشَدَهُ :
مَوْلَايَ مَوْلَايَ أَمَا آنَ أَنْ تُرِيحَنِي الْأَيَّامُ^(٣) مِنْ هَجْرِكَ
وَكَيْفَ بِالْهَجْرِ وَأَنْتَى بِهِ وَلَمْ أَزَلْ أَسْبَحُ فِي بَحْرِكَ
فَضَحَكَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ .

وَأَنْشَدَ لَهُ صَاحِبُ الْيَتِيمَةِ :

وَالْبَدْرُ فِي جَوْ السَّمَاءِ قَدْ انْطَوَى طَرْفَاهُ حَتَّى عَادَ مِثْلَ الزُّورِقِ
فَتَرَاهُ مِنْ تَحْتِ الْمَحَاقِ كَأَنَّمَا^(٤) غَرِقَ الْكَثِيرُ وَبَعْضُهُ لَمْ يَغْرَقِ

(١) فِي الْبَغِيَةِ : اجْتَرَمَتْ .

(٢) انْظُرِ الْخَبَرَ فِي بَغِيَةِ الْمُلْتَمَسِ .

(٣) فِي النِّفْعِ : بَاقِهِ .

(٤) فِي الْيَتِيمَةِ : كَأَنَّهُ .

ومن كتاب تلقيح الآراء

في حلي الحُجَّاب والوزراء

١٢٨ - المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري *

الذي حجب المؤيد ، وكان في مَنْزِلَةِ سُلْطَانٍ . هو مذكور / في كتب ٢٤٢ ١

كثيرة ، ولابن حيان فيه كتابٌ مفرد . قال الحميدى : أصله من الجزيرة الخضراء وله بها قدرٌ وأبوّة ، وورد شاباً إلى قرطبة ، فطلب العلم والأدب ، وتمهر ، وكانت له هِمَّةٌ لم تزل ترتقى من شيء إلى شيء ، إلى أن اعتنت به صُبح أم هشام المؤيد ، فصارت له الحِجَابَة . وكان له مجلس معروف في الأسبوع ، يجتمع فيه أهل العلم . وغزواته نَيْفٌ وخمسون غَزْوَةً ، وله فتوح كثيرة ، وكان في أكثر زمانه لا يُخْلُ بغَزَوَتَيْنِ في السنة .

ومن خط. ابن حيان^(١) : هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن سُويْد^(٢) بن عبد الملك . وعبد الملك جده هو الداخل للأندلس مع طارق في أول الداخلين من العرب ، وهو وَسِيْطٌ في قومه .

وذكر أن / المستنصر ولى ابنه هشاماً العهد وهو غلام ، ولما مات قام بأمره ٢٤٣ ١

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٧٣ وما بعدها والتمالي في اليتيمة ٤٠٣/١ وابن الأبار في الحلة السيرة ص ١٤٨ والضربى في البنية ص ١٠٥ وقال : إنه بدأ حياته بوكالة صبح أم هشام المؤيد والنظر في أموالها وشياعها فلما مات زوجها ولى ابنها هشام استبد بها حتى صار صاحب التدبير وحجب هشاماً وتلقب بالمنصور ودانت له بلاد الأندلس ، وكان له مجلس معروف في الأسبوع يجتمع فيه أهل العلوم للكلام فيها بحضرته وكان ذاهمة في الجهاد مواصلاً لغزو الروم ، وظل أميراً بضعاً وعشرين سنة وتوفى سنة ٣٩٢ . ونقل المقرئ في النفع ٢٥٩/١ ترجمة ابن سعيد له في المغرب ومقارنة هذه الترجمة المنقولة بترجمته هنا قدل على أنه قرأ نسخة أخرى من المغرب نقل عنها في كتابه ، وليست هي هذه النسخة التي نشرها . وافطر أخبار المنصور في تاريخ ابن خلدون ١٤٧/٤ .

(١) انظر في كلام ابن حيان المجلد الأول من القسم الرابع من الذخيرة ص ٣٩ وما بعدها .

(٢) في الذخيرة : يزيد .

جعفر المصْحَفِيّ الحاجب ، وعدل عن المغيرة الذي أراد الصقالبة مبايعته وهو أخو المستنصر . وقال : إن أبقينا بنَ مولانا كانت الدولة لنا ، وإن استبدلنا به استبدل بنا . وبعث ابنَ أبي عامر إلى المغيرة فقتله في داره . وكان عبد العزيز أخو المستنصر تقدمه بمديدة . واشتغل الأصبغ ببطالة أزالته عنهُ التهمة^(١) . وذكر أن المصحفي استأثر بالأموال ، وبَنَى المنازل ،

وهدم الرجال ، وعارضه من ابن أبي عامر فتى ماجدٌ ، أخذ معه بطرق نقيض : بالبخل جوداً ، وبالاستبداد أثره ، وباقتناء الضياع اصطناع الرجال ، فظهر عليه عما قليل . وكانت حال ابن أبي عامر متمكنة عند الحرَم لقديم

٢٤٣ ظ
١

الاتصال ، وحسن الخدمة ، والتصدى لمواقع الإرادة ، وطلاقة اليد / في باب الألفاظ ، وأخرج له أمر الخليفة هشام إلى حاجبه المصحفي في الاستعانة به والمؤازرة . واستراح المصحفي إلى كفايته ، واغترَّ بخدمته ومكره ، وأخذ المصحفي يدفع الرجال ، وابن أبي عامر يضمُّهم ، إلى أن غلب عليه . وذكر أنه في مدة المستنصر ولي قضاء كورة ربةً وقضاء إشبيلية ، وارتقى إلى خُطَّة الشرطة بالحضرة والسُّكَّة ، فعلت حاله ، وهمته ترتقى أبعدَ مرى ، وهو في ذلك كله يغدو إلى باب المصْحَفِيّ ويروح . فلما ثَبَّتَتْ قَدَمُهُ امْتَثَلَ رَسَمَ أمراء الدَّيْلَمِ المتغلبين في عصره على بني العباس ونسخ رجال الدولة برجاله . وأولُ عُرْوَةٍ نَقَضَهَا^(٢) فَتَكَهُ في جماعة الصَّقَلْبِ المتمردين ، واستخراج الأموال

٢٤٤
١

العظيمة منهم ، وكانت النصرانية قد جاشت بموت المستنصر ، وجاء صُرَّاخهم إلى / باب قرطبة ، وظهر من المصْحَفِيّ جُبْنٌ ، وأمر أهل قلعة رباح^(٣) بقطع سدِّ نهرهم ، يلتمس بذلك دِفَاعَ العدو عن حَوْزَتِهِ . فَأَنِفَ ابْنُ أَبِي عامر من ذلك ، وقام بأمر الجهاد ، ووعد من نفسه الاستقلال [به] ، على أن يختار الجهازَ ، ويُعَانِ بمائة ألف مثقال ، فلما قفل ظافراً - وقد ملك الجند بما رأوه من حسن كَرَمِهِ - سَمَتْ هِمَّتُهُ ، وأخذ نفسه بالتغلب على مكان

(١) في الذخيرة : الربهة . (٢) في الذخيرة : فضها .

(٣) أحد معاقل الأندلس بالقرب من طليطلة .

المُصْحَفِي ، فاستعان بغالب الناصري صاحب مدينة سالم ^(١) ، شيخ الموالي ، وفارس الأندلس ، وصاهره ، وكان عدواً للمصحفي ، فتمكّن ، وصار عنده المصحفي كلاً شيء ، إلا أنه غالطه مديدة ، ولم يَشْكُ المصحفي في الإديار ، إلى أن عُرِل ، وسخط. السلطان عليه وعلى أولاده وأسبابه ، وطولبوا بالأموال ، وتمكّن منهم ابنُ أبي عامر كيف شاء ، وكان لا يُرِيح المُصْحَفِي من المطالبة ، وإذا سم من أذاه / أسلمه إلى عدوه غالب ، إلى أن هلك في سجنه كما تقدم في ترجمته ^(٢).

٢٤٤
ظ
١

ثم حصلت وَحْشَةٌ بين صُبْح أم هشام الخليفة وبين المنصور آل الأمر فيها إلى أن كانت الغلبة له ، وأخذ الأموال التي كانت في القصر مُخْتَزَنَةً ، ونقلها إلى داره ، ووَكَّلَ بالقصر من أراد ، وصارت الدولة باطناً وظاهراً على حكمه .

وكان في أثناء ذلك مريضاً ، وأرجف أعداؤه به ، ولما أفاق وصل إلى الخليفة هشام ، واجتمع به ، واعترف له بالاضطلاع بالدولة ، فَخَرَسَتْ ألسنة الحسدة ، وعلم ما في نفوس الناس ، لظهور هشام ورؤيته ، إذ كان منهم من لم يره قط . فأبرزه ، وركب ركبته المشهورة ، وقد برزوا له في خلق عظيم لا يحصيهم إلا رازقهم ، معمماً على الطويلة ، سادلاً للدوابة ، والقضيب في يده ، على زى الخلافة ، وإلى جانبه المنصور راكباً / يسايره ، وعبد الملك بن المنصور راجلاً يمشي بين يديه ، ويسير الجيش أمامه . وخرج المنصور إلى الغَزَاة ، وقد وقع في مرضه الذي مات منه في صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، واقتحم أرض جُلَيْيْقِيَّة من تلقاء طُلَيْطِلَة إلى أرض قَشْتَلَه ، بلد شَانَجُه ^(٣) بن غَرْسِيَّة ، وهو كان مطلوبه ؛ فأحال الغارة على بلاده ، وقويت هنالك علته ، فاتخذ سرير خشب يحمله السودان على أعناقهم ،

٢٤٥
١

(١) من ثغور الأندلس وبها قبر المنصور بن أبي عامر كما سيأتي .

(٢) سقطت ترجمته مع من سقط من الزهراء .

(٣) هو شانجه (سانشو) ملك نبرة (نازار) .

واشتدت عليه الخِلْفَةُ^(١) ، فوصل إلى مدينة سالم ، وأيقن بالموت ، فقال : إن زِمَامِي يشتمل على عشرين ألف مرتزق ، ما أصبح منهم أسوأ حالا مني فأمر ابنه عبد الملك بالنفوذ إلى قرطبة بعد ما أكثر وصيته ، وأمره أن يستخلف أخاه عبد الرحمن على العسكر .

وذكر ابن حيان : أنَّ أباه خلف بن حُسَيْن دخل على المنصور حينئذ ، وهو كالخيال ، وأكثر كلامه بالإشارة . ومات / ليلة الإثنين ، لثلاث بقين من رمضان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وأوصى أن يُدْفَنَ حيث يُقْبَضُ ، فدفن في قصره بمدينة سالم .

واضطرب المولى على ابنه عبد الرحمن ، وقالوا : إنما نحن في حِجْر آل أبي عامر الدهر كله ! .

وكان عليه في قرطبة من الحزن يوم وصول العسكر ما لا شيء فوقه ، وكان مما أوصى ولده عبد الملك ألا يُلْقَىَ بيده إلقاء الأمة فينشب في حبس بني أمية .

قال : فَإِنْ انقادت لك الأمور بالحضرة ، وإلا فانتبذ بأصحابك وغلماذك إلى بعض الأطراف التي حَصَّنَتْهَا لك ، وانتظر غذك إن أنكرت يومك ، وإياك أن تضع يدك في يد بني مروان فلمَّا أعرف ذنبي لهم .

ومن فرحة الأنفس : دامت دولته ستاً وعشرين سنة ، فيها اثنتان وعشرون غزوة . ومن المسهب : أنه استعان أولاً / بالمصحفي على الصقالبة ، ثم بغالب على المصحفي ، ثم بجعفر^(٢) ممدوح ابن هاني على غالب ، ثم بعبد الرحمن بن هاشم التجيبي على جعفر ، وعدا بنفسه على عبد الرحمن^(٣) وقال للدهر هل من مبارز ! .

وعلى قبره مكتوب :

آثَارُهُ تَنْبِيكَ عَنْ أَوْصَافِهِ حَتَّى كَأَنَّكَ بِالْعِيَانِ تَرَاهُ

(١) الخلفة : معاودة المرض .

(٢) جعفر بن علي الأندلسي أمير الزاب من الغرب الأوسط . (٣) انظر هنا التفتح ١/ ٢٦٠ .

تالله لا يَأْتِي الزمانُ بِمِثْلِهِ أبداً ولا يَحْيِي الثغورَ سواه
وقيل إنه وصل من قرية كُرْتِش من عمل الجزيرة الخضراء ، برسم طلب
العلم ، وقرئ من الكتابة أمام باب القصر إلى أن صار القصر بحكمه .

وأنشد له ابن حيان :

رَمِيتُ بِنَفْسِي هَوْلَ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَخَاطَرْتُ وَالْحَرَّ الْكَرِيمَ يُخَاطِرُ^(١)
وَمَا شَدْتُ بَيْتاً لِي^(٢) وَلَكِنْ زِيَادَةً عَلَى [مَا^(٣)] بَنَى عَبْدُ الْمَلِكِ وَعَامِرُ
رَفَعْنَا الْمَعَالَى بِالْعَوَالِي بَسَالَةً وَأَوْرَثْنَاَهَا فِي الْقَدِيمِ مَعَاوِرُ
وله حكايات في الجهاد والغيرة والهيبة كثيرة ، رحمة الله عليه .

١٢٩ - / أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن شهيد * ٢٤٦ ظ

أبوه أحمد الوزير المذكور في الزهراء . وابنه أحمد المذكور في قرطبة ،
استوزره المنصور بن أبي عامر ، واكتسب معه أموالاً عظيمة .

وذكر صاحب المظمح : أنه حضر يوماً عند المنصور على راحته ، فتناهى
الطرب بالمنصور وندمائه ، إلى أن تصايحوا ، وتراقصوا ، وبلغ الدور بالكأس
إلى ابن شهيد ، وكان لا يطيق القيام من نقرس ، فأقامه الوزير ابن
عباس ، فارتجل هذه الأبيات ، وجعل يُغَرِّدُ بها :

هاك شيخ^(٤) قاده وُدُّ لكا قامَ في رقصته مُنْهَتِكَا^(٥)

(١) في النسخ : مخاطر . (٢) في النسخ : بنيانا .

(٣) زيادة من النسخ سقطت في الأصل .

• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٦١ وقال : من شيوخ الوزراء في الدولة العامرية ،
وترجم له ابن الأبار في الحلة السيرة ص ١٢٨ وابن بشكوال في الصلة ص ٣٤٩ وقال : إنه توفي سنة ٣٩٣
وأشاد بعلمه في الخبر والتاريخ واللغة والأشعار مع سعة رواية الحديث والآثار .

(٤) في النسخ : شيخاً .

(٥) في النسخ : ستهلكاً .

لَمْ يُطِيقْ يَرْقُصُهَا مُسْتَشْبِتًا فَانْتَنَى يَرْقُصُهَا مُسْتَمِيسِكًا
أَنَا لَوْ كُنْتُ كَمَا تَعْرِفُنِي قَمْتُ إِجْلَالًا عَلَى رَأْسِي لَكَ
فَهَقَّهَ الْإِبْرِيْقُ مِنِّي ضَحِكًا^(١) وَرَأَى رَعَاثَةً رِجْلِي فَبَكَى

٢٤٧
١

ومن كتاب بغية الرواد في / حلى الرؤساء والقواد

١٣٠ - القائد يعلى بن أحمد بن يعلى *

ذكر الحميدى فى الجذوة أَنَّ يَعْلى كَانَ شَاعِرًا ، وَأَنشَدَ لَهُ ، وَقَدْ بَعَثَ
بُورْدَ مَبْكَرٍ إِلَى الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ :

بَعَثْتُ مِنْ جَنَّتِي بُورِدٍ غَضَّصَ لَهُ مَنْظَرُ بَدِيعٍ
فَقَالَ نَاسٌ رَأَوْهُ عِنْدِي أَعْجَلَهُ عَامُهُ^(٢) الْمَرِيعُ
قُلْتُ : أَبُو عَامِرٍ الْمَعْلَى أَيَّامُهُ كُلُّهَا رَبِيعُ

ومن كتاب أردية الشباب فى حلى الرؤساء والكتاب

١٣١ - أبو حفص أحمد بن برد *

من الذخيرة : أَنَّ الْمَظْفَرَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ وَلاَهُ دِيْوَانَ الْإِنْشَاءِ بَعْدَ الْقَبْضِ عَلَى
أَبِي مَرْوَانَ الْجَزِيرِي^(٤) ، ثُمَّ كَتَبَ لِلْمُلُوكِ الْفِتْنَةَ ، وَرَقَاهُ لِلْوِزَارَةِ الْمُسْتَظْهَرِ^(٥) .

(١) فى النفع : ضاحكاً .

• ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٦٣ والضبي فى بغية الملتنس ص ٥٠٠ وابن الأبار فى
الحلة السيرة ص ١٥٨ .

(٢) فى البنية : قَالَ أَنَسٌ .

(٣) فى الجذوة والبنية : عَامَنًا .

• ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١١١ والضبي فى بغية الملتنس ص ١٦١ وقال : كَانَ ذَا حِظٍّ
وَافِرٍ مِنَ الْأَدَبِ وَالْبَلَاغَةِ وَالشَّعْرِ رَئِيسًا مُقَدِّمًا فِى الدَّوْلَةِ الْعَامِرِيَّةِ وَبَعْدَهَا . وَتَرْجَمَ لَهُ ابْنُ بَشْكَوَالٍ فِى الصَّلَةِ
ص ٤٠ وابن بسم فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٨٤ .

(٤) سَيَرْجَمُ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ فِى الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ .

(٥) وَلِىَ الْخِلَافَةَ الْأُمَوِيَّةَ فِى الْأَنْدَلُسِ زَمَنَ الْفِتْنَةِ سَنَةَ ٤١٤ هـ وَقُتِلَ فِى نَفْسِ السَّنَةِ .

وكان وَاِسْطَةَ السُّلُوكِ ، وَقُطِبَ رَحَى الْمُلْكِ . وبنو بُرْد / موالى بنى شُهَيْد .
وتوفى بِسَرَقُسْطَةِ سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وقد نَيْفَ على الثمانين .
وَعُمُوتَانُ بِلاغته في النثر ، قوله من رسالة عن المظفّر حين قتل صهره
[عيسى^(١) بن] سعيد بن القطاع :

أيها الناس ، وَتَقَكُّمُ اللَّهِ بِعِصْمَتِهِ^(٢) ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِرَحْمَتِهِ ، إِنَّ مِنْ عَلِيمٍ
منكم حالَ الخائن عيسى بن سعيد بالمشاهدة ، ورأى مبلغ النعمة عليه بالمحاضرة ،
فقد اكتفى بما شهد ، واجتزأ بما حضر^(٣) ، ومن غاب عنه كُنْهُ ذَلِكَ^(٤) ، فليعلم
أنا أخذناه من الحضيض الأوهْد ، وانتشلناه من شَطَفِ العيش الأنكد ،
ورفعنا خَسِيسَتَهُ ، وَأَتَمَمْنَا نَقِيسَتَهُ ، وَخَوَّلْنَاهُ صَنُوفَ الْأَمْوَالِ ، وصيرنا حاله
فوق الأحوال ، بدأ^(٥) بذلك المنصور مولاى رحمه^(٦) الله ، فاعتمدته^(٧) ،
وَأَسْبَغْتُ مِنْ نِعَمِي عَلَيْهِ ، ما أحوج العامة والخاصة^(٨) إليه ، / فلا أقرّ لنا
بحق ، ولا قابل لإحساننا بِصِدْقٍ^(٩) ، ولا عامل رَعِيَّتِنَا بِرِفْقٍ ، ولا تناول
خدمتنا بحذق ، بل أعلن بالمعاصى ، واستذل الأعزّة ، وذوى الهيئات
والمروّة ، وناجزهم^(١٠) وَأَنَسَ بِأَضْدَادِهِمْ ، وَنَبَذَ عَهْدَنَا ، وخالف سبلنا ،
وكدّر على الناس صَفْوَنَا ، حتى إذا ملكه الأثر ، وتناهى به البطر ، وعلت^(١١)

(١) زيادة من الذخيرة ص ١٠٠ وانظر في مقتل عيسى وسببه الذخيرة أيضاً ص ١٠٢ وما بعدها .

(٢) في الذخيرة : لمصنعه .

(٣) في الذخيرة : بما عاين وحضر .

(٤) في الذخيرة : ومن غاب عنه كنه ذلك من عوامكم بانتزاع منزل أو لاتصال شغل .

(٥) في الذخيرة : فذلك .

(٦) في الذخيرة : رضى الله عنه .

(٧) في الذخيرة : فاعتمدته ومهدت له فرش الكرامة وبوأت دار الفخامة .

(٨) في الذخيرة : ما أحوج الخاصة والعامة .

(٩) في الذخيرة : فلم يتم لله تعالى بحق ولا قابل لإحسانه بصدق .

(١٠) في الذخيرة : ونافروهم .

(١١) في الذخيرة : وغلت .

به الأمور ، وغره بالله الغرور ، وحاول شقَّ عصا الأمة ، وهُدَّ رُكنِ الخلافة ،
 بما احتَجَنَ من حَرَامِ الأموال^(١) ، واستمال من طَغَامِ الرجال ، فَحَجَّتُهُ نِعْمًا
 عليه^(٢) ، وَخَصَّمَتُهُ عَوَافُنَا لديه ، وكشف لنا سريرته^(٣) ، حتى صَرَعه بغيه ،
 وأسلمه غدره ، وأخذ الله بما اجْتَرَحَ^(٤) ، وأوبَّقه بما اُكْتَسَبَ ، فأعجلناه عن
 تدبيره ، وصار إلى نار الله وسعيه .

وكان ابنُ القطاع قد أراد أن يقلب الدولة ، ويُوَكِّلَ الخلافةَ هشامَ بن
 عبد الجبار بن الناصر المرواني ، فقتله المظفر في مجلس شراب .

٢٠٦ ظ
١

/ ومن كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت

١٣٢ - عبد الرحمن بن محمد بن النظام *

من المسهب : أنه كان من نبهاء الدولة العامرية ، وأنشد له مُلَغَزًا في
 مَبْخَرَةٍ :

وجائمة لها ابنٌ مُسْتَطَارٌ يفارق جِسْمَهُ عند احتراق^(٥)
 ولم أرَ قبله من ذى نعيمٍ يُحَرِّقُ جِسْمَهُ وَالرُّوحُ باقى
 إذا صاحِبَتَهُ لم يَبْدُ شخصاً ولا يخفى عليك لدى التلاق

١٣٣ - أبو مُضَرَّ محمد بن الحسين التميمي الطُّبْنِي *

هو أصل بنى الطُّبْنِي : أهل البيت الشهير بقرطبة . من الجدوة : أنه من

(١) في النخيرة : المال .

(٢) في النخيرة : عنده .

(٣) في النخيرة : سر نيته .

(٤) في النخيرة : اجترم .

• ترجم له الحميدى في الجدوة ص ٢٥١ والضربى في البغية ص ٣٤٤ .

(٥) في الأصل : افتراق .

• ترجم له الحميدى في الجدوة ص ٤٧ وترجم له ابن الفرضى في ١/٤٠٨ وقال: توفي سنة ٣٩٤

وترجم له الضبى في البغية ص ٥٨ وقال شاعر مكثراً وأديب مفنن ، ومن بيت أدب وشعر وجمالة ورياسة

قدم الأندلس من طينة في بلاد المغرب سنة ٣٣١ وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٥٣٥ وقال قدم

سنة ٣٢٥ وتولى الشرطة لبني عامر وكان مخطوفاً عندهم .

بنى حَمَّان ، شاعر مُكثِّر ، وأديب مُفْتَنٌ ، ومن بيت أدب وشعر وجلالة ،
كان في أيام المستنصر^(١) ، وله أولاد نُجَبَاء مُبَرِّزون^(٢) في الأدب والفضل .

وذكر ابن حيان : أنه كان شاعراً/ عالماً بأخبار العرب وأنسابهم . شرب يوماً $\frac{٢٠٧}{١}$

مع المنصور بن أبي عامر فغنت قينة ببيتين من شعره :

صَدَقْتُ ظَنِيَّةَ الرُّصَافَةِ عَنَّا وَهِيَ أَشْهَى مِنْ كُلِّ مَا يُتَمَنَّى

هَجَرْتُنَا فَمَا إِلَيْهَا سَبِيلٌ غَيْرَ أَنَا نَقُولُ : كَانَتْ وَكُنَّا

فاستعادها أبو مُضَر ، فأنكر ذلك المنصور ، وعلم أن هيبته لم تملأ قلبه ،
فأولمَّ إلى بعض خِصْيَانِهِ ، فأخرج رأس الجارية في طَمَسَةٍ ، ووضع بين
يدى الطَّبْنِيِّ ، وقال له المنصور : مَرَّهَا فَلْتَعِدْ ، فَسُقِطَ . في يده .

ومن المسهب : أنه وفد على المنصور من طُبْنَةِ قاعدة الزَّاب فاستوطن حضرته ،
وكان مع شعره وعلمه وارتفاع مكانه له خُفَّةٌ روح ، وانطباعٌ نادر جَذَبَ بهما
هَوَاهُ . وأحسنُ ما اختارَهُ من شعره قوله :

اجْتَمَعْنَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ دَهْرًا فَظَلَّلْنَا نَقْطَعَ الْعَمْرَ سَكْرًا

لَا يَرَانِي إِلَّا طَرِيحًا حَيْثُ تُلْقَى الْفُصُونُ حَوْلَ زَهْرًا

قَائِلًا كَلِمًا فَتَنَحْتُ جُفُونِي مِنْ نُعَاسِ الْخُمَارِ : زِدْنِي خَمْرًا

١٣٤ - / أبو بكر عبد الله بن أبي الحسن * $\frac{٢٠٧}{١}$ ظ

من المسهب : من أعيان قرطبة ، ومن حضر مجلس ابن أبي عامر ،
وبلغ ابن أبي عامر عنه ما أوجب طلبه ، فاستخفى مدة . وأحسنُ ما أنشد له
قوله في رثاء صديق له اعتُبط . :

(١) في الجذوة : الحكم المستنصر . (٢) في الجذوة : مشهورون .

* ترجم له الضبج في البغية ص ٣٢٩ وقال : أبو بكر عبد الله بن أبي الحسين أديب شاعر رئيس
من أهل بهت كبير كان في زمن المنصور بن أبي عامر .

رجعتُ على رغمِ الوفاءِ إلى الصَّبْرِ كما صَبَرَ الظَّمآنُ في البلدِ القَفْرِ
وقلتُ لعيني : ما وفيت وإن جرتُ عليك كما ينهلُ مُنْسَكِبُ القَطْرِ
وكيف أوفى قَدَرُ ثُكُلِي بعد مَنْ دَفَنْتُ بهِ الآمالُ أَجْمَعَ في قَبْرِ
على حينَ لم أَبْصِرْ بهِ ما رَجَوْتُهُ ولم أَرِ مِنْ ذاكِ الهلالِ مَنَا البَذْرِ
فواهاً لَعْمَرٍ منكَ لَذَّ قَصِيرُهُ فكان خَفِيفاً مثلَ إِغْفَاءَةِ الفَجْرِ

١٣٥ - أبو عبد الله محمد بن شخيص *

من المسهب : أَحَدُ مَنْ لَهُ الْبَيْتُ الرَّفِيعُ ، وَالتَّنْظِيمُ الْبَدِيعُ ، وَمَنْ يَحْضُرُ
مَجْلِسَ الْمَظْفَرِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ . وَمَا شَاهَ يَوْماً فِي بَسْتَانَ ، فَنَظَرَ إِلَى وَرْدٍ مُقَابِلِ
آس [وَرغِب] أَنْ يَقُولَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ :

أَرَادَ الْوَرْدُ بِالْأَيْسِ انْتِقَاصاً / فَقَالَ لَهُ : نَقِصْتُكَ الْمَلَالَ
فَقَالَ الْوَرْدُ : لَسْتُ أَزُورُ إِلَّا عَلَى شَوْقِي كَمَا زَارَ الْخَيَالَ
وَأَنْتَ تُلْدِمُ تَثْقِيلًا طَوِيلًا تَدْوُهُ بِهِ كَمَا رَسَتْ الْجِبَالَ
فَتَسَامُكُ الْعَيُونُ لَذَاكَ بُغْضًا وَتَرْقُبُنِي كَمَا رُقِبَ الْهَلَالَ

وذكر الحميدى أنه مات قبل الأربعمائه .

١٣٦ - جعفر بن أبي على القالى *

من المسهب : بَنَى لَهُ أَبُوهُ بِقَرْطَبَةِ مَرْتَبَةً بِقِيَّتِ مُحْفُوظَةٌ ، وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرًا
وَوَطَّدَ لَهُ كِرَامَةً لَمْ تَزَلْ مِلْحُوظَةٌ ، وَحَمَى مَا غَرَسَهُ لَهُ أَبُوهُ ، وَثَمَرَهُ بِنَاصِعِ أَدَبِهِ .

• ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٨٤ وقال : كان من أهل الأدب المشهورين ومن أعيان
الشعراء المتقدمين وترجم له الثعالبي فى ٣٧٣/١ وترجم له الضبى فى البغية ص ١١٩ وقال : له على لسان
رجل يعرف بأبى الفوت أشعار مشهورة فى أنواع الهزل ..

• ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٧٥ وقال : شاعر أديب وأنشده شعرًا فى المنصور بن
أبى عامر ، وترجم له الضبى فى البغية ص ٢٣٩ وقال أديب شاعر ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة
ص ١٢٩ وقال : كان أديباً شاعراً أخذ عنه أبو الوليد بن الفرسى . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ،
والسيوطى فى البغية ص ٢١٢ والصفدى فى الوافى المجلد الثانى من الجزء الثالث للورقة ٢١١ .

قال : ومن فطانتة أنه دخل يوماً على المنصور بن أبي عامر ، فقال له من أراد يُذَكِّتُ عليه : يامولانا هذا هو القالى . فقال جعفر : لأعداء الحاجب أذلهم الله بعزته . فاستحسن ذلك المنصور .

ومن أحسن ما أنشد له قوله من شعر :

بين العذيب وبين وادى المنحنى خلفتُ قلبى للصَّبابَةِ والعنَا^{٢٠٨}
الموتُ أحسنُ من فراقك ساعةً أتراكَ تحسبُ من تَفَارِقُ في هَنَا
ودعتُ منك الغُصنَ يَبْسِمُ زهرُهُ والوردُ عانقَ آسُهُ والسُّوسَنَا
ورحلتُ منك بعبرةٍ ما تنقضى فحسبتُ جفنى للسَّحابِ مَعْدِنَا
قال : وثار في خاطره أن يرحل إلى موطنِ أصله ، ويجمع هناك مُفترِق
شمله ، ويحلُّ بين من له به من الأقارب ، ولا يثنى العنان بعدُ إلى المغارب ،
فلما حل ببغداد ، أكذبت عينه ظنَّه ، وأجذب المراد ، وأحقق المراد ،
فرجع لا يلبى على متعلِّر ، ولا يمر بغير مُستَكْرِه عنده مُتَكَدِّر ، فقال :

حننتُ إلى بغداد حيث تمكنتُ أصولى فلما أن حلتُ ببغدادِ
رأيتُ دياراً يبعث الهمَّ لحظُّها وقوماً يسومون الغريبَ بأحقادِ
فوليتُ عنهم عائداً غير عاطفٍ وإن كان فيما بينهم نَشْءُ أجدادِ
/ وجُزْتُ على مضرٍ فغمضتُ مقلتي وقلْتُ بعنفٍ : مغربُ الشَّمْسِ يا حادِ^{٢٠٩}

وكان أشدَّ ما لقيه ببغداد ، أنه حَرِد يوماً بحضرة جماعة منهم ، وأفرط
في سوء الخلق ، فقال له أحدهم : يا هذا ، بشس ما عَوَّضْتَنَا عما نقله أبوك
من بلدنا إلى المغرب : حمل عنا علماً وأدباً ، وجئتنا بجهل وسوء أدب ،
فقال : المشى يَلْزُمُنِي إلى مكة حافياً راجلاً إن قعدت لكم في بلد من يوى

هذا . وخرج من حينه ، فقال له البواب : من أين أتيت يا إنسان ؟ فقال بشدة الغيظ : من لعنة الله ! فقال : اصبر حتى أستاذن عليك ! وكتب بذلك للوزير ، فقال الوزير : لا ينكر هذا الخلق على مغربي ، فاطلقوه ينصرف إلى موضعه الذي ذكر .

ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

٢٠٩ ط ١٣٧ - / أبو الأصبع عيسى بن عبد الملك بن قزمان

معدود في علماء الحديث والأدب ، وكان المنصور بن أبي عامر قد جعله يؤدب هشاماً المؤيد .

وأنشد له حبيب الأندلسي^(١) في كتاب فصل الربيع :

لا شيء أحسن منظرًا إن زُرْتَهُ^(٢) أو مخبرًا من حُسن رَوْضِ ناضِرِ
إن جِثَّتْ أعطاك أجملَ منظرٍ أو غِثَّتْ زارك في النسيمِ الخاطرِ

وأنشد له أبو الحجاج البياضي^(٣) مؤرخ الأندلس :

ومما شجاني هاتفٌ يبعثُ الأسي فهيجَ من قلبي ومن خفقانه
يكاد القضيبي اللذنُ يعشقُ قده فيذهله بالميس عن طيرانه

٢١٠ ط ١ / وبنتُ بني قزمان في قرطبة بيت جليلٌ منه أعلامٌ ونبيهاء ، ومنهم أبو بكر بن قزمان الزجال .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٨٠ والتهالبي في اليتيمة ٣٨٢/١ والقصبي في البغية ص ٣٩١ وقال : شاعر أديب وأنشد بعض شعره . وهو الجذ الأعلى لابن قزمان الزجال المشهور .

(١) هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد الملقب بحبيب أحد وزراء المعتضد بن عباد ، وسيترجم له ابن سديد في مملكة إشبيلية . وقد ذكر في ترجمته أن اسم كتابه « البديع في فصل الربيع » وقد نشره هجرى بيريس في الرباط باسم « البديع في وصف الربيع » .

(٢) في كتاب البديع : قسمته .

(٣) ترجم له ابن سديد في مملكة جيان ، وله تاريخ ذيل به على تاريخ ابن حيان ، وهو من مؤرخي المائة السابعة .

١٣٨ - الحكيم الأديب أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي المعروف بابن الكتّاني*

من الجدوة : له مشاركة قوية في علم الأدب والشعر وله تقدم في علوم
الطب والمنطق ، وكلام في الحكم ، ورسائل في ذلك كله وكتب معروفة .
وعاش بعد الأربعمائة مدة .
ومن شعره قوله ^(١) :

نأيتُ عنكم بلا صبرٍ ولا جلدٍ وصحتُ واكبدى حتى مَضَتْ كِبْدِي
أضحى الفراقُ رقيقاً لي يُوَاصِلُنِي بالبُعْدِ والشَّجْوِ والأحْزَانِ والكَمَدِ
وبالوجوه التي تبدو فأنشدها وقد وضعتُ على قلبي يدي بيدي :
إذا رأيتُ وجوه الطَّيْرِ قلتُ لها : لا باركَ الله في الغُرْبَانِ والضَّرَدِ ^(٢)

٢١٠ ظ
١

١٣٩ - / أبو الأصبغ عيسى بن الحسن

من المسهب من شعراء الدولة العامرية ، من شعره قوله في عيسى بن سعيد
ابن القطاع :

أنت عيسى بن سعيد لستَ روحَ الله عيسى
كلّم الناس فقد كلّم م ربّ الناس موسى

* ترجم له الحميري في الجفوة ص ٤٥ وقال إن له كتاباً سماه كتاب محمد وسعدى ، مليح
في معناه ، وذكره القفطي في (المحملون) نسخة مصورة بدار الكتب المصرية الورقة ٧٥ . وترجم له
الضبي في البنية ص ٥٧ وقال : له مشاركة قوية في علم الأدب والشعر وله تقدم في علوم الطب والمنطق
وكلام في الحكم ورسائل . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ١١٨ وقال : كان عالماً متفتناً تقدم في
صناعة الطب وشارك في الأدب والشعر . توفي قريباً من سنة ٤٢٠ . وترجم له صاعد في طبقات العلماء ص ١٢٣
وابن جليل ص ١٠٩ وترجم له ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ٢/ ٤٥ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ١٨٤ .
(١) أنشد ياقوت هذه الأبيات وأبياتاً أخرى .

(٢) المراد : طائر ضخم الرأس أبيض البطن أخضر الظهر يصيد الطيور الصغيرة .

وكان ممن باطن عبد الله بن المنصور بن أبي عامر ، فلما ضرب أبوه
عُنُقَهُ سَجَنَ أَبَا الْأَصْبَغِ . وفي طول سجنه يقول :

ليت شعري كيف البلاد وكيف الـ إنس والوحش والسما والماء
طال عهدي عن كل ذاك ، وَلَيْلِي ونهاري في مقلتي سواء
ليس حظي من البسيطة إلا قَدَرُ قَبْرِ صَبِيحَةٍ أَوْ مَسَاءِ
وَإِذَا مَا جَنَحْتُ فِيهِ لِأَنْسٍ أَوْ حَشَتْنِي بِأَنْسِهَا الْأَغْبِيَاءِ

الحلة

من كتاب تلقيح الآراء / في حلي الحُجَّاب والوزراء

٢١١ د

١

١٤٠ - المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر*

ذكر ابن حيان ضَبَطَهُ للدولة بعد موت أبيه ، وَنَفِيَهُ من خِافِ فِتْنَتِهِ من
الغلمان إلى سَبْتَةٍ ، وَأَحْبَهُ الناس ، وانصبَّ التأييد والإقبال عليه انصباباً
لم يُسَمَّع بمثله ، وسكن الناس منه إلى عفاف ونزاهة ، فَأَخَذُوا في المكاسب
والزينة ، وبلغت الأندلس في أيامه إلى نهاية الجمال والكمال .
وكان أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ المَنُجَمُ قد قال : لم يولد بالأندلس قط . أشعد

* ترجم له الضبي في البغية ص ٣٦١ وقال المقرئ في النفع ٢٧٦/١ : جرى على سنن أبيه في
السياسة والغزو ، وكانت أيامه أعياداً دامت سبع سنين ، وكانت تسمى بالسابع تشبهاً بسابع العروس ،
ولم يزل مثل اسمه مظفراً إلى أن مات سنة ٣٩٩ هـ . وانظر البيان المغرب لابن عذاري ٣/٣ وما بعدها
وتاريخ ابن خلدون ٤/١٤٨ والمجلد الأول من القسم الرابع من النخبة ص ٥٨ .

من المظفر على نفسه وعلى أبيه وحاشيته ، نعم ! وعلى أهل الأندلس طراً ،
 وأنها لا تزال بخير حياته ، فإذا هلك لم تُفْلِح ، فكان / كذلك . وكانت
 نفائس الأعلاق والآلات المملوكية قد ارتفعت في وقته ارتفاعاً عظيماً ، وبلغت
 الأندلس في مدته إلى نهاية الهدوء والرفاهية ، وجرى على سَنَنِ أبيه من غَزَوِ
 النصارى ، وَضَبَطِ الدولة ، ورام صهره عيسى بن سعيد المعروف بابن القطاع
 أن يأخذ الدولة ، فمَطِنَ به ، وعاجله وَقَدَلَهُ في مجلس المنادمة .

إلا أنه لم يكن فيه للأدب ما كان له من أبيه ، فقد وصفه ابن حيان
 بأنه كان مانئاً لمجالسة العجم الجفاة من البرابر والإفرنج ، منهمكا في
 الفروسية وآلاتها ، إلا أن أصحاب أبيه لم يُخِلَّ بهم ولا جفاهم ، بل أبقاهم
 على رَسْمِهِمْ .

١٤١ - / أخوه الناصر عبد الرحمن بن المنصور* ٢١٢ ١

كان هذا الرجل بضد أخيه ، إذ قام نَحْضاً على نفسه وعلى أهل الأندلس ،
 فمنه انفتح باب الفتنة العظمى وَفَسَدَ الناموسُ .

لما مات أخوه استولى على حجابة هشام المؤيد ، فأخذ في الانهماك شرباً
 وزَنَدَقَةً وَحُكَيَّ عنه من الطعن في الدين قَوْلًا وَفِعْلًا حكايات شنيعة ، ومع هذا
 فإنه طلب من هشام أن يُؤَلِّيَهُ العهد بعده ، ففعل ، ولقبه بالمأمون ، ورأى
 بنو مروان أن الخلافة خارجة عنهم ، فثار عليه المهدي بن عبد الجبار .
 وكان الناصر غائباً في طليطلة ، فرجع إلى قرطبة ليصلح ما فسد ، فقتله
 عسكر حزوا رأسه . وقد أفرده / أصحابه لسوء تدبيره ، وانقرضت الدولة ٢١٢
١
 العامرية .

* ترجم له ابن خلدون في تاريخه ١٤٨/٤ ترجمة ضافية عرض فيها للعهد الذي أخذه على المؤيد
 وما كان من الفتنة ثم قتله ، وانظر البيان المغرب ٣/٣٧ وما بعدها والتفح ١/٢٧٧ .

ومن كتاب الأحكام في حلى الحكام

١٤٢ - أبو بكر محمد بن إسحاق بن السليم*

أُتْبِن ابن بشكوال في تعظيمه علماً وعبادة ، وذكر أنه رَحَلَ وَحَجَّ .
وكان بتصيد الحيتان بنهر قرطبة ، ويقتات من ثمنها . ولأه قضاء الجماعة
المستنصر ، بعد وفاة منذر ، ولم يُطَرَّق له بعيب إلا من جهة التطويل في
أحكامه . ثم ولأه الصلاة والخطبة . وتوفي يوم الثلاثاء عقيب جمادى الأولى
سنة سبع وستين وثلاثمائة .

١٤٣ - أبو بكر محمد بن يَتَّى بن زَرْب*

٢١٣ ر من الجذوة : قاضي الجماعة بقرطبة . سمع من أبي محمد / قاسم بن
أصبغ البَيَّاني وغيره ، وكان فقيهاً فاضلاً نبيلاً جليلاً . وله كتاب في الفقه
سماه «الخصال» . كان في أوائل الدولة العامرية . وفي كتاب القضاة ذكره .
وروى عنه القاضي أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث بن الصفار وأبو
بكر عبد الرحمن بن أحمد بن حوبال^(١) وغيرهما .

* ترجم له ابن الفرضي في ٣٧٢/١ وقال : كان بصيراً بالاختلاف عالماً بالحديث ضابطاً لما رواه
متصرفاً في النحو واللغة حسن الخطابة والبلاغة . وترجم له الفبي في ص ٤٩ . وليس له ترجمة في الصلة
ويظهر أن ابن بشكوال ترجم له في تصنيفه الخاص بالزهاد . وترجم له النباهي ص ٧٥ .
* ترجم له الحميدي في الجذوة ص ٩٣ وابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس ٣٨٧/١ وقال :
كان أحفظ أهل زمانه للمصائل على مذهب مالك وأصحابه . توفي سنة ٣٨١ . وترجم له الفبي في البقية
ص ١٣٦ وقال : كان فقيهاً نبيلاً فاضلاً جليلاً . وترجم له النباهي ص ٧٧ وقال : كان له حظ كبير
من علم الإعراب والنقح يجمع ذلك إلى العبادة ، وكان من أخطب الناس فوق منبر . وترجم له السيوطي في
بغية ص ١١٢ وابن فرعون في الديباج ص ٢٦٨ .
(١) في الجذوة وبغية الملتصق : حويل .

١٤٤ - أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا المعروف بابن برطال *

قال ابن حيان في كتاب القضاة : إنه خال المنصور بن أبي عامر ، وكان من بيت غنى وثروة ، وشهيرة صلاحه ، إلا أنه لم يكن من العلماء .

ودام إلى أن ظهر اختلاله بكبر السن ، وغلبه وكده أحمد بن أبي عامر ، ولم يك بالمرضى عند الناس / فتخوف ابن أبي عامر عند ذلك ، فعزله عن القضاء ، ٢١٣ ط
١ .
ناقلًا إلى خطة الوزارة سنة ثنتين وستين وثلاثمائة .

١٤٥ - أبو العباس أحمد بن محمد بن ذكوان *

من كتاب ابن حيان : أن ابن أبي عامر قلده القضاء بعد خاله . قال : والناس ينسبون بني ذكوان إلى برابر فحَص البلوط^(١) . وهم يزعمون أنهم من بني سليم من موالى بني أمية . واتصلت ولايته إلى قيام الفتنة ، وسعى عليه ابن القطاع فعزل ، ثم رُدَّ إليها . واعتلت منزلته في مدة المظفر بن أبي عامر وأخيه الناصر ، وقلده الناصر الوزارة ، وكان يكتب عنه من الوزير قاضي القضاة ، وهو أول من كتب عنه بذلك من قضاة الأندلس . / فلا كان ٢١٤
١
قضاء القضاة من خطط الدولة المروانية ، لأنهم لم يفوضوا أمر القضاة إلى قاض

* ترجم له ابن الفري في ٣٩٧/١ وقال روى قضاء قرطبة بعد ابن زرب وكان شيخاً مسماً جليلاً وقوراً حليماً وقال إنه سمع عليه البخاري ، توفي سنة ٣٩٤ . وعرض له النباهي ص ٨٤ .

* ترجم له الضبي في البقية ص ١٧٤ وقال : من شيوخ أهل العلم المذكور بالفضل ومن أهل بيت فهم علم ورياسة ، والقضاء يتردد فيهم . وترجم له النباهي ترجمة ضافية ص ٨٤ . ومما جلياً قال أنه أحمد بن عبد الله لا « ابن محمد » كما هنا .

(١) فحص البلوط : من نواحي قرطبة ، بينه وبينها مدينتان .

في وقت من الأوقات . ومال إلى البرابر في الفتنة ، فقَبَضَ عليه واضح^(١) مولى أبي عامر مدبر دولة هشام أسوأ قبض ، ونُفِيَ إلى بَرِّ العُدوة في وقت تنكُّر البحر ، فسلمه الله إلى وَهْران إلى أن قتل واضح . فاستُرْجِع إلى قرطبة ، ولم يقبل خُطَّةَ القضاء بوجه . وكان السلطان لا يقطع أمراً دونهُ ، وصحبته الرياسة بقية مدته إلى أن مات على تلك الحال ، فدفن صلاة العصر من يوم الأحد لتسع بقين من رجب سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، بمقبرة العباس مع سلفه ، ولم يتخلف عنه كبيرٌ أحدٍ من الخاصة والعامة ، وشهد الخليفة يحيى بن علي ابن حمود جنازته .

٢١٤ ط / ١٤٦ - أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن فطيس *

من كتاب ابن حيان أنه وَلِيَ القضاء بين مُدَنَّى أبي العباس بن ذكوان . وهو أحد الأعظم من وزراء السلطان في أحد البيوت المَوَلَوِيَّة التي انتهى إليها الشرف . ومن جمع إلى ذلك الارتسام بالعلم والرواية الواسعة ، وإلتقدم بالعمل في الحكومة بالمظالم والشُّرْطَة . وكان مشهوراً بالصلابة في الحق ، وإعزاز الحكومة ، إلا أنه كان يخلط . صرامته ببطش وعَجَلَة وحِدَّة لا تليق بالأحكام . وكان الغالب عليه الرواية والبَصَرُ بطريق الحديث . وصاهره ابن القطاع صاحب الدولة العامرية ، وكانت وفاته صدر الفتنة ، فدفن يوم الثلاثاء للنصف من ذي القعدة سنة اثنتين وأربعمائة .

(١) هو واضح الصقلي مولى آل عامر وكان يقوم بحجابة هشام المؤيد وأمره في خلافته الثانية ، وفي النباهي ص ٨٦ : أن ابن ذكوان فصح لهشام في واضح فبلغته المناصحة فسمى على بني ذكوان وأتهمهم بميلهم إلى البرابرة ، فأمر هشام بإخراجهم عن الأندلس إلى العُدوة ، فخرجوا إلى وهران ، وقامت لتكبيهم بقرطبة القيامة ، ثم قتل واضح ، وحسن الرأي فيهم وعادوا إلى وطنهم .

• ترجم له الضبي في البغية ص ٣٤٣ وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٠٣ ترجمة كبيرة وقال : كان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسنين حافظاً للحديث وعلمه وله مشاركة في سائر العلوم وكان محباً لاقتناء الكتب ، تولى القضاء بقرطبة سنة ٣٩٤ وصرف سنة ٣٩٥ ثم عدد كتبه ومؤلفاته . وترجم له النباهي في ص ٨٧ وابن فرحون في الديباج ص ١٥٠ وابن تفرى بردى في النجوم الزاهرة ٢٣١ / ٤ والصفدي في الوافي (النسخة المصورة بدار الكتب) المجلد الثالث من الجزء الثاني الورقة ٤٤٦ . توفي سنة ٤٠٢ .

/ ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

١٤٧ - أبو عمر أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمداني
المعروف بابن الهندي*

ذكره ابن بشكوال في كتاب الأعلام ، وأخبر أنه روى عن أبي علي
صاحب الأمل ، وعن قاسم بن أصبغ ، وكان حافظاً لأخبار أهل الأندلس ،
بصيراً بعقد الوثائق ، وله فيها ديوان كبير كثير المنفعة .

ولاعن زوجته بالجامع في قرطبة في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، فعوتب في
ذلك ، وقيل له : مثلك يفعل هذا ؟ ! فقال : أردت إحياء سنة .

قال ابن بشكوال : وكانت / وفاته في شهر رمضان سنة تسع وتسعين
وثلاثمائة . وصلى عليه القاضي أحمد بن ذكوان . ومولده لعشر بقرين من محرم
سنة عشرين وثلاثمائة .

(١) ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ١٤ وقال : كان حافظاً للفقه وسيما حسن الخلق بصيراً
بعقد الوثائق . وترجم له ابن فرحون في الديباج ص ٣٨ .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي تشتمل عليها

الكورة القرطبية

وهو

كتاب الوردية في حلى مدينة شقندة

كانت في قديم الزمان مدينة ، ثم خربت وصارت قرية ، وهي مُطلة عليها مجاورة لها . منها :

١٤٨ - أبو الوليد الشَّقْنَدِي*

وَحَسْبُهُ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى مَحَلِّهِ فِي الْأَدَبِ رِسَالَتُهُ^(١) التي تقدمت في صدر كتاب الأندلس ، وكان شاهداً عَدَلًا يتولى القضاء في مثل بياسة وأبدّة^(٢) ،

* هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد ولي قضاء بياسة وقضاء لورقة ومات بإشبيلية سنة ٦٢٩ هـ .
انظر النسخ ١٥٠/٢ - ١٥١ . وقد ترجم له ابن سعيد في اختصار القذح المجلد ص ١٣٨

(١) هذه الرسالة احتفظ بالنسخ في ١٢٦/٢ - ١٥٠ بأكثرها ، وهي في تفضيل الأندلس وبيان محاسن أهله في العلم والشعر ، يعارض بها أبا يحيى بن أبي زكريا صهر ناصر بن عبد المؤمن في تفضيل بر العدو ، وقد حوت أبداعاً للأندلسيين من شعر .

(٢) أبدّة : من كور جيان وسيفردها فيها ابن سعيد بكتاب خاص .

وتفنن في العلوم القديمة والحديثة وارتقى إلى أن كان ممن يحضر مجلس منصور بن عبد المؤمن . وكان والذي يقدمه . وأبصرته في إشبيلية في مدة / ابن هود ، وبها توفي بعد سنة سبع وعشرين وستائة .

١٣٦

١

له في مطلع قصيدة في منصور بن عبدالمؤمن وقد نهض للنصارى عام الأرك^(١) :
 إِذَا نَهَضْتَ فَإِنَّ السَّعْدَ^(٢) مُنْتَهِضٌ تَرْمِي السُّعُودُ سِهَاماً وَالْعِدَا غَرَضُ
 لَكَ الْبَسِيطَةُ تَطْوِيهَا وَتَنْشُرُهَا فَلَيْسَ فِي كُلِّ مَا^(٣) قَدْرُمْتَ مُعْتَرِضُ

وأنشد الوزير ابن جامع قصيدة فيها :

اسْتَوْقِفِ الرَّكْبَ قَدْ لاحتْ لَكَ الدَّارُ وَاسْأَلْ بِرَبْعٍ تَنَاءَتْ عَنْهُ أَقْمَارُ
 لَا خَفَافَ اللَّهُ عَنِّي بَعْدَ بَيْنِهِمْ فَإِنِّي سِرْتُ وَالْأَحْبَابُ مَا سَارُوا
 أَلَا رَعَى اللَّهُ ظَبِيًّا فِي قِبَابِهِمْ مِنْهُمْ لَهْمٌ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ أَنْوَارُ
 غَدَا أَنْيَسًا بِهِمْ لَا شَيْءَ يَذْعَرُهُ لَكِنَّهُ عَنْ جَنَابِي^(٤) الدَّهْرَ نَفَارُ

فقال له الوزير : يا أبا الوليد ! هذا الظبي نفارك ، فمن تواقك ؟ فخرجل .

وله :

عَلَانِي بِذِكْرٍ مِنْ هِمَّتُ فِيهِ وَعِدَانِي عَنْهُ بِمَا أُرْتَجِيهِ
 وَإِذَا مَا طَرَبْتُمَا لَارْتِيَا حِي فَاجْعَلَا خَمَرَتِي مُدَامَةً فِيهِ
 لَيْتَ شَعْرِي وَكَمْ أُطِيلُ الْأَمَانِي أَيْ يَوْمٍ فِي خُلُوقِ التَّنْقِيهِ
 وَإِذَا مَا ظَفَرْتُ يَوْمًا بِشَكْوَى قَالَ لِي : أَيْنَ كُلِّ مَا تَدْعِيهِ
 لَا دَمُوعٌ وَلَا سَقَامٌ فَمَاذَا شَاهَدْتُ عَنْكَ بِالَّذِي تُخَفِّيهِ^(٥)
 قُلْتُ : دَعْنِي أُمْتُ بَدَائِي فَإِنِّي لَوْ بَرَأَنِي الْغَرَامُ لَا أَبْدِيهِ^(٦)

(١) موقعة كبيرة لمنصور بن عبد المؤمن يعقوب بن يوسف في نصارى الأندلس كانت سنة ٥٩١ هـ وغنم فيها المسلمون غنائم عظيمة وقتل من الإفرنج ٤٦ ألفاً وأسروا ثلاثون ألفاً . والأرك : موضع بنواحي بطليوس .

(٢) في النسخ ١٥٠/٢ : السيف . (٣) في النسخ والقدر الممل : في كل ما تنويه .

(٤) في القدر الممل جنان .

(٥) في النسخ : تدعيه . (٦) في القدر الممل : أبريه .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب الكورة القرطبية

وهو

كتاب الجرعة السيغة في حلى قرية وزعة

من قرى قرطبة . ينسب إليها :

١٤٩ - أبو جعفر أحمد بن يحيى الحميرى الوزغى *

خطيب جامع قرطبة ، المصدّر به في المائة السابعة لإقراء النحو وفنون
الأدب ، المشهور بالظرف واللطافة . كان يعشق غلاماً اسمه عيسى فقرأ عليه
غلام اسمه محمد ، فمال إليه وقال :

تبدلتُ من عيسى بحبِّ محمد هُديتُ ولولا الله ما كنت أهدى
وما عن ملالٍ كان ذاك وإنما شريعة عيسى عطلتْ بمحمد

* هو أستاذ عبد الواحد المراكشى صاحب المعجب ، تلمذ له بقرطبة وعقد له في كتابه ترجمة ضافية
ص ٢١٩ وما بعدها وقال فيه : آخر من انتهى إليه علم الآداب بالأندلس توفي سنة ٦١٠ وقد كُتبت له
ست وتسعون سنة .

١٥٠ - ابن أخيه الحافظ. أبو زكريا

١٣٧
١ / كان له نوادر مضحكات مع كونه كان حافظاً لأكثر السيرة وكثير من كتب اللغة ، وتقرب إلى سلطان إفريقية ابن عبد الواحد^(١) بما حكى له عنه من الغفلة والبله إلى أن صار يحضره ، وكان على رأسه طاقية وسخة فأعطاه عمامة كبيرة ، فكان يُعمَّمُ قَدَرُ ثلثها ، ويجعل الثلثين في كُمِّه ، ويقال له : إذا كبرت عليك اقطعها ، فيقول : إنعامُ السلطان لا أُجسِّرُ على قطعه .

ورأيت يوماً في عسكر السلطان وهو راكبٌ بَعْلَةً ، وقد انحدرت به ، وجاء جَمَلٌ من فوقه ، فقال مخاطباً للجمل : بفضلِكَ ألاَّ اصْبِرَ حتى أمضي عنك . وكان يخاطب السلطان من الألفاظ العامة المحشوة بسوء الأدب بما يضحك ، وقد ماتَ بالفسطاط .

(١) هو أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد مؤسس الدولة الحفصية بإفريقية .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب الدرة المصونة فى حلى كورة بلُكُونة

الحالى منها قاعدتها مدينة بلُكُونة ، وهى آهلة مشهورة الاسم فى عصرنا ،
معروفة بالفرسان . فيها ثلاث تراجم .

١٥١ سعيد بن هشام بن دَحُون*

أخبر الحِجَارَى : أنه من ولد دَحُون المروانى المتقدم الذكر فى تراجم بنى
أمية . وبنو دَحُون أعيان بلكونة إلى الآن ، وقال : إنه لما دخل إلى بلكونة
سأل فيها عمن يتَّسم بالأدب وقول الشعر ، فدُلَّ على سعيد بن هشام ، فوجده
فى قرية من قراها فى زىِّ الفلاحين . فتأنَّس به . واستنشدته من شعره .
فأنشدته قوله :

• قال المقرئ فى ترجمة جده دَحُون فى النفع ٨٠٢/١ : ومن ولده سعيد بن هشام وكان أديباً
عالماً فقيهاً .

/ استعارَ الروضَ ممن همتُ فيه وردَ خدّة
ورآه ذا احتياجٍ فحبّاهُ غُضُنَ قَدّة
ثم أوفى نَرْجِسُ الأَ محاظ. معَ رُمانَ نَهْدَة
فمنَ الإنصافِ مهما سُميَ الروضُ بعَبْدَة
فلهذا يُزْدَهِى الروضُ ضُ عَلَيْنَا فَوْقَ حَدّة

وقوله في أبي عبد الله بن حمدين قاضى قرطبة :

إلى أى وقتٍ أرتجيك ولمّا يُرَجِّى الفَتَى أَيَّانَ يُسْعِدُهُ السَّعْدُ
وهذا أوانٌ لُحْتَ فيه محكماً بطيعك أهلُ العِلْمِ والمالِ والجُنْدُ
فمن لى بوعدٍ إن تأخّرَ حاضرُ فقد يُنْعِشُ النفسَ المؤمِّلَةَ الوعدُ

١٥٢ - القائد أبو الحسن على بن وداعة السلمى البلكنوى*

ذكر الحجارى : أنه كان من أعيانها ووليها لبنى عامر ، وكان فى المائة الخامسة ، وكان فارساً شجاعاً أديباً شاعراً وخاض فى فتنة ابن عبد الجبار ، فقُتِلَ فيها ، ومن شعره قوله :

/ قفوا ساعةً حتى أوفى بالعهدِ وأبدي إليكم من جوى بعض ما عذى
أمرٌ على الأطلال لم تجرِ أذمى ولا مُهَجَّتِي ذابتَ عليها مِنَ الوجْدِ
وأين وفاءٍ كنت أغنى بأمره لقد غيَّرتُ منى الحوادثُ بالبُعْدِ
وما حُلْتُ ، لكننى جليدٌ على الذوى أموتُ وما أخفيهِ ليس له مُبْدِى

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٩٧ وقال : كان قريباً من الأربعمئة ، وترجم له الضربى فى بقية الملتصق ص ٤١٥ وقال : مشهور بالأدب البارع والشعر الرائع . وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيرة ص ١٥٧ .

على أَنَّ لى فى جانب الشوق رِقَّةً كما أُرهِفَتْ بَعْدَ الصَّدَا طِبَّةُ الهِنْدِ
 أيا دَعْدُ كَمْ أَبْكى عَلَيْكَ تَشَوُّقاً كَأَنى قَدْ أُخْرِجْتُ مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ
 ذَكَرْتُكَ والأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جانبٍ وَقَدْ جُلْتُ ما بَيْنَ المَطْهَمَةِ الجُرْدِ
 على سَاعَةٍ لا يَذْكُرُ المَرءُ قَلْبَهُ يَقْدُ بِها الهِنْدِيُّ قَدًّا إلى قَدِّ
 لئن عَادَتِ الأَيَّامُ بَيْنى وَبَيْنَكُم لَأَشْكُو لَكُم ما أَثَّرَ الدَّمْعُ فى خَدِّى
 وما أَحْرَقَتْ مِنْ مُهْجَتِى جَمْرَةُ النوى ويا لَيْتَ شَعْرِى هَلْ أَرى ذَلِكُم يُجَدِّى

وبينه وبين صاعدٍ مخاطبة (١) وهو مذكور فى الجذوة

١٥٣ - سعيد بن جهير البلكونى الشاعر

ذكر الحِجَارَى : أَنه كان فى المائة الخامسة ، خبيثَ الهَجْوِ سَيِّءَ الخلقِ ،
 وله هَجْوٌ فى عبيد الله بن المهدي (٢) ، ولما أَكثَرَ مِنْ هَجْوِ أَعْيَانِ قُرْطُبَةَ نفَرِهِ مِنْهَا
 ١٣٩ فانتَهَى إلى مصر ، فاضْطُرَّ / إلى جَوازِ النِيلِ ، وهو فى معظمِ تَيَّارِهِ ، فطَلَبَ
 منه صاحبُ مَرَكَبِ الجَوازِ أَجْرَةَ التَّعْدِيَةِ ، فلم يَحْتَمِلْها لِسُوءِ خَلْقِهِ وَبُخْلِهِ ،
 فَأَخَذَ ثِيابَهُ وجعلها على رَأْسِهِ ، وَسَبَّحَ قاطِعاً لِلنَّيْلِ ، فكان آخِرَ العَهْدِ بِهِ ،
 ولم يَحْفَظْ. الدَّحْوَى مِنْ شَعْرِهِ إِلا قَوْلَهُ :

تُثَقِّلُ بِالزِّيَارَةِ كُلَّ يَوْمٍ وَتَزَعُمُ أَنَّ شَخْصَكَ لا يُمَلُّ

وبيتين فى عبيد الله بن المهدي وقد تقدما فى ترجمته (٣) .

(١) انظر هذه المخاطبة فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ٣٧ .

(٢) هو عبيد الله بن محمد المهدي كان من حنات بنى مروان . انظر النفع ٣٩٩ / ٢ .

(٣) يظهر أن هذه الترجمة سقطت مع من سقط فى آخر كتاب الزهراء . وفى رأينا أن كل ما كتبه صاحب النفع فى الفصل الخاص بأدباء بنى أمية قد نقله عن هذا الكتاب . انظر النفع ٣٩٤ / ٢ وما بعدها .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمدًا لله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب محادثة السَّير في حلى كورة القُصَيْر

الحالى منها حصن القُصَيْر في شرق قُرْطُبَة على النهر .

ذكر والدى : أنه حضر لديه مع أبي الحسين الوقشى ^(١) في روضة مدبجة

على النهر ، فصنع أبو الحسين :

شَرَبْنَا على وادى القُصَيْر عَشِيَّة	وقد رَكَضَتْ فيه الجيَادُ النَوَاسِمُ
على نرجسٍ مثلِ الدنانير بُدِّدَتْ	على بُسْطٍ خَزٌّ والبَهَارُ دَرَاهِمُ
وقد ضَحِكْتَ للأَفْحُوَانِ مِبَاسِمُ	تَقَبَّلَهَا من حُسْنِهِنَّ المِبَاسِمُ
ورقٌ رداءٌ للأَصِيلِ مَدْبِجُ	فَانْدَقَ فيه من يَدِ الشَّمْسِ رَاقِمُ
ومالتْ عليه للغمامِ ذَوَائِبُ	فَخُيِّلَ لى أَن الغمامَ عَمَائِمُ

(١) هو أبو الحسين الوقشى بن الوزير أبي جعفر الوقشى وصهر ابن جبير الرحالة المشهور ، أخذ فن الألحان عن ابن الحاسب مع صوت بديع . انظر النفع ٥١٦/٢ . وفي النفع ٣٠٨/١ مطارحات له مع والد ابن سعيد في بعض متزهات قرطبة .

هنالك لو أبصرتني لوجدتني وقد حسدتني في الهديل الحمائم
وقد ملأت عيناى قلبى مَسْرَةً وغابَ نصيحٌ عن جنابى ولائمُ
ولما انقضى ذاك النعيمُ شككتُ في تمكُّنه حتى كَأَنى حالمُ

١٥٤ - / عبد الغافر بن رجلون المرواني

١٤١
١

أخبرني والدي : أن مولده بحصن القصير ، وأنه من ولد سليمان بن عبد الملك. اجتمع به في غزوة المنصور بطلَيْطَلَة^(١) ، وأخبر : أنه كان أسوأ الناس خلقاً ، يَنْفِرُونَ من عشرته لذلك ، وشعره ضعيفٌ ، أَحْسَنُه قوله :

هذا هو الغصنُ النضيرُ هذا هو الظبي الغريرُ
هذا هو الليل البهيمُ مُ بدا على القمر المنيرُ
قوموا انظروه فإنه ما إن له أَبَدًا نظيرُ

ووقع له في زجل ما هو مستحسن :

أَوْقَدَ في قلبى النارُ وَلَسَ يريدُ يطفية
وسدَّ باب الدارُ أئى خَذَل فيه وَأى تيبة
يا أحسن الغزلانُ يا كوكبُ درى
لك تسجد الأغصانُ ويمدح القمرى
ويخجل النعمانُ وأنت لا تدرى
والعقل فك قد حارُ والوصف والتشبية

(١) هي غزوة الأرك التي كانت سنة ٥٩١ هـ كما تقدم .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها :

[كتاب] المملكة القرطبية

وهو

كتاب الوشي المصوّر في حلى كورة المدوّر

الحلى منها حصن المدوّر ، المعقل العظيم المشهور في الأندلس ، وقد ذكر ابن غالب : أنه كان للروم به اعتناء في القديم وعليه اعتماد ، وأخبر : أن ملك القسطنطينية توجه إليه أحد أرسال بنى أميه ولم يسأله عن شيء سؤاله عن ظليطة والمدوّر . وفي أهله شجاعة وجفاء للغريب على كل حالة . وما التجأ إليهم مقهور مسلوب من دولة إلا خذلوه وصاروا عليه . وذكر الحضري : أنه اجتاز بها مرة فبينما هو قاعد أمام الدار التي نزل بها ينظر إلى منازع بُدّاتها المطبوعين على / الجفاء والبدواة إذ مرّ به بدوى غريب فسأله عن طريق الجامع ، قال : فقلت له : ما أعرف فلّاني غريب ، فابتدر لي بدوى من جهّالها برمحه في يده ، وسدّده إلى نحري وقال لي : ولد ملعونة زنديق ! لك في البلد أكثر من خمسة أيام ، ولم تسأل عن جامعنا ، ولم تُصَلّ فيه ، واجتمع على كثير من أجناسه ، وقلت : هذا آخر يوى من الدنيا فما خلصني منهم إلا شيخ من شيوخهم ، فيه بعض تهذيب بدخول البلاد .

ومن المدور

١٥٥ - أبو بكر محمد الأعمى المخزومي*

من المسهب : بشارُ الأندلس انطباعاً ولَسناً وأذاعةً ، وهو الذي أحيا سيرة
الخطيبَةِ بالأندلس فمقيت ، وكان لا يسلمُ من هَجْوِه أحدٌ ، ولا يزال يحبُطُ .
الآفاق بعصاه ، ويقعُ فيمن أطاعه أو عصاه . وأصله من المدور ، وقرأ بقرطبة
ثم جال على البلدان ، وأكثر الإقامة في غرناطة ، وتعرض لشاعرتها نزهون^(١) ،
وهجاها بقوله :

ظ ١٤٢ / ألا قل لنزهونة ما لها تجرُّ من التَّيه أذيالها
ولو أبصرتُ فينَّشةً شمرتُ - كما عودتني - ميربأها
١

فقال فيه :

قُلْ للوَضِيعِ مقالاً يُتَلَى إلى حين يُخَشَرُ
من المدور أنشئت ت والخرأ منه أعطر
حيث البداوة أمست في جهلها^(٢) تتبخترُ
لذلك أمسيت تهوى^(٣) حلول كلِّ مدور^(٤)
خلقت أعمى ولكن تهيم في كلِّ أغور
جاوبت هجواً بهجو^(٥) فقل لعنت^(٦) من اشعر
إن كنت في الخلق أنثى فإن شغري مذكر
قال : وأنت إذا سمعت قوله من شعر يهجو به أحد من صبه الله عليه

وعلى قومه :

* انظر ترجمة له في النفع ١١٧/١ نقلاً عن الطالع السعيد . وترجم له لسان الدين بن الخطيب
في الإحاطة طبع القاهرة سنة ١٣١٩/١٥٠٢٦٠ وقال : كان أعمى شديد الشر معروفًا بالهجاء مسلطاً على
الأعراض سريع الجواب ذكي الذهن للمعارض سابقاً في ميدان الهجاء فإذا مدح ضحك شعره . توفي
بعد سنة وترجم له الهادي في لخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٤٧ .

- (١) سيترجم لها ابن سعيد في غرناطة . (٢) في الإحاطة والنفع : في مشيا .
(٣) في الإحاطة والنفع : صبا . (٤) الشطر في الإحاطة والنفع : بكل شيء مدور .
(٥) الشطر في الإحاطة والنفع : في جازيت شمرأ بشعر . (٦) في الإحاطة والنفع : لعمري .

عَلَى لَوْمِكُمْ أُخْرَى الْيَسَالَى الْغَوَابِرِ
إِلَى لَعْنَةٍ تُزْرَى بَيْنَ فِي الْمَقَابِرِ
وَلَمْ تَتْرَكُوا فِيهَا لِحَاقًا لآخر
وَلَا عِنْدَكُمْ مِنْ هِزَةٍ نَحْوِ شَاكِرِ
- فَلَا عِشْمٌ لِلْوَمِ - طَلَعَهُ شَاعِرِ
تَلَقَّيْتَهُ مِنْهُمْ بِاللَّيْلِ كَفُ نَائِرِ
فَلَا أَثَرُ مِنْ بَعْدِهِمْ لِلْمَآثِرِ
وَمَا لَكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ بِالْمَعَارِ
فَهَلْ نَفَعَتْ نَبْلَى حِصُونُ الْمَعَارِ

١٤٣
١

فَتَسْرِى مِنْهُ فِي لَيْلِ السَّلِيمِ
يُرُومُ وَرِأْتَهُ الْعِرْقُ اللَّثِيمِ
مُضَاعَ الْجَارِ مَمْطُولَ الْغَرِيمِ
مَصُونُ الْمَالِ مَبْدُولُ الْحَرِيمِ

وَلَا لَذَّةٌ فِي سِوَى فَيْشَةٍ
فَلَا تَنْكُرُوا السَّهْمَ فِي يَدِي
أَفَقَحْتُكُمْ تِلْكَ أَمْ فَقَحْتَنِي

أَحْيَا بِكَ الْأَجْلَافَ مِمَّنْ يُفْلِحُ
بِمَلَامَةٍ لَا أَنْتَ مِمَّنْ يَصْلِحُ
وَتَلِجُ فِي صَمَمٍ إِذَا مَا تُنْصَحُ
لِسَوَاهِمَا مَا دُمْتَ حَيًّا تَطْمَحُ
وَلَقَدْ تَقَرُّ عِيُونُهُ لَوْ تَذْبَحُ

١٤٣
١

أَلَا فَاعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ غَيْرُ صَابِرٍ
فَعُوجُوا بَنَى اللَّخْنَاءِ نَحْوِ هَجَائِكُمْ
فَأَنْتُمْ سَنَنْتُمْ كُلَّ مُحَدَّثٍ سُبَّةٍ
رَأَيْتَكُمْ لَا تَتَّقُونَ مَذْمَةَ
/ وَأَهْوُونَ مَا أَهْدَى الزَّمَانُ إِلَيْكُمْ
فَأَيْنَ الْأَلَى كَانُوا إِذَا جَاءَ نَازِلٌ
سَلَامٌ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ارْتَحَتْ نَحْوُهُمْ
أَعْيَرَكُمْ جُهْدِي بِكُلِّ قَبِيحَةٍ
رَكَنْتُمْ إِلَى الْأَعْذَارِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ
وَقَوْلُهُ :

أَلَا لَا تَرْكَنْ إِلَى فُلَانٍ
لَتَيْمٌ لَيْسَ يَنْفَعُ فِيهِ لَوْمٌ
إِذَا جَرَّبْتَهُ يَوْمًا تَرَاهُ
وَلَنْ كَشَفْتَهُ لَاقِيَتَ مِنْهُ
وَقَوْلُهُ :

وَأَخَذَبَ لَيْسَ لَهُ هَمَّةٌ
يَقُولُ أَنَا الْقَوُّوسُ فِي شَكْلِهِ
فُضُولَكُمْ أَبَدًا زَائِدٌ

وَقَوْلُهُ فِي ابْنِ لَهُ :

الْحَقُّ أَبْلَجُ لَيْسَ أَنْتَ وَحَقٌّ مَنْ
لَا تَهْتَدِي بِفَضِيلَةٍ لَا تَرْعَى
/ يَزْدَادُ عَقْلُكَ مَا كَبُرَتْ تَنَاقُصًا
أَكْلٌ وَسَلَحٌ كُلُّ حِينٍ لَا تُرَى
أَمْسَخْتَ عَيْنَ الْمَجْدِيَا ابْنَ عُمَيْرَةَ

وقوله :

قَطِمْ يُغَلِّقُ أَبْوَابَهُ وَيَفْرَحُ بِالْبَيْتِ مَهْمَا خَلَا
يُفْرَجُ أَوْلَادُهُ عَامِدًا وَيُبْعِدُهُمْ أَبَدًا مَنَزَلًا
وَيَرْجِعُ لِلْبَيْتِ مِنْ حِينِهِ لَوْغَدَ أَخِي فِيشَةَ مُبْتَلَى
يُعَذِّبُهُ يَوْمَهُ مُنْشِدًا عَلَوْتَ فَلَا تَرْهَدَنَّ فِي الْعَلَا
تَعْلَمُ مِنْ لُطْفِهِ صَنْعَةً تُصِيرُ مَخْرَجَهُ مَذْخَلًا

علمت قدر شعره ، وما صَبَّه الله منه على أهل عصره .

قال والدى : هجاءو الأندلس : المخزومى ، واليكى^(١) ، والأبيض^(٢) .
وأنشد على بن أضحى^(٣) قاضى غرناطة قصيدة منها :

عَجَبًا لِلزَّمَانِ يَطْلُبُ ثَارِي^(٤) وَمَلَاذَى مِنْهُ عَلَى بَنٍ أَضْحَى
الْأَيُّ الَّذِى يَمُدُّ مِنَ الْبَاءِ سَ إِيَّاهُ إِلَى السَّمَاءِ رُمَحًا
جَارُهُ قَدْ سَمَا عَلَى النَّطْحِ عَزَا لَيْسَ يَخْشَى مِنْ طَالِبِ الثَّارِ^(٥) نَطْحًا
فَكَأَنِّى عَلَوْتُ قَرْنَ فُلَانٍ أَيْ تَنِيْسُ مُطَوَّلُ الْقَرَنِ أَلْحَى

فقال له : يا أبا بكر هلا اقتصرت على ما أنت بسبيله فكم / تقع في
الناس ؟! فقال : أنا أعمى وهم لا يَبْرَحُونَ حَقْرًا ، فقال : والله لا كنتُ
لك حُفْرَةً أَبَدًا . وجعل يُوَالِي عليه يَدَهُ .

وأخبرنى والدى : أن جدّه عبد الملك بن سعيد كان كثير الإحسان له
مستحفظاً من لسانه ، وبعد ذلك فما سلم من أذاته . ومن خبره معه : أنه
قصده مرة وهو بقلعته ، فأنزله وتلقاه ببر قولاً وفعلاً ، ثم إنه قال للغلام له :
اسأل فى الموضوع الذى نزل فيه المخزومى متى يرحل ؟ وكان غرضه أن يرسل

(١) شاعر هجاء مقذع فى الهجاء كان لعهد الملتشين وسيرجهم له ابن سعيد فى تدمير من شرق الأندلس .

(٢) شاعر وشاح هجاء ولع بهجاء الزبير والى قرطبة من قبل الملتشين وسيرجهم له ابن سعيد فى البيرة .

(٣) من بيت عظيم بغرناطة ولما قتل تاشفين آخر ملوك الملتشين ثار بها ودعا لنفسه سنة ٥٣٩

وتوفى سنة ٥٤٠ . وله ترجمة فى القلائد وسيرجهم له ابن سعيد فى غرناطة .

(٤) فى الإحاطة : هضى . (٥) فى الإحاطة : حادث الدهر .

له زادا ، وينظر ما يَرْكَبُ عليه ، فأساء الغلامُ التناولَ ، وضرب عليه بابه ،
فخرج له الأعمى ، فقال : يقول لك القائد : متى ترحل ؟ فقال : أرفقُ
أكتبُ لك الجواب ، فكتب له أبياتاً منها :

لا تَرْجُوْهُ بَنِي سَعِيدٍ لِلنَّدَى فالظُلُّ أَيْدُ مِنْهُمْ لِلْسَّائِلِ
فلقد مررتُ على منازلهم فما أبصرتُ منها غير بُعْدِ مَنَازِلِ
قَوْمٌ مُصِيبَتُهُمْ بَطْلَمَعَةٍ وَأَفِدِ وسُرُورُهُمْ أَبَدًا بِخِيَةِ رَاحِلِ
وفيهم يقول وقد أسكنوه جوارهم :

أَبْنَى سَعِيدٍ قَدْ شَقِيتْ بِقُرْبِكُمْ فَلْتَتَرَكُونِي حَيْثُ شِثْتُ أَسِيرُ
/ أَفْنَى الْمَدَائِحِ فِيكُمْ ، لَا وَعْدُكُمْ يُقْضَى ، وَقَلْبِي فِي الْمِطَالِ أَسِيرُ
أَعْطَيْتُمْ نَزْرًا عَلَى طُولِ الْمَدَى وَيَقُولُ وَعْدٌ : إِنَّهُ لَكَثِيرُ
ولشد ما عَرْضْتُمُونِي لِلْمَعْنَا فَرَسٌ عَتِيقٌ عَاشَرْتُهُ حَمِيرُ
فإِذَا صَهَلْتُ غَدَا النُّهَاقُ مُجَاوِيِي يَا رَبُّ أَنْتَ عَلَى الْخَلَاصِ قَدِيرُ

قال : ووجدتُ بخط. والدى محمد : ومن نسيب المخزومي ، على قلته ،

قوله :

رُبَّ حَسَنَاءَ كَالْغَزَالَةِ جِيدًا وَالتَّفَاتَا تَزْرِي بِحُورِ الْخُلُودِ
كَلَّمْتَنِي فَطَارَ قَلْبِي إِلَيْهَا وَتَرَجَّيْتُ لِلظَّمَاءِ وَرُودِي
فَتَجَافَتْ عَن مَنَظَرِي ثُمَّ قَالَتْ أَتَدْرِي الْحُورَ وَاصِلَاتِ الْقُرُودِ
لَمْ أَلْمَهَا عَلَى الصُّدُودِ لِأَنِّي كُنْتُ أَهْلًا مِنْ مِثْلِهَا لِلصُّدُودِ

قال : ولم يَخْلُ في هذا من الهجاء ، ولكن لنفسه !!

وأنشد له ابن غالب :

زَنْجِيكُمْ بِالْفُسُوقِ دَارِي يُدْلِي مِنَ الْجَرِصِ كَالْحِمَارِ
يَخْلُو بِسَجَلِ الْوَزِيرِ سِرًّا فَيُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتغل عليها

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب نيل المراد في حلى كورة مراد

في غربي قرطبة . الحالى منها حصن مراد ، سكنه قبيلة مراد فنُسب إليها . منه :

١٥٦ - عبد الملك بن سعيد المرادى الخازن*

أَنشد له الحميدى فى الجذوة [فى وصف ناعورة :

نَاهِيكَ نَاعُورَةً تَعَالَتْ عَلَى ضِفَافٍ مَعَ اقْتِدَارِى
يَحْمِلُهَا الْمَاءُ بِانْقِيَادٍ وَتَحْمِلُ الْمَاءَ بِاقْتِسَارِ
تَذَكُّرُ طَوْرًا حَيْنِىنَ نَايٍ وَتَارَةً مِنْ زَيْتِرِ ضَارِى

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٦٦ والشعالى فى البيتية ٣٦٤/١ والغنى فى بغية الملتبس ص ٣٦٧ وقال : رئيس أديب شاعر كثير الشعر موصوف بالفضل ، وفقل الأبيات التالية عن الحميدى وفيها تحريف كثير . وانظر أخباراً وأشعاراً له فى النفع ٢٥٥/١ ، ١٢١/٢ .

تَمْنَى بِسَاتِينَ حَاوِيَاتٍ غَرَائِبَ الرُّؤُوسِ وَالشُّمَارِ
 طُلُوعُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِيهَا كَالشَّمْسِ فِي جَنَّةِ الْقَرَارِ

وله في بعض من زاره ، فحجبه :

مَا حَمِدْنَاكَ إِذْ وَقَفْنَا بِبَابِكَ لِلَّذِي كَانَ مِنْ طَوِيلِ حِجَابِكَ
 قَدْ ذَمَّمْنَا الزَّمَانَ فِيكَ وَقُلْنَا أَبْعَدَ اللَّهِ كُلَّ دَهْرٍ أَتَى بِكَ^(١)

(١) ما بين القوسين سقط في الأصل وأكلناه من الجذوة ، وهو بدء خرم سقط فيه الكتاب السادس من كتب كور المملكة القرطبية وهو كتاب كزفة ، وقد سقطت معه ترجمة منذر بن سعيد واحتفظ بها المقرئ فقلا عن المغرب في النفع ٢٤٠/١ . وكذلك سقط الكتاب السابع وهو كتاب كورة غافق وسقطت فيه ترجمة ابن شياخ قاضيها (انظر تاريخ قضاة الأندلس للنباهي ص ١٨٢) . وسقط الكتاب الثامن وهو كتاب كورة إستجة وسقطت معه ترجمة أبي عبد الله محمد بن غالب الإستنجي واحتفظ له المقرئ بشمر في النفع ١٩٨/٢ . وسقط أيضاً تقسيم الكتاب التاسع وهو كتاب الكورة القبرية ، كما يتبين من الصفحة التالية إذ نجد فيها الكتاب الأول من كتابي الكورة القبرية .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من كتابي الكورة القبرية وهو

كتاب الدرّة

في حلي مدينة قَبْرَة

مدينة نابهة ، هي قصبة الكورة ، فيها ترجمة ، وهي :

١٥٧ - عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي القبري

فقيهٌ مُحَدِّثٌ ، عاصر أبا عمر بن عبد البر ، وهو ممن ذكره ابن بشكوال :

في كتاب الصَّلَة ، وأنشد له قوله :

يا روضتي ورياضُ الناسِ مجدبةٌ وكوكبي وظلامُ الليلِ قد رَكَدَا

إن كان صرفُ زمانِي^(١) عنك أبعدني فَإِنَّ شوقِي وحزني عنك ما بعدا^(٢)

• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٧١ وقال فيه : فقيه محدث أديب خطيب شاعر . وترجم له الفبي في البقية ص ٣٧٩ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٧٨ وقال إنه ولد سنة ٣٧٧ وتوفى سنة ٤٥٦ وقال أيضاً إنه سكن بلنسية .

(١) في الصلة والبقية : الليالي .

(٢) إلى هنا ينتهي كتاب المملكة القرطبية في هذه النسخة من المغرب ، وقد سقط منها الكتاب الثاني من كتابي الكورة القبرية وقد خصه ابن سعيد بقرية بيافة (وفي النسخ ٢٩٨/١ : بينها وبين قرطبة مرحلتان) وسقطت مع هذا الكتاب ترجمة عبد الملك بن فظيف البياني ، وله ترجمة في الجذوة وشعر في النسخ ٣٦١/٢ . وسقط أيضاً الكتاب العاشر وهو كتاب إستبة ، وسقطت معه ترجمة ابن الخيال الإشبتي كاتب ابن الأحمر وله شعر في النسخ ٣٦٠/٢ . وسقط الكتاب الحادي عشر وهو كتاب اليسافة وسقطت معه ترجمة ابن حبيب اليسافي .